سلسلة الدين النصيحة : رقم (١)

وقفات منهجية في الذب عن السلفية

حوار مع عدنان عرعور

لكشف تلبيساته وتدليساته في مفاهيمه المغلوطة

قيل لأبي بكر بن عياش : يا أبا بكر من السني ؟
قال : الذي إذا ذكرت الأهواء لم يتعصب لشيء منها .
(أصول السنة للحافظ اللالكائي)

بقلم
أبي عبد الباري عبد الحميد بن أحمد العربي

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ .

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾ .

﴿يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ۞ يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما﴾ .

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، و كل ضلالة في النار.

ثم أما بعد:

فإن الرجوع إلى الحق متعين وواجب، والتمادي في الباطل باطل وحرام، والخلاف والاختلاف بين الأفراد والمجتمعات الإسلامية مصيبة ومحنة عظمى، وشر وفتنة وشقاء وبلاء وعناء.

قال تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ [الأنفال: ٤٦].

وقال تعالى: ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء﴾ [الأنعام:١٥٩].

وقال تعالى: ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ [آل عمران:١٠٣].

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله -ﷺ: (**الجماعة رحمة والفرقة عذاب**)[1].

وعن أبي ثعلبة الخشني قال: « كان الناس إذا نزلوا منزلا تفرقوا في الشعاب والأودية، فقال رسول الله ﷺ : (**إن تفرقكم في هذه الشعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان**)، فلم ينزل بعد ذلك منزلا إلا انضم بعضهم إلى بعض، حتى يقال: لو بسط عليهم ثوب لعمهم»[2].

---

(١) حديث حسن: أخرجه أحمد في مسنده، وابنه في زوائده (٤/٢٧٨-٣٧٥)، وابن أبي عاصم في السنة (رقم:٩٣) والقضاعي في مسند الشهاب (١/٤٣ رقم ١٥) والبزار (٢/٢٥٣ رقم ٦٣٧- كشف الأستار وفي إسناده أبو وكيع، وهو الجراح بن مليح بن عدي فيه كلام يسير لا ينزل عن مرتبة الحسن، وحسن إسناده العلامة الألباني في ظلال الجنة فراجعه.

(٢) صحيح: أخرجه أبوداود [(رقم:٢٦٢٨)، باب: ما يؤمر من انضمام العسكر]، وأحمد في المسند (٤/١٩٣) وغيرهما.

وعن أبي مسعود رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول: (**استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم**)[١].

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: خرج النبي ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال: (**خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت، وعسى أن يكون خيراً لكم فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة**)[٢].

وفي رواية أبي نضر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عند مسلم:(**فجاء رجلان يَحْتقَّان معهما الشيطان**)[٣].

واللحاء: هي المخاصمة والمنازعة والمشاتمة.

ويحتقان: ومعناه يطلب كل واحد منهما حقه ويدعي أنه محق، وفيه أن المخاصمة والمنازعة مذمومة، وأنها سبب للعقوبة المعنوية.

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم [(رقم (٤٣٢) كتاب الصلاة، باب: تسوية والصفوف وإقامتها ط:عبد الباقي)]، وأبوداود رقم (٦٧٤) مختصراً، والنسائي [(٤٢٢/٢)، رقم: (٨٠٦)، كتاب الإمامة، باب: من يلي الإمام ثم الذي يليه] وابن ماجة [(رقم: ٩٧٦) باب: ما يستحب أن يلي الإمام].

(٢) صحيح أخرجه البخاري (٢٦٧/٤، كتاب: فضل ليلة القدر، باب: رفع معرفة ليلة القدر لتلاحي الناس، رقم ٢٠٢٣). أنظر تحفة الأشراف للمزي (٢٤٢/٤ رقم ٥٠٧١).

(٣) صحيح أخرجه مسلم[(٦٣/٨) النووي، ط: دار الفكر].

والنصوص من الكتاب وصحيح السنة المطهرة مستفيضة في هذا البـــاب تحث وتأمر بوجوب الاتحاد وتنهى وتحذر من الفرقة والشقاق.

ولكن:

الاتحاد والتآخي لا يتنافى والنصح والبيان بالتي هي أحسن للتي هي أقـوم، وخاصة إذا كان الذي صدرت منه هفوة أو هفوات ممن ظاهره من أهل السـنة والجماعة.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: قال رسول الله -ﷺ-: (**انصـر أخاك ظالما أو مظلوما**)، قيل : يا رسول الله : هذا ننصره مظلومـا فكيـف ننصره ظالما ؟ قال : (**تأخذ فوق يده – وفي طريق : تحجزه أو تمنعـه مـن الظلم فإن ذلك نصره –**)(١).

قال ابن بطال: « النصر عند العرب الإعانة، وتفسيره لنصر الظالم بمنعـه من الظلم من تسمية الشيء بما يؤول إليه وهو مـن وجـيز البلاغـة »(٢).

قال البيهقي: « معناه أن الظالم مظلوم في نفسه فيدخل فيه ردع المـرء عـن ظلمه لنفسه حسا ومعنى، فلو رأى إنسانا يريد أن يجيب نفسه لظنه أن ذلـك يزيد مفسدة طلبه الزنا مثلا، منعه من ذلك، وكان ذلك نصرا له، واتحـد في هذه الصورة الظالم والمظلوم »(٣).

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٥/٩٨ رقم ٢٤٤٤-٦٩٥٢) الفتح.

(٢) الفتح (٥/٩٨).

(٣) الفتح(٥/٩٨).

قلت: فبيان الحق والرد على المخالف المجانب للصواب فيما خالف فيه الحق نصرة له ليس إلا. وعليه فلو ترك باب البيان وتحرير المتشابه لاختلط الحق بالباطل ولصارت الأمور حيص بيص، ولا أظن عاقلاً يرضى هذا فضلا على أن يدين الله به.

قال أبوصالح الفراء: «ذكرت ليوسف بن أسباط عن وكيع شيئاً من أمر الفتن، فقال: ذلك يشبه أستاذه -يعني الحسن بن صالح- فقال: فقلت ليوسف: أما تخاف أن تكون هذه غيبة، فقال : لم يا أحمق ؟ أنا خير لهؤلاء من آبائهم وأمهاتهم، أنا أنهى الناس أن يعملوا بما أحدثوا فتتبعهم أوزارهم ومن أطراهم كان أضر عليهم »[1].

قلت: ولهذا كان أهل العلم والفضل من إذا رأى جماعة اتبعوا بعض الأفاضل في أمر يرى أنه ليس لهم اتباعه فيه لأنه يراه أخطأ، أطلق كلمات يظهر منها الغض من ذلك الفاضل لكي يكف الناس عن الغلو فيه الحامل لهم على اتباعه فيما ليس لهم أن يتبعوه فيه.

فمن هذا ما في صحيح البخاري: خطب عمار بن ياسر في أهل العراق قبل وقعة الجمل ليكفهم عن الخروج مع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقال -رضي الله عنه-: «**والله إنها لزوجة نبيكم -ﷺ- في الدنيا والآخرة ولكن الله تبارك وتعالى ابتلاكم ليعلم إياه تطيعون أم هي** »[2] ومنه ما تراه في كلام

---

(١) تهذيب التهذيب (١/٣٩٨).

(٢) (٧/ ٦ ، ١ - الفتح). وانظر التنكيل (١/١١-١٢) فإنه مهم.

مسلم في مقدمة صحيحه مما يظهر منه الغض الشديد من مخالفيـــه في مســألة اشتراط العلم باللقاء والمخالف هو البخاري وقد عرف عن مســـلم تبجيلــه للبخاري، وأنت إذا تدبرت تلك الكلمات وجدت لها مخارج مقبولة وإن كـان ظاهرها التشنيع الشديد فكيف إذا كان المجروح صاحب هوى وابتداع ولـــه صيت عند الأتباع وأكثر الناس مغرون بتقليد من يعظم في نفوسهم والغلــو في ذلك، فهنا يجدر بأهل العلم والفضل أن يبينوا عوار منهجه وفساد فكره ولـــو بتخشين العبارة حتى لا يقع الناس فيما وقع فيه.

قال ابن تيمية رحمه الله : « . . . وقال بعضهم لأحمد بن حنبل: إنه ليثقل علي أن أقول فلان كذا وفلان كذا . . . فقال : إذا سكت أنت وسكت أنــا فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم ؟!. ومثل أئمة البـــدع مـــن أهـــل المقالات المخالفة للكتاب والسنة أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة. فـــإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين، حتى قيل لأحمـــد بـــن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهـــل البـــدع فقال: إذا قام وصلى واعتكف، فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنمـــا هو للمسلمين وهذا أفضل. **فتبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم مـــن جنس الجهاد في سبيل الله إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشريعته ودفـــع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين، ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين، وكان فساده أعظم من فســـاد**

استيلاء العدو من أهل الحرب، فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعا، وأما أولئك فهم يفسدون ابتداء»[١].

وقال رحمه الله في ذم أهل البدع وبيان فضل من تصدى لهم بالحجة والبرهان، فأفحمهم بقوة البيان، وقطع جهيزتهم بالسنة والقرآن: « الردود على المعتزلة والقدرية وبيان تناقضهم فيها قهر المخالف، وإظهار فساد قوله هي من جنس المجاهد المنتصر، فالراد على أهل البدع مجاهد حتى كان يحيى بن يحيى[٢] يقول: **الذب عن السنة أفضل من الجهاد»**[٣].

وقال أيضا ابن تيمية بعد ما ذكر مسوغات ذكر العيوب قال:«... وكذلك بيان أهل العلم لمن غلط في الرواية عن النبي-ﷺ - أو تعمد الكذب عليه أو على من ينقل عنه العلم وكذلك بيان من غلط في رأي رآه في الدين من المسائل العلمية والعملية، فهذا إن تكلم فيه إنسان بعلم وعدل وقصد النصيحة فالله تعالى يثيبه على ذلك لاسيما إذا كان المُتَكَلَّمُ فيه داعيا إلى بدعة

---

(١) مجموع الرسائل والمسائل (٥/ ١١٠) ابن تيمية، ومجموع الفتاوى (٢٨/ ٢٣١-٢٣٦)، انظر الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي [(١/ ٦) تحقيق أبي الفداء]، وطبقات الحنابلة لأبي يعلي (١/ ٢٨٧ رقم: ٣٩٣)، والقائل أبو بكر محمد بن بندار السباك الجرجاني.

(٢) هو ابن بكير التميمي النيسابوري شيخ الشيخين - البخاري ومسلم — توفي عام (٢٢٦هـ).

(٣) نقض المنطق لابن تيمية [(ص ١٢) تحقيق محمد حمزة وسليمان الصنيع]، ومجموع الفتاوى (٤/ ١٣) .

فهذا يجب بيان أمره للناس، **فإن دفع شره عنهم أعظم من دفع شـــر قـــاطع الطريق**»[1] اهـــ.

ثم اعلم يا سائل الهداية والتوفيق، أن أعظم الناس خطرا من تشبه بـــأهل الحق ولبس رداءهم وهو ليس منهم، فهذا شره مستطير وبلاءه عظيم وأثـــره في الأمة وخيم.

قال ابن القيم رحمه الله ناقلا عن شيخه الفهامة ابن تيميـــة رحمـــه الله: «كما أن خير الناس الأنبياء، فشر الناس من تشبه بـــهم من الكذابين وادعـــى أنه منهم وليس منهم. فخير الناس بعدهم: العلماء، والشهداء، والمتصدقـــون، والمخلصون، وشر الناس من تشبه بهم يوهم أنه منهم وليس منهم [2]»اهـــ.

قال أبو نصر السجزي (م ٤٤٤) بعد ما كشف خفايا الكلابية والأشعرية وأنهم غير مثبتين للصفات: « والمعتزلة مع سوء مذهبهم أقل ضررا على عـــوام أهل السنة من هؤلاء، لأن المعتزلة قد أظهرت مذهبها و لم تستقف و لم تموه. بل قالت: إن الله بذاته في كل مكان، وإنه غير مرئي، وإنه لا سمع له ولا بصر...... والكلابية والأشعرية قد أظهروا الرد على المعتزلة، والذب عن السنة وأهلها...... **والضرر بهم أكثر منه بالمعتزلة لإظهار أولئك – يعني المعتزلة – ومجانبتـــهم أهل السنة، وإخفاء هؤلاء – يعني الأشعرية – ومخالطتهم أهل الحق**»

---

(١) منهاج السنة (٥/١٤٦).

(٢) الداء والدواء [ص (٥٥)، ط الحلبي].

وقال أيضاً : « ... والذين بُلي كثير من أهل العلم هم: المعتزلة، وهم أعداء الأثر وأهله، وكبراؤهم أبو الهذيل العلاف، وجعفر بن مبشر، والنظام، والجاحظ، وأبوعلي الجبائي، وابنه أبوهاشم، وأبو القاسم الكعبي البلخي، وقبل هؤلاء: عمرو بن عبيد، وواصل بن عطاء، وبعدهم، أبوعبدالله البصري، وأبو القاسم الواسطي. وبعدهما: الصاحب إسماعيل بن عباد، وعبد الجبار الأسداباي، كل هؤلاء دعاة إلى ضلالة.

ثم بُلي أهل السنة بعد هؤلاء بقوم يدعون أنهم من أهل الاتباع، وضررهم أكثر من ضرر المعتزلة وغيرهم ... » (١)

ولهذا لما سأل المروزي الإمام أحمد عن أبي حنيفة قال: أبوحنيفة أشدّ على المسلمين من عمرو بن عبيد، لأن له أصحابا (٢).

قلت: و أبوحنيفة رحمه الله مع ما قيل فيه فهو خير من ألف مثل عمرو بن عبيد، وخير من ألف مثل دعاة الحركة والفكر في هذا الزمان كأمثال سيد قطب والترابي والمودودي ومحمد سرور ومن كان على شاكلتهم وواترهم، ولكنك لو تراجع تاريخ بغداد (١٣/٤٥٥) فإنك تجد أقوال معاصري أبي

(١) رسالة السِّجْزيّ إلى أهل زَبِيد (ص: ١٧٧-١٧٨-١٧٩-١٨٠-١٨١-٢٢٠-٢٢١-٢٢٢).

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخه (١٣/٤٣٧) انظر التنكيل (١/١٦٢) و"نشر الصحيفة" للشيخ المجاهد حامل لواء السنة بالديار اليمنية أبي عبدالرحمن بن مقبل بن هادي الوادعي حفظه الله ورعاه وسدد خطاه.

حنيفة رحمه الله فيه واضحة؛ من النقد والجرح بـــوازع النصيحـــة والأمانـــة العلمية، فكيف ببنيات الطريق؛ أصحاب الأخطاء الجمة، فإن بيـــــان عويــــر منهجهم وزيف طريقتهم من الواجبات في هذا الزمان على من أعطـــي باعـــا وأهلية، ولكن للأسف الشديد نجد العكس، إذا ذكروا قوبلوا بالمدح والثنـــاء، وإذا انبرى لهم سني شجاع ليبين الباطل الذي هم فيه نصحا لهم وحمية لديـــن الله وغضبا لسنة رسوله ﷺ وإشفاقا على شباب هـــذه الأمـــة أن يقعـــوا في أوحالهم وطرائقهم البدعية، فضلا عن الأقوال والأفعال الشركية، تداعى عليـــه أصحاب وأتباع تلك الرموز بالويل والثبور وعظائم الأمور، وانضـــم إليـــهم بعض إخوانه في العقيدة، وكالوا له الاتهامات وانتقصوا من دعوته، ونطقـــوا قائلين: إنه يريد كذا . . . ويسعى إلى كذا. .. ويطمع في كذا. . . إلى غيرها من الافتراءات والتهم، وجهلوا أو تجاهلوا أن من أعظم نعم الله على الشـــباب إذا نسكوا أن يلازموا صاحب سنة واتباع؛ يحملهم عليها قبل أن يقعوا فريســـة لأهل الأهواء وأصحاب الابتداع.

ولهذا قال أيوب السختياني: إن من سعادة الحدث والأعجمي أن يوفقهما الله لعالم من أهل السنة. ومثله عن ابن شوذب. راجع الإبانة وشرح أصـــول السنة تجد فيهما الهداية.

وإني لما قرأت أجزاء الأخ عدنان عرعور الأربعة المبينة لمنهج أهل السنة والجماعة تحت عنوان (السبيل إلى منهج الطائفة المنصورة)(١) فوجئت بمضمونها، وخفت من إقبال القراء عليها، لأنه وللأسف الشديد قد ظهرت في أجزاء المؤلف أوهام واضحة وأغلاط فاضحة، وجمل متشابهة، أحببت التنبيه على شئ منها ركب فيها المؤلف خلاف الصواب، غير طاعن فيه ولا قاصد بذلك تنديدا له إزراء عليه وغضا منه، بل إيضاحا للصواب واسترباحا للثواب، دون إسهاب أو إطناب، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

واعلم يا طالب الحق أنني لما كتبت هذه التصديرة رجعت إلى نفسي أسائلها في ما بيني وبينها بأي شعور كانت مغمورة، وأي انفعال كان يساورها حين أملت على القلم هذه النشرة، أوحين فاضت بهذا الإقرار الذي لاداعي إليه من مثلي. فخفقت خفقة، هي أشبه شئ بخفقة مذعور، وأجابت:

رقمت هذه الأسطر نصيحة للأخ عرعور (٢) وأمثاله، وحفاظا على المنهج السلفي من كل دخيل، وما كتبت حرفا واحدا لغرض دنيوي، وليعلم القراء الكرام أنني من أحرص الناس على وحدة الصف من أي تشقق كان، ولا

---

(١) وهي: (الواقع المؤلم بين المعالجة المرتجلة والتأصيل الصحيح)، و(التيه والمخرج)، و(صراع الفكر والاتباع)، و(صفات الطائفة المنصورة ومفاهمها).

(٢) وليس في ردي على عدنان عرعور تتبع للعثرات ونشرها لإفساد صاحبها، فهذا منهي عنه، عن معاوية قال: سمعت من النبي -ﷺ- كلاما نفعني الله به: (**إنك إذا اتبعت الريبة في الناس أفسدهم**) صحيح أخرجه أبو داود (كتاب الأدب، باب النهي عن التجسس)، ونحوه =

يتوهم متوهم أنني أعادي الأخ عرعورا لذاته، أوسطرت حرفا حقـدا عليـه، فليكن الكل على بينة أن عرعورا هذا ما التقيت به يوما قط، وحتى لما زار الجزائر الغراء ما رأيته، وأظنك أدركت الشعور الذي ساورني حين أمليت هذه النشرة، وعلونتها بـ "**وقفات منهجية في الذب عن السلفية** "[(١)] فكـن منصفا حين القراءة، وتجرد للحق تنل الهدى، ودع عنك العاطفة التي هـي في حقيقة الأمر عاصفة؛ تقلع الأشجار وتهدم الديار وتثير النقع، وتعمي العيـون بالغبار، فإنه يا طالب الحق لا يحب أحد لذاته إلا الله جل جلاله، وتقدسـت أسماؤه، وما سواه فإنما يحب تبعا لمحبته، ولا يستحق العبد محبـة الله ولا ينـال مرتبة الولاية إلا ببغض المعاصي وأهلها وأصحاب البدع والأهواء والشركيات.

قال ابن القيم رحمه الله : «**فلا تصح الموالاة إلا بالمعاداة**، كما قال تعالى عن إمام الحنفاء المحبين أنه قال لقومه : ﴿**أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون * فإنهم عدو لي إلا رب العالمين**﴾. فلم يصح لخليل الله ﷺ هـذه الموالاة والخلة، إلا بتحقيق هذه المعاداة، فإنه لا ولاء إلا لله، ولا

حديث (**نهى أن يطرق الرجل أهله ليلا يتخونهم أو يلتمس عثراتهم**) قال ابن الأثـير في النهاية: (إذا اتهمهم وجهرهم بسوء الظن فيهم أداهم ذلك إلى ارتكاب ما ظن بهم ففسدوا). لكن جاء ردي من باب النصحة والبيان لعامة المسلمين، وعسى أن يجد عدنـان في نشـرتنا قبس نور يهتدى به من ظلمات فكر الإخوان إلى هدي خير الأنام، والله المستعان.

(١) أسميت هذا الجزء أولا: "بري السهام لكشف ما في أجزاء عدنان عرعور من شـبهات عظام" ثم شاء الله الحكيم أن يغير.

ولاء لله إلا بالبراءة من كل معبود سواه» [1].

فمكن هذه العقيدة من قلبك تنل رضى الله وإن رفضك الناس، لأن الداء الذي أصيب به الشباب، وهو داء تقديس الرجال وربط الحق بهم، مع أنهم في نفس الآونة ينعون على المقلدة ودعاة الجمود، فإنهم هداهم الله إذا انتقد أحد ممن يحسنون الظن به وليكن جليسنا في هذا الجزء، جالوا وصالوا، وأرغدوا وأزبدوا، وأتوا بخطل من القول؛ فأحدهم يقول: صاحب الرد غير معروف، والثاني يضيف قائلا: متحامل نحو الرد ملهوف، والثالث يختم القول قائلا: إنه مبخس لجهود الدعاة نسوف.

أقول: ما لم يتجرد طلاب العلم للحق، ويكون هو ديدنهم، فلن يصلوا الأوج ولن يبلغوا أعلى المنازل، بل إنهم بتصرفاتهم هاته سينصهرون في أهل البدع كانمياث الملح في الماء، وكانثياع الرصاص في النار، فلابد من تمييز الحق عن الباطل والصبر على الحق، قال تعالى: ﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾.

وإنني أعلم علم اليقين أن المانع من قبول الحق هو التكبر والهوى، وهما لكل شر جامعان، ولن ينفكا عن المرء حتى يورداه النيران.

وصدق ابن القيم حين قال في نونيته:

وسل العياذ من التكبر والهوى	فهما لكل الشر جامعتان
وهمايصدان الفتى عن كل طر	ق الخير إذ في قلبه يلجان

---

(١) الداء والدواء [ص (٣٠٠)، ط الحلبي].

فتراه يمنعه هواه تـــــــارة   والكبر أخرى ثم يشتركان
والله ما في النار إلا تــــابع   هذين فاسأل ساكني النيران
والله لوجردت نفسك منهما   لأتـــت إليك وفود كل تهان

والله أسأل أن يثيبني به جميل الذكر في الدنيا وجزيل الأجـــر في الآخـــرة راجياً إلى من ينظر في صنيعي هذا من عالم أو طالب علم أن يصلح ما طغـــى به القلم أو زاغ عنه البصر، أو قصر عنه الفهم وغفل عنه الخاطر.

فالإنسان مَحَلُ النسيان وإن أولَ ناسٍ أولُ النـــاس، وعلـــى الله تعـــالى التكلان.

وكتبه:

أبو عبد الباري عبد الحميد بن أحمد العربي

تمهيد

أ: ما حكم كتم الخلاف[1] ؟

إن إخفاء الخلاف والظهور بمظهر الوحدة والائتلاف سبيل المغضوب عليهم، حيث وصفهم خالقهم في كتابه: ﴿**تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون**﴾ [الحشر: ١٤].

فلو كانوا يعقلون لعملوا على اجتثاث الخلاف من أصوله فتوحدوا، ولم يقروا الخلاف، ويظهروا أمام خصومهم بمظهر الوحدة، فإذا مادت الأرض من تحتهم أتى الله بنيانهم من القواعد، فخر عليهم السقف من فوقهم.

وعليه فإن الدعوة إلى إخفاء الخلاف بين العاملين للإسلام عن الناس دعوة إلى الاقتداء بسنن المغضوب عليهم، والذين أمرنا بمخالفتهم في كل شأن، وحذرنا رسولنا -ﷺ- من التشبه بهم والسير على خطواتهم[2].

ولذلك لا يجوز إخفاء الخلاف، وعلى الدعاة أن يكونوا صرحاء مع أنفسهم ومع الناس في أمر دعوتهم، وأن يقولوا لهم الحقيقة -ومريض القلب تجرحه الحقيقة- ولا يخفوها عليهم، لأنها لا بد لها من أن تظهر وتطفو على السطح مهما عملوا على تأجيلها، شاءوا أم أبوا.

---

(١) انظر كتاب -مؤلفات سعيد حوى دراسة وتقويم- للأخ الفاضل سليم الهلالي.

(٢) انظر -الاقتضاء- لشيخ الإسلام، فإنه فريد في بابه.

قال الله تعالى: ﴿ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون﴾ [الزخرف: ٦٢].

يعني أن قوم موسى كانوا قد اختلفوا في أشياء من أحكام الشريعة واتفقوا على أشياء، فجاء عيسى ليبين لهم الحق في تلك المسائل الخلافية، وهذه من الأصول التي من أجلها أرسل الله الرسل صلوات الله وسلامه عليهم.

والفرقة وإن كانت واقعة لا مفر منها إلا أننا مطالبون شرعا بالأخذ بأسباب القضاء عليها، وتوحيد المعتقد أولى وأنفع خطوات توحيد الصف المسلم، لأنه متى تجانست الأفكار والغايات والسبل على ضوء الكتاب والسنة وفهم السلف، وجدت ثمرة المحبة والمودة التي هي أعظم أسباب وحدة الصف.

قال -ﷺ-: (. . . **وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم**)[1].

ومعنى قوله يتخيروا: أي يطلبوا الخير، أي وما لم يطلبوا الخير والسعادة مما أنزل الله، كان الخلاف بينهم كما هو مشاهد وملموس في هذا العصر. والله الهادي إلى الصواب.

(١) حسن: رواه ابن ماجة (٤٠١٩)، وأبونعيم في الحلية (٣/٣٢٠-٨/٣٣٣-٣٣٤)، والحاكم (٤/٥٤٠)، وانظر الصحيحة (رقم ١٠٦).

ب: مبدأ الموازنة مطية للفتنة

إن نسبة هذا المنهج للسلف الصالح، نسبة منكورة، جديرة بأن تفتح باب الفتنة على مصراعيه، وهو منهج بدعي يحتم على السراد ذكر محاسن المخالف مع ذكر أخطائه، وهذا المبدأ لا ينبني على أصل متين ومنهج قويم، بل يخالف نصوص الكتاب وصحيح الأحاديث.

اعلم أن الله قد ذكر الكفار والمنافقين والفاسقين في غير ما آية ووصفهم بما فيهم من كفر وضلال وجهل ونفاق وفسق، ووصفهم بأنهم صم بكم عمي، ولم يذكر شيئا من محاسنهم لأنها ذابت في حوامض كفرهم، وشوه جمالها نفاقهم وفسقهم.

قال تعالى: ﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا﴾ [الفرقان: ٢٣٠].

وقال تعالى: ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٤].

وقال تعالى: ﴿وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون﴾ [آل عمران: ١١٧].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله -ﷺ-: (**ما أظن فلانا وفلانا يعرفان من ديننا شيئا**)[١]. قال الليث بن سعد أحد رواة الحديث: كانا رجلين من المنافقين.

قال الحافظ في الفتح (١٠/٤٨٥): « وحاصل الترجمة: أن مثل هذا الذي وقع في الحديث ليس من الظن المنهي عنه، لأنه مقام التحذير من مثل من كان حاله كحال الرجلين، والمنهي إنما هو عن الظن السوء السالم في دينه وعرضه» اهـ.

وعن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها قالت: أتيت النبي فقلت: إن أبا الجهم ومعاوية خطباني. فقال رسول الله ﷺ : (**أما معاوية فصعلوك لا مال له، وأما أبو الجهم فلا يضع العصا عن عاتقه**).

وفي رواية لمسلم : (**وأما أبو الجهم فضراب للنساء**)[٢].

وفيه أن الصحابيين كانا صالحين لا شك في ذلك ولهما فضائل ومحاسن، ولكن المقام مقام تحذير ونصيحة ومشورة لا يتطلب أكثر من بيان المقصود ولا حاجة إلى ذكر المحاسن، لأن في ذكرها تشويشا على الألباء وتصغيرا لحجم الخطأ، ولعل السائل يتجاوب مع المحاسن وينسى المثالب وبذلك يضيع الأصل الذي من شأنه شرع الرد والبيان.

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري (١٠/٤٨٥) الفتح.

(٢)صحيح مسلم (١٤٨٠).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قالت هند امرأة أبي سفيان للنبي ﷺ: إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم؟ قال: (**خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف**)(١).

والنصوص في هذا المقام كثيرة وهذا غيض من فيض، واللبيب بالإشارة يفهم. وأما كتب الجرح والتعديل فهي مملوءة وطافحة بالأمثلة والشواهد، وأنا أنقل لك بعض الأمثلة، وعليك أنت بالباقي في كتب التراجم والتاريخ.

- إبراهيم بن يزيد النخعي:

قال شعبة: ذلك الذي يروي عن مسروق و لم يسمع منه شيئا.

وقال الذهبي: «وكان لا يحكم العربية وربما لحن، ونقموا عليه قوله: لم يكن أبو هريرة فقيها» (٢).

وهل تظن أن إبراهيم بن يزيد النخعي أحد الأعلام ليس له محاسن وليس من أهل الفضل ؟ ولكن الموقف يقتضي بيان موطن الخلل لا غير. والله أعلم.

- شعيب بن ميمون الواسطي صاحب البزور:

قال أبو حاتم: مجهول، وقال البخاري: فيه نظر، وقال ابن حبان: يروي المناكير عن المشاهير، وقال الحافظ ابن حجر: ضعيف عابد(٣).

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٩/٥٠٤-٥٠٧) الفتح، ومسلم (١٧١٤).

(٢) انظر ميزان الاعتدال (١/٨٤ رقم ٢٥٢).

(٣) انظر تهذيب التهذيب (٢/٥٠٩)، والتقريب (ص ٤٣٨ رقم ٢٧٢٣).

ثم تتبع سؤالات العلماء لأشياخهم.

قال أبوعبيد اللآجري: سألت أبا داود عن عبدالرحمن بن عبدالله العمـــوي، فقال: لا يكتب حديثه.

وقال سمعت أبا داود يقول: خالد بن عمرو السعيدي ليس بشيء.

وقال أبوعبيد: سألت أبا داود عن عبدالقدوس الشامي فقـــال: ليـــس بشيء، وابنه شر منه.

وجاء في سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني ما يلي:

قال الحاكم أبوعبدالله: ذكر أسامي مشايخ من أهل العراق فخفي علـــي أحوالهم في الجرح والتعديل، علقت أساميهم وعرضته على شيخنا أبي الحســـن علي بن عمر الدارقطني، فعلق بخطه تحت أساميهم ما صح من أحوالهـــم، ثم سألته فشافهني بها:

إبراهيم بن سليمان الخزاز الكوفي يعرف بالنهمي: متروك.

إبراهيم بن عبدالسلام -يعني ابن محمد بن شاكر-: ضعيف.

أسلم بن بحشل: تكلموا فيه.

وهكذا . . .

قلت: فكان انتقادهم رحمهم الله لهؤلاء الناس بدافع ديـــني يدعوهـــم إلى تنزيل كل راو منزلته التي تليق به، إقرارا للحق وتلبية لنداء الفطرة، وفي هـــذا نصح للأمة وحمية لدين الحق، ولم يخشوا في قول الحق لومة لائم، مع أن الذيـن

جرحوهم من أهل الديانة والفضل، ولو يرجع أحد إلى كتب التاريخ والسير لوجد لهؤلاء مناقب جمة يعز أن يتصف بها الحزبيون في هذا الزمان.

ومع صلاح وفضل هؤلاء الرواة فإنه لما جاء السؤال عن حالهم ذكر الجهابذة ما يقتضي قبول روايتهم أو ردها، و لم يذكروا تلك المحاسن الكبار الضخمة كالجبال، لأن المقام يستدعي البيان بمقدار ما يتضح الحال للسائل، وهو المنهج الذي سلكه الأوائل فأراد أبناء الخلف أن يعكسوا الموازين بالتحتيم على الناقد ذكر محاسن بنيات الطريق. وبفعلهم هذا المشين جاءوا على ما دونه السلف العظام فضربوا به عرض الحائط، غير مبالين بما فيه من الحق والبيان، بحجة أن لكل عصر ميزانا وهي فرية باطلة، وبيان زيفها في كتاب - المجروحين- لابن حبان، والله المستعان.

ولا يفهم من هذا التحليل أننا نهدر لأهل البدع أو المخطئين من المسلمين حسناتهم كما يتبجح البعض ويرمون به دعاة السلفية زورا وعدوانا؛ بل نقول تنفعهم صلاتهم وصيامهم وزكاتهم وحجهم وغيرها من أعمال البر على حسب صلاحهم واتباعهم وإخلاصهم لله، والبدعة غير المكفرة ليست كالكفر؛ بل الكفر العقدي هو الذي يحبط العمل ولا تنفع معه طاعة. فتأمل .

الوقفة الأولى

إكثار عرعور من الاستدلال بكلام سيد قطب في أجزائه الأربعة حتى يوهم العوام أن سيداً سلفى[1].

---

(١) قال في أحد أشرطته: (خَيْرُ مَنْ بَيَّنَ اَلْمَنْهَجَ الشَهِيدُ سَيِّدَ قُطْب).

فكل العمومات التي أورزدها عرعور في هذه الأجزاء ترد إلى محكم قوله "خير من بين المنهج .. . " فيجب على طلاب العلم أن لا يغتروا بكلامه المعسول، وعباراته المجملة، التي سود بها أجزاءه، فهي من قبيل ذر الرماد في العيون، ثم كيف يكون سيد خير من بين المنهج؛ وهو الذي يصدق فيه قول الذهبي "كيف يطير ولما يريِّش" وسيأتي بيان زيفه المكشوف عبر أشرطته في الجزء الثاني من هذا الرد. ثم وقفت على كلام غريب عجيب للدكتور رضا بن نعسان معطي في كتابه "علاقة الإثبات والتفويض" (ص١٦٠) حيث قال: ((وسيد رحمه الله يدعو إلى مذهب السلف بالجملة.. .)). فقلت في نفسي: فإن كان الحال كما يقول هذا ابن نعسان غفر الله له وهو صاحب تحقيق "الشرح والإبانة" لابن بطة، فلا ضير على بشر المريسي، والجهم بن صفوان، ونعوذ بالله من الخذلان. والأغرب منه ما جمجم به عبد الله بن أحمد القادري في كتابه "الجهاد في سبيل الله، حقيقته وغايته" (٢/٣٠٢): ((وإنه لجدير بالباحث والقارئ أن يريا أثر هذا الإمام -يعني سيد قُطب!- في أتباعه الذين رباهم على هذا الدين . . .))، ثم شرع في سرد حياته كمثال لرمز الجهاد في هذا العصر، بأساليب عاطفية مؤثرة، بغية شد فكر القارئين وإيقاد شعلة حماسهم.

فأقول: هذا كلام مسفت لا بركة فيه ولا طائل منه، بل لا يخرج إلا من رأس حوى الهوى واستقر فيه، وإن أراد صاحب كتاب الجهاد وغيره ممن هو على سكيكته معرفة الحق، وأن إطلاق لقب الإمام على سيد قطب مجازفة وسفول، فلينظر إلى ما قاله أبونصر عبيد الله بن سعيد السجزي رحمه الله في رسالته إلى أهل زبيد (ص:٢٠٥-٢٢٨) ولولا خشية الإطالة لنقلت كلامه بحذافره ليدرك القادريُ هذا أنه شطّ في ما ذهب إليه، ولابأس من ذكر =

انظر التيه والمخرج (٤٠-٨٦-٧٠-٧٢-٧٣-٧٤-٧٩).

الواقع المؤلم (٩٦-٩٧-١٠٣-١٥٤-١٦٣).

صفات الطائفة المنصورة (١٩-٤٩٥٠-٦٣-٦٤-٧١-٧٢-٧٣-٨٨).

صراع الفكر والاتباع (٢٢-٤٨-٤٩-١٠١ ...).

نقل المؤلف عن الإمام ابن كثير في التيه والمخرج (ص ١٨) ما نصه: «فيا ويل من أبغضهم، أوسبهم -يعني الصحابة- أو أبغض أو سب بعضهم.

خلاصته، فبعدما ذكر الشروط التي إذا تحققت في العالم سمي إماما، قال: «واليوم من عرف منه لزوم المنهاج وظهر تقدمه في العلوم التي ذكرناها فهو إمام مقتدى به». ثم ذكر بعد ذلك رحمه الله أئمة الضلال والفتنة ورسم أوصافهم، قال: «فالمتبع للأثر يجب تقدمه وإكرامه وإن كان صغير السن غير نسيب، والمخالف له يلزم اجتنابه وإن كان مسنا شريفا».

وإن كنت لا أحبذ للقراء الكرام قراءة كتاب القادري هذا، لما حوى في بعض مباحثه على مقالات رديئة مشى فيها وراء العقول، وخالف فيها الرسول ﷺ ، والله أسأل أن يثبتنا على السنة وأن يقينا الزلل. وما إن انتهيت من النظر في كتاب القادري هداه الله حتى تناولت يدي كتابا لأحد الدكاترة، وأحسبه من الطيبين، وعلوان سفره "موقف ابن تيمية من الأشاعرة" وهي رسالة دكتوراة. فقرأت الكتاب بأجزائه الثلاثة، ولكني أسفت للدكتور لما جاء في مقدمة كتابه. فقد خبط فيها وخلط وجعل سيدا من المدافعين عن معتقد السلف في الصفحة (٥٧-٥٨-٦٩). مع أنه قد بان لكل منصف أن سيدا رحمه الله أقل أقل أحواله أنه جاهل بمنهج السلف، وواقع في ضلالات الأشاعرة والصوفية، ثم رأيت أن الدكتور قد تعجرف قلمه في مسألة الخروج حين تكلم عن الخوارج في الصفة (٤٦). وهذا يدل أن الدكتور لم يستفد من دراسته لكتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله. فاللهم سلم سلم.

فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويسبونهم عياذا بالله من ذلك، وأما أهل السنة فيسبون من سب الله ورسوله. . وهم متبعون لا مبتدعون، ويقتدون ولا يبتدعون وهؤلاء هم حزب الله ».

قال راقم هذه الأسطر غفر الله له:

هذا كلام رزين ومتين؛ صدر من إمام من أئمة المسلمين عرف المنهج فأصل بعضه في هذه الكلمات النيرات، ويا ليت عرعورا سار على درب الإمام ابن كثير في تأصيل كتابه وتوضيح منهج أهل السنة والجماعة، ولكن لله في خلقه شؤونا.

واعلم يا عرعور إذا كان حال أهل الرفض الوقيعة في الصحابة -كما وضح ذلك الإمام ابن كثير، بله في خيار الصحابة كعثمان ومعاوية رضي الله عنهما- فلماذا غضضت الطرف وسكت عن طامات سيد في هذا الباب، ولم تبينها للقراء الكرام، وهو منهج أهل السنة كما لا يخفى عليك، وإن لم تكن فارسا في هذا الميدان، كان عليك أن ترشد إلى الكتب التي بينت هذه الضلالات بأسلوب سهل ميسر غير معيب، وهي مطبوعة ومتداولة في المكتبات على طرف الثمام من طلابها، وللأسف الشديد كل هذا لم يهتد إليه عرعور غفر الله لنا وله ، بل الأغرب من ذلك والأنكى أنه ذهب يستشهد بأقوال سيد في تأصيل منهج أهل السنة والجماعة، وكأنه إمام السنة وقامع البدعة في عصره.

أتستشهد بأقوال رجل ينكر خلافة عثمان - رضي الله عنه - ويقول : «ونحن نميل إلى اعتبار خلافة علي امتدادا طبيعيا لخلافة الشيخين قبله **وأن عهد عثمان كان فجوة بينهما**»[١].

وقال سيد في سياق نقده لعثمان رضي الله عنه: «فهم عثمان -يرحمه الله - أن كونه إماما يمنحه حرية التصرف في مال المسلمين بالهبة والعطية، فكان رده في كثير من الأحيان على منتقديه في هذه السياسة. وإلا ففيم كنت إماما؟ كما يمنحه حرية أن يحمل بني معيط وبني أمية من قرابته على رقاب الناس، وفيهم الحكم طريد رسول الله، لمجرد أن من حقه أن يكرم أهله ويبرهم ويرعاهم » [٢].

وقال سيد في حق معاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهما: « إن معاوية وعمرا لم يغلبا عليا لأنهما أعرف منه بدخائل النفوس وأخبر منه بالتصرف النافع في الظرف المناسب، ولكن لأنهما طليقان في استخدام كل سلاح، وهو مقيد بأخلاقه في اختيار وسائل الصراع، **وحين يركن معاوية وزميله إلى الكذب والغش والخديعة والنفاق والرشوة وشراء الذمم، لا يملك علي أن يتدلى إلى هذا الدرك الأسفل، فلا عجب أن ينجحا ويفشل، وإنه لفشل أشرف من كل نجاح** » [٣].

(١) العدالة الاجتماعية (ص ١٧٢ ط الثانية عشر) .

(٢) العدالة الاجتماعية (ص ١٨٦، ط: الخامسة).

(٣) كتب وشخصيات (ص: ٢٤٢).

وإلى غير ذلك من الطعون الخطيرة التي تقشعر الجلود لمجرد سماعها.

قال علي بن شقيق: «سمعت عبد الله بن المبارك يقول على الرؤوس: دعوا حديث عمرو بن ثابت -ابن أبي المقدام - فإنه كان يسب السلف»[1].

قال عبد الله عن أبيه أحمد بن حنبل: «كان يشتم عثمان »[2].

قلت: إن حال عرعور كحال حبان بن علي العنزي الكوفي الضعيف رواية، أخرج العقيلي في الضعفاء (٣/٢٦١) بسنده إلى هناد بن السري قال: «كتبت عن عمرو بن ثابت كثيرا، فبلغني عنه أنه كان يوما عند حبان بن علي، قال هناد: وأخبرني من سمعه -يعني عمرو بن ثابت- وما أراه إلا نوفل يقول: كفر الناس بعد الرسول إلا أربعة. قال: قيل لحبان: قال هذا ولم تنكر عليه؟ فقال حبان: هو جليسنا، كأنه قال: فكرهت أن أقول له شيئا، قال: وكان حين يتكلم بهذا الكلام يتناوم كأنه ينعس يعني حبان ».اهـ

وهي حال الكثير من الدعاة، إذا ذكر لهم بعض أهل البدع مع الجرح المفسر تمايلوا كحبان هذا، ونطقوا بكل تبجح: هم إخواننا ولابد أن نتكاتف لمحاربة العدو الزاحف المتمثل في اليهود والنصارى، وهو شعار أجوف، إذ من لم يتصد لأهل البدع ابتداء ما أظنه يقف في وجه العدو الخارجي، ولهذا صرح رؤوس الحركيين أن تعدد الأديان رحمة، وأن عداوتنا مع اليهود ليست عداوة

---

(١) مقدمة صحيح مسلم (٤٩/١)، و الضعفاء للعقيلي(٢٦٢/٣).

(٢) تهذيب التهذيب (٩/٨).

دينيـــة، بـــل ترابيـــة! ! ! ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾.

ثم اعلموا يا شباب الإسلام أنه قد ورد الإجماع على أنه مـــن طعـــن في الصحابة فإنه خبيث زنديق.

قال ابن القيم في حادي الأرواح ناقلا عن حرب بن إسماعيل الكرمـــاني صاحب مسائل الإمام أحمد -التي قال عنها الذهـــبي في الســـير (١٣/٢٤٥): «مسائل حرب من أنفس كتب الحنابلة وهو كبير في مجلدين » -: «ونحـــن نحكي إجماعهم كما حكاه حرب صاحب الإمام أحمد عنهم بلفظه، قـــال في مسائله المشهورة: هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الأثـــر وأهـــل الســـنة المتكلمين بها المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب النـــبي ﷺ إلى يومنـــا هـــذا، وأدركت من أدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليـــها، فمـــن خالف شيئا من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مخالف مبتـــدع خارج عن الجماعة زائغ عن منهج السنة وسبيل الحق، قال: وهو مذهب أحمـــد وإسحاق بن إبراهيم وعبدالله بن مخلد وعبدالله بن الزبير الحميدي وسعيد بـــن منصور وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم وكان من قولهـــم أن الإيمـــان قول وعمل ونية وتمسك بالسنة، والإيمان يزيد وينقص . . . -إلى أن قـــال -: **وذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم والكف عن ذكر مســـاويهم التي شجرت بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ أو واحـــدا منـــهم أونقصه أوطعن عليه أوعرض بعيبه أوعاب أحدا منهم، فهو مبتدع رافضـــي**

خبيث مخالف، لايقبل منه صرفا ولا عدلا، بل حبهم سنة والدعاء لهم قربة والاقتداء بهم وسيلة والأخذ بآثارهم فضيلة، وخير الأمة بعد النبي ﷺ أبوبكر، وعمر بعد أبي بكر، وعثمان بعد عمر، وعلي بعد عثمان، وتوقف قوم على عثمان، وهم خلفاء راشدون مهديون ثم أصحاب رسول الله ﷺ بعد هؤلاء الأربعة خير الناس، لا يجوز لأحد أن يذكر شيئا من مساويهم ولا أن يطعن على واحد منهم بعيب ولا نقص، فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته، ليس له أن يعفو عنه بل يعاقبه ويستتيبه فإن تاب قبل منه، وإن لم يتب أعاد عليه العقوبة وخلده في الحبس حتى يموت أو يرجع » [(١)].

قلت: ويدخل فيهم من يبيع كتبهم وهو يعلم أنها تحمل بين دفتيها الطعن في الصحابة.

قال أبوحاتم البستي بعد ما ذكر بسنده فضل علماء الحديث في الحفاظ على الدين، وجلدهم في قطع المفاوز والقفار في طلب السنن في الأمصار، وجمعها بالرجل والأسفار، والدوران في جميع الأقطار، وأن الصحابة كلهم عدول، وأن الله نزه أقدارهم عن ثلب قادح: **«فالثلب لهم غير حلال، والقدح فيهم ضد الإيمان، و التنقيص لأحدهم نفس النفاق، لأنهم خير الناس قرنا بعد رسول الله ﷺ بحكم من لا ينطق عن الهوى؛ إن هو إلا**

(١) حادي الأرواح (ص: ٣٦٢، الباب السبعون).

وحي يوحى. وإن من تولى رسول الله ﷺ إيداعهم ما ولاه الله بيانه للناس لبالحري من أن لا يجرح لأن رسول الله ﷺ لم يودع أصحابه الرسالة وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب إلا وهم عنده صادقون جائزوا الشهادة، ولو لم يكونوا كذلك لم يأمر بتبليغ من بعدهم ما شهدوا منه لأنه لو كان كذلك لكان فيه قدح في الرسالة، وكفى بمن عدله رسول الله ﷺ شرفا»[١]

ودون مكابرة فإني أرشدك يا عرعور إلى دراسة كتب فضيلة الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي[٢] لعلك تطفئ لوعتك من كتب سيد عندما تقف على حقيقته، وأنه جمع في تلافيف مخه الرفض والتجهم والتكفير والاشتراكية ووحدة الوجود والتصوف وغير ذلك من الأفكار الضالة التي أسأل الله أن يخمد فتنتها بمنه وكرمه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

قال الإمام الآجري –رحمه الله –: «علامة من أراد الله به خيرا: سلوك هذا الطريق؛ كتاب الله وسنن رسول الله –ﷺ– وسنن أصحابه رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان، وما كان عليه أئمة المسلمين في كل بلد إلى آخر ما

---

(١) المجروحين لابن حبان (١/٣٣).

(٢) هو فضيلة الشيخ محيي السنة وقامع البدعة ربيع بن هادي بن عمير المدخلي من قبيلة المداخلة؛ بجنوب المملكة العربية السعودية، ولد عام ١٣٥٢ هـ، صاحب التصانيف المفيدة والدروس السديدة متعه الله بالحياة السعيدة في الدارين، ونفع الله بعلمه ونصره على أعدائه وخصومه. وقد انبرى هذا الشيخ السلفي لأهل البدع فقشع ما أهرجوا، وسكن ما هيجوا، وأكفأ ما أججوا، ومزق ما نسجوا، فجزاه الله خيرا.

كان من العلماء مثل الأوزاعي وسفيان الثوري ومالك بن أنس وأحمد بن حنبل ومن كان على مثل طريقتهم، ومجانبة كل مذهب يذمه هؤلاء العلماء .... »[(١)].

فهل عميت ياعرعور عن أقوال هؤلاء الأئمة الكرام ومن حذا حذوهم كابن تيمية وابن عبد الهادي وابن القيم وابن كثير ومحمد بن نصر المروزي والذهبي. . . ومحمد بن عبد الوهاب وأبناؤه وأحفاده رحمهم الله جميعا، بله وأقوال علماء الحديث عموما، فإنهم كانوا أكمل الناس عقولا.

قال ابن تيمية رحمه الله عن علماء الحديث: «فهم أكمل الناس عقولا وأعدلهم قياسا، وأصوبهم رأيا، وأسدهم كلاما، وأصحهم نظرا، وأهداهم استدلالا، وأقومهم جدلا، وأتمهم فراسة، وأصدقهم إلهاما، و أحدهم بصرا...»[(٢)].

وهل صارت أقوال هؤلاء العلماء غير قوية المنحى في تأصيل منهج الحق؟ أو أن الدهر تجاوزها و لم تعد تواكب العصر؟ أم أن في أقوالهم -رحمهم الله - حساسية حتى إذا سمعها أهل البدع والمتحزبون انفضوا من حول أجزائك؟

قال الإمام الصابوني : «إحدى علامات أهل السنة حبهم لأئمة السنة وعلمائها وأنصارها وأوليائها، وبغضهم لأئمة البدع الذين يدعون إلى النار،

---

(١) الشريعة [(١٢٤/١)، تحقيق: الوليد بن محمد].

(٢) نقض المنطق (ص ٨).

ويدلون أصحابهم على دار البوار، وقد زين الله سبحانه قلوب أهـــل السـنة ونورها بحب علماء السنة فضلا منه جل جلاله » [(١)].

فهلا كنت مثل أبي اسماعيل الصابوني القائل: «وأنا بفضل الله عز وجـل ومنه، متبع لآثارهم، مستضيء بأنوارهم، ناصح لإخـــواني وأصحـابي أن لا يزلقوا عن منارهم، ولا يتبعوا غير أقوالهم، ولا يشتغلوا بهذه المحدثات من البدع التي اشتهرت فيما بين المسلمين، والمناكير من المسائل التي ظهرت وانتشـرت، ولوجرت واحدة منها على لسان واحد في عصر أولئك الأئمة لهجروه وبدعوه ولكذبوه وأصابوه بكل سوء ومكروه »[(٢)].

عن أبي هريرة أنه قال: سئل رسول الله ﷺ أي الناس خير؟ فقال : **(أنا والذين على الأثر ثم الذين على الأثر)**[(٣)]، ثم كأنه رفض من بقي.

---

(١) عقيدة أصحاب الحديث [(ص ١٢١) تحقيق: بدر البدر].

(٢) عقيدة أصحاب الحديث (ص ١١٢).

(٣) حسن: أخرجه أحمد في المسند وصححه أحمد شاكر، وتكلمت عن الحديث جرحا وتعديلا في جزئي " قواعد مهمة".

مع أن سيداً ممن بقي فقد جاء ببدع كبيرة وخالف فيها أهل الأثر، الذين كانوا على الحق مطلقا، و لم يداهنوا فيه بعيدا ولا قريبا، مع هذا كلــه فــإن عرعورا هوّن من ردود أهل العلم والفضل عليه بغير حجة ولا برهان.

فإن قال عدنان: «إن سيدا قد تاب وأناب وتنازل عن أقواله الباطلة الــتي بسطها في الظلال، والعدالة الاجتماعية، وكتب وشخصيات، وغيرها من كتبه المملوءة بالسموم ». فإني أقول: هذه إحالة على جهالة [١].

فإن عاندت وعدت وقلت: إن ثمة من قال [٢] إنه تخلى عن ترهاته.

فأقول لك كما قال الشاعر:

رَضيعَيْ لبَانِ ثَدْيِ أمٍّ تقاسما   بأسْحَمَ دَاجٍ عوض لانَتَفرَقُ .

ثم أجيبك بإيجاز غير مخل: إن من شروط التوبة الإصلاح والبيان وخاصــة في حق من ظهرت منه أقوال انجرّ من خلالها فساد عريض وعدول عن منــهج السلف في إقامة حكم الله في الأرض. قال تعــالى : ﴿إن الذين يكتمون ما

(١) وتصدق هنا قاعدة البحث والمناظرة -إن كنت ناقلاً فالصحة، أو مدعياً فالدليل- انظــر ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال [(ص ٣٦٧-٣٨١)، ط: دار القلم]. لعبدالرحمن حســن حبنكة الميداني .

(٢) وصرح في سلسلته أنه محمد قطب، قلت: لقد صدق قول الشاعر الجاهلي فيك:

وهل أنا إلا من غزية إن غوت   غويت وإن ترشد غزية أرشد

ثم أقول: هذا الأخير -محمد قطب - بحاجة إلى توبة وبيان هو كذلك مادام على قيد الحيــاة وأن يعيد النظر فيما كتب، ولا ينتظر أن يبرئه الناس من بعد موته مما قال.

أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون ۞ إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم ﴾ [سورة البقرة:١٦٠].

قال الإمام ابن كثير-رحمه الله -: «أي رجعوا عما كانوا فيه وأصلحوا أعمالهم وبينوا للناس ما كانوا يكتمونه » [(١)].

وقال رشيد رضا -رحمه الله -: «﴿إلا الذين تابوا﴾ عن الكتمان ﴿وأصلحوا﴾ عملهم بالأخذ بتلك البينات عن النبي -ﷺ -ودينه والهدى الذي جاء به، ﴿وبينوا﴾ ما كانوا يكتمونه، أو بينوا إصلاحهم وجاهروا بعملهم الصالح وأظهروه للناس؛ فإن بعض الناس يعرف الحق ويعمل به، ولكنه يكتم عمله ويسره موافقة للناس فيما هم فيه لئلا يعيبوه، وهذا ضرب من الشرك الخفي وإيثار الخلق على الحق، لذلك اشترط في توبتهم إظهار إصلاحهم والمجاهرة بأعمالهم ليكونوا حجة على المنكرين وقدوة صالحة لضعفاء التائبين » [(٢)].

---

(١) تفسير ابن كثير [(١/١٧٦) ط: دار القلم -بيروت -]، انظر تفسير ابن جرير تعليق أحمد شاكر (٣/٢٤٩-٢٥٩).

(٢) تفسير المنار [(٢/٥٠)، ط: الثانية، المنار المصرية].

فأين هذا البيان وأين هذا الإصلاح، وأين الكتب التي بين فيها تخليه عن الأفكار العفنة التي جاء بها ؟

ولا أظنك تقول يا عرعور: إنه تراجع في كتابه "معالم في الطريق"، فهذا الكلام لا يستقيم، وما جاء في كتابه "معالم" فإنه مملوء بتكفير الحكام ودعوة الشباب إلى إزالة عروشهم -بتعبيره - وأمره للحكام بدفع الجزية لأنهم عنده كفار كفرا بواحا !!! انظر على وجه المثال فقط: فصل الجهاد في سبيل الله (ص :٥٥-٥٦- ٥٧-٥٨-٥٩) طبعة: دار الشروق[1].

---

(١) وفي (ص: ٥-٩) يقول سيد: ((ووجود الأمة المسلمة يعتبر قد انقطع منذ قرون كثيرة)).

وفي (ص: ٨-٢٢): فسر سيد الألوهية بالحاكمية فقال: ((هذه الجاهلية تقوم على أساس الاعتداء على سلطان الله في الأرض وعلى أخص خصائص الألوهية... وهي الحاكمية)).

وفي (ص: ٢٣) سمى سيد الدعوة إلى التوحيد ثورة.

وفي (ص: ٢٧) جعل قول النبي -ﷺ-: (**انصر أخاك ظالما أو مظلوما**) من المقالات المتعارف عليها في الجاهلية وغيرها من التصريحات الخطيرة، والله أسأل أن يثبتنا على السنة، وصدق من قال: اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة.

وهذا الكتاب "معالم" هو بمثابة الميثاق عند الإخوان، ونال تزكيات عظيمة من قادتهم، وما إن صدر هذا الجزء حتى قام شيوخ الأزهر آنذاك: حسن مأمون، وعبداللطيف السبكي، ومحمد المدني بتجهيل سيد، وتخطئته تضليله، وكانوا في ذلك مصيبين لأنه يعتبر نواة جماعة شكري مصطفى-التكفيري-، وجماعة الجهاد. والإخوان إلى الآن يتباهون به. قال محمد عبد القادر أبوفارس- وهو من قادة الإخوان في الأردن- لمجلة المجتمع: أؤكد على أن سيد قطب نشأ ومات وهو من الإخوان، وفيما أعلم أن كتابه الشهير "معالم في الطريق" كان بعلم الإخوان=

فهل هذا الفكر الطالح يستقيم وفهم السلف الصالح ؟ قال تعالى : ﴿وما يستوي الأعمى والبصير ۞ ولا الظلمات ولا النور ۞ ولا الظل ولا الحرور﴾ [سورة فاطر: ١٩-٢١].

وقال الشيخ ربيع بن هادي: «إن سيدا لم يرجع عن هذه البدع الكبيرة الكثيرة، التي ناقشناه فيها في ضوء الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح وقد بينا لك إصراره على ما تضمنه كتابه "العدالة الاجتماعية" بعد أن نبهه الشيخ محمود شاكر على ما وقع فيه من طعن في الخليفة الراشد عثمان وإخوانه من الصحابة، فأصر على هذا الطعن، وبقي مشرفا على طبعه إلى قبيل موته، بل أضاف إلى ما تضمنه الكتاب من ضلال موضوعا آخر، وهو رميه للمجتمعات الإسلامية بأنها مجتمعات جاهلية. ولو كان هذا الرجل يرجع عن شيء من آرائه الضالة؛ لرجع عن طعنه في أصحاب رسول الله، ولو مراعاة لمشاعر المسلمين الذين يستفظعون هذا العمل، سواء -السني منهم أو البدعي - وهذا يبين لك أن الدعاوي أنه رجع عن كذا وجهل كذا كلها دعاوى باطلة لا يستطيع أهلها إثباتها؛ بل تصرفات سيد ونقله آراءه من كتاب إلى كتاب وإحالته من كتاب متأخر على كتاب متقدم تؤكد إصراره وثباته على آرائه وأنه لم يتزحزح عنها.

واطلاعهم. اهـ. انظر مجلة المجتمع عدد (٨٢١) تاريخ ١٦/٦/١٩٨٧م، (ص ٣٣). وطبع الكتاب بتعليق البهنساوي تحت اسم أضواء على معالم في الطريق طبعة دار البحوث ١٩٨٥م.

ولو أننا أخذنا دعاوى الرجوع والتراجع الباطلة بعين الاعتبار، لما أمكن أن يدان فرد من أفراد الفرق الضالة بما دوّن في كتبه من بدع وضلالات، إذ يمكن بسهولة جدا أن يقال عن أي مبتدع أَلَّفَ في البدع: أنه رجع عنها.

وهذا يفتح من أبواب الفساد مالا يعلمه إلا الله » [1].

قلت: إن للرجوع علامات؛ تظهر من المخطيء وينقلها عنه الرواة، ولو فعل سيد مثل ما فعل أبوالحسن الأشعري[2] لقلت برجوعه، ولكن هيهات.

---

(١) أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره [(ص:٢٣٦-٢٣٧)، ط:مكتبة الغرباء الأثرية].

(٢) ولكن بقيت فيه بعض رواسب الكلابية، فلقد جعل -رحمه الله- كلام الله أزليا كما هو واضح في الإبانة (ص ٦٦-٦٧)، والسلف يقولون: أن الله متكلم في الأزل، لكنهم يقولون إنه يتكلم بمشيئته وقدرته متى شاء وكيف شاء.

وقال أيضا رحمه الله في الإبانة (ص: ١٦١): «إن إرادة الله أزلية»، وأخرجها عن صفات الأفعال، وقرن الإرادة بالكلام في هذا الباب وربطهما جميعا بالعلم الذي هو صفة ذاتية أزلية تتجدد، كما حرر ذلك ابن تيمية في درء التعارض (١٠/١٧)، والرد على المنطقيين (ص:٤٦٣)، ومجموع الفتاوى (١٦/٣٠٤). وجعل رحمه الله الرضا والغضب صفات أزلية بناء على أصل ابن كلاب انظر الإبانة (ص: ٨٠-٨١).

وأوّلَ رحمه الله قوله تعالى: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون﴾ [الأنبياء : ٢]، قال: «الذكر الذي عناه الله عزوجل ليس هو القرآن، بل كلام الرسول ﷺ ووعظه إياهم »، انظر الإبانة (ص :١٠٢)، أسأل الله أن يتجاوز عنا وعنه بكرمه بمنه.

قال ابن عساكر الدمشقي (ت: ٥٧١) في كتابه "التبيين ": «قال أبو بكر إسماعيل بن أبي محمد بن إسحاق الأزدي القيرواني المعروف بابن عزرة أن أبا الحسن الأشعري كان معتزليا، وأنه أقام على مذهب الاعتزال أربعين سنة، وكان لهم إماما، ثم غاب عن الناس في بيته خمسة عشر يوما، فبعد ذلك خرج إلى الجامع بالبصرة فصعد المنبر بعد صلاة الجمعة، وقال: معاشر الناس، إني إنما تغيبت عنكم هذه المدة لأني نظرت فتكافأت عندي الأدلة لم يترجح عندي حق على باطل، ولا باطل على حق، فاستهديت الله تبارك وتعالى فهداني إلى ما أودعته في كتبي هذه، وانخلعت من جميع ما كنت أعتقده، كما انخلعت من ثوبي هذا، وانخلع من ثوب كان عليه رحمه الله ورمى به »اهـ

قال ابن كثير: « وقد كان الأشعري معتزليا فتاب منه بالبصرة فوق المنبر ثم أظهر فضائح المعتزلة[1]». فأين ما انخلع منه سيد؟

ولقد شهد المؤرخون على رجوع أبي الحسن الأشعري ومنهم تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية (٢٤٦/٢)، وابن فرحون المالكي في كتابه "الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب" (ص ١٩٣). والمرتضي الزبيدي في كتابه (إتحاف السادة المتقين) (٣/٢) وغيرهم ، وألف رحمه الله كتابه الإبانة وفيه ظهر رجوعه -رحمه الله -.

فأين العلماء الذين صرحوا برجوع سيد؟ وأين كتابه مثل الإبانة؟

فهل تستطيع ياعرعور أن تثبت رجوع سيد، ودون ذلك خرط القتاد.

---

(١) البداية والنهاية (١٨٧/١١).

فهذا الحق ليس به خفاء   فدعني عن بنيات الطريق

قال الحسن بن شقيق: «كنا عند ابن المبارك إذ جاءه رجل، فقال له: أنت ذاك الجهمي، قال إذا خرجت من عندي فلا تعد إلي، قال الرجل: فأنا تائب، قال: لا حتى تظهر من توبتك مثل الذي ظهر من بدعتك » [١].

ثم اعلم ياعرعور أن سيدا لا يخرج عن هذه القاعدة:

قال البربهاري: «واعلم أن الخروج عن الطريق على وجهين:

أما أحدهما: فرجل قد زل عن الطريق، وهو لا يريد إلا الخير، فهو لايقتدى بزلله، فإنه هالك.

ورجل عاند الحق، وخالف من كان قبله من المتقين، فهو ضال مضل، شيطان في هذه الأمة، حقيق على من عرفه أن يحذر الناس منه، ويبين لهم قصته لئلا يقع في بدعته أحد فيهلك » [٢].

ولنمش مع عرعور جدلا على أنه من المرتبة الأولى ثم تاب.

فلماذا مازالت كتبه، كالظلال [٣] والعدالة الاجتماعية ومعالم في الطريق تطبع إلى الآن وتوزع في مشارق الأرض ومغاربها، يقرأها المتحصن

---

(١) الإبانة الصغرى (ص: ١٦٥، رقم: ١٥٠)، والحسن بن عمر بن شقيق صدوق، انظر تهذيب الكمال (٦/٢٧٨)، وانظر إلى ابن المبارك رحمه الله كيف اشترط على هذا الرجل إظهار توبته، بمثل ما ظهر من بدعته.

(٢) طبقات الحنابلة (٢/١٩).

(٣) وكتب الفكر عموما أخطر على الشباب من القانون لابن سينا. قال ابن عطار: قال النووي رحمه الله: «وخطر لي الاشتغال بعلم الطب، فاشتريت القانون لابن سينا، وعزمت على الاشتغال فيه، فأظلم علي =

وفاقد المناعة، فإن تعسر منع توقيفها لأسباب تجارية، فكان الواجب أن يلحق بها التصويبات التي بينها أهل العلم الفضلاء.

فإن قلت: هذا الأمر يخص أخاه محمد قطب فهو القائم على نشر كتب أخيه والمشرف على طبعها، فهو قوي على هذا الأمر، وأنهض به مني.

قلبي، وبقيت أياما لا أقدر على الاشتغال بشيء، ففكرت في أمري ومن أين دخل علي الداخل، فألهمني الله تعالى أن سببه اشتغالي بالطب، فبعت في الحال الكتاب المذكور وأخرجت من بيتي كل ما يتعلق بالطب فاستنار قلبي ورجع إلي حالي، وعدت إلى ما كنت عليه أولا». انظر المنهال السوي للسيوطي (ص ٣٥). والمنهل العذب للسخاوي (ص ٤٢).

قلت: هذا حال النووي التحرير، فماذا نقول عن شبابنا المساكين، فاللهم سلم، سلم.

وأظلم قلب النووي لأن كتاب القانون لابن سينا متخوم بالآراء الفلسفية، والكتاب طبع في مجلدين من إصدار دار بيروت تصويرا عن نسخة بولاق، وسلك ابن سينا في كتبه مثل مقامات العارفين والإشارات والأضحوية مسلك آبائه الإساعيلية والقرامطة الباطنية، انظر درء التعارض لابن تيمية (٥/١٠-١٠١،١٢٨...)، (٨/١٢٨-٢٤٤...)، (١٠/٩٨-١١١-١١٨-١٥٩).

قال الذهبي في التاريخ (٢٩/٢٣٢). « وقد كان ابن سينا آية في الذكاء وهو رأس الفلاسفة الإسلاميين الذين مشوا خلف العقول، وخالفوا الرسول». وقال في السير (١٧/٥٣٥) « هو رأس الفلسفة الإسلامية لم يأت بعد الفرابي مثله، فالحمد لله على الإسلام والسنة».

قلت: أما الاشتغال بالطب النبوي كما حرر مواطنه ابن القيم في الزاد، أو بالمعقول الذي لا يخالف المنقول، وقد شهدت التجربة على صلاحه، فلا ضير في تعلمه على الكفاية، وهو ما أشار إليه الشافعي كما ذكر ذلك السخاوي في المنهل العذب (ص: ٤٣). والله أعلم.

أقول: صدقت، لا يكلف الله نفسا إلا وسعها، ولأخيه محمد قطب وزر ما يحدث من فساد، و لكن هذا لا يجعلك في حل، إذ تغيير المنكر على مراتب، فإن عجزت عن المنع باليد، تعين التحذير باللسان، وهذا متهيأ وسهل، وخاصة وأنت تقر أن له أخطاء جسيمة وعظيمة، فهنا يستوجب بيانها وتحذير الأمة منها. وكل هذا لم يهتد إليه عرعور بل أتى بالعكس والعياذ بالله.

هذا أمر . . .

والشيء الثاني: أنني لاحظت من أجزاء عرعور أنه يريد جمع المسلمين بمن فيهم أتباع سيد، ولهذا غدا يمدح زعيمهم ليبدد الحواجز التي بينه وبينهم، وذلك ليقرب آذانهم من فيه بزعمه، ثم يلقي إليهم أصوله - التي هي بحاجة إلى منخلة-.

قلت: ياعرعور هذا مخالف لمنهج الدعوة إلى الله قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾ [1].

فأخبر تعالى : أنه أرسله داعيا إليه باذنه. فمن دعا إلى غير الله فقد أشرك، ومن دعا إليه بغير إذنه فقد ابتدع .

وهل لك إذن فيما تدندن حوله بأن تسعى إلى جمع القطبية إلى صف الطائفة المنصورة؟

---

(١) انظر اقتضاء الصراط المستقيم (ص ٤٥٣) لابن تيمية رحمه الله. وفي هذه الآية الكريمة دليل واضح، أن الأصل في وسائل الدعوة المنع، وهي نص جلي محكم، من يكفر بها من الأحزاب فالنار=

وهل لك سلف فيما ذهبت إليه ؟

اعلم يا عرعور أن القلب لا يتسع للبدعة والسنة وأنه متى شغل بالأهواء صار فارغا من الهدي و السنن.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعدما رد على الذين جمعوا بين سماع القران وسماع القصائد لطلب الصلاح: «. . .ولهذا عظمت الشريعة النكير على من أحدث البدع وحذرت منها لأن البدع لو خرج الرجل منها كفافا -لا عليه ولا له - لكان الأمر خفيفا، بل لا بد أن توجب له فسادا في قلبه ودينه، ينشأ من نقص منفعة الشريعة في حقه، **إذ القلب لا يتسع للعوض والمعوض عنه** »[1].

جاء في "القول المفيد على كتاب التوحيد" (باب: من تبرك بشجر أو حجر أو نحوهما)، تحت حديث أبي واقد الليثي، قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في مسائله على الحديث:

المسألة الثانية والعشرون: أن المنتقل من الباطل الذي اعتاده قلبه لا يؤمن أن يكون في قلبه بقية من تلك العادة، لقوله : (ونحن حدثاء عهد بكفر).اهـ

قال شارحه العلامة محمد بن صالح العثيمين معلقا على هذا الكلام

موعده، ولقد فاتت هذه الآية أخانا الفاضل عبد السلام برجس، فلم يوردها في جزئه "وسائل الدعوة" ولو أوردها لكانت كافية في لقم المخالف حجارة من طين.

(١) الاقتضاء (ص ٢١٧)، انظر "درء التعارض" فإن فيه بحثا جيدا في هذا الباب (١/٢٠-٢١).

الثمين: «وهذا صحيح، فالإنسان المنتقل من شيء سواء باطلا أولا، لايؤمن أن يكون في قلبه بقية منه، وهذه البقية لا تزول إلا بعد مدة لقوله: (ونحن حدثاء عهد بكفر)، فكأنه يقول: ما سألناه إلا لأن عندنا بقية من بقايا الجاهلية، ولهذا كان من الحكمة تغريب الزاني بعد جلده عن مكان الجريمة لئلا يعود إليها، فإن الإنسان ينبغي له أن يبتعد عن مواطن الكفر والشك والفسوق، حتى لا يقع في قلبه شيء منها»[١].

قال معده: ومنه يجب شرعا إبعاد الشباب الذين كانوا متأثرين بفكر ما عن منابعه وكتبه، وتغريب هذه الكتب أو إتلافها، لا تذكيرهم بها وحثهم على قراءتها، كما يسعى إليه عرعور ومن نهد نهده.

وهل أقر النبي ﷺ الصحابة على أعيادهم الجاهلية؟ أم أبدلهم بعيدين فيهما الخير الكثير.

عن أنس بن مالك قال: كان لأهل الجاهلية يومان في كل سنة يلعبون فيهما، فلما قدم النبي -ﷺ- المدينة قال: (**كان لكم يومان تلعبون فيهما، وقد أبدلكم الله بهما خيرا منهما، يوم الفطر ويوم الأضحى**)[٢].

ولهذا فالعبد إذا أخذ من غير الأعمال المشروعة بعض حاجته قلت رغبته في المشروع وانتفاعه به ، بقدر ما اعتاض من غيره، بخلاف من صرف همته

---

(١) القول المفيد (١/٢١٤).

(٢) صحيح: أخرجه أحمد (٣/١٠٣-١٧٨-٢٣٥-٢٥٠)، والنسائي (٣/١٧٩-١٨٠)، والطحاوي في مشكل الآثار (١/٢٧٠، رقم: ٢٩٤)، والحاكم (١/٢٩٤)، وقال صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وهو كذلك.

وهمته إلى المشروع، فإنه تعظم محبته له ومنفعته به، ويتم دينه به ويكمل إسلامه.

فهل تظن ياعرعور أن القطبيين ينتفعون بأجزائك وهم غارقون في الضلالة وقد امتلأت أكفهم بالبدع إلى أذقانهم ؟!

فاعلم هداني الله وإياك إلى الحق: أن الاغتذاء من هذه الأعمال المبتدعة يبقى مانعا من الاغتذاء أو كمال الاغتذاء من الأعمال النافعة المشروعة. ومن أراد أن يجمع في المرء غذائين متناقضين فإنه يسعى إلى إفساد حاله من حيث لا يشعر، كما يفسد جسد المتغذي بالأغذية الخبيثة من حيث لا يدري.

إذا تبين هذا، فلا يبقى لك يا عرعور إلا أمران:

أولهما[(١)]: أنك تسعى إلى استفراغ القطبيين من أفكارهم كما يسعى المسحور إلى استفراغ بطنه بالقيء، فإذا لاح لك أنهم تركوا أفكار سيد جملة وتفصيلا، آنذاك تستطيع أن توجه إليهم أجزاءك بعد غربلتها وتصفيتها وعرضها على العلماء إن أمكن ذلك.

ثانيهما: أما إن كنت ترى فكر سيد وتنتحله، فما يسعني إلا أن أقول: كم في الزوايا من خبايا؟!!

ثم اعلم ياعرعور هداني الله وإياك إلى الحق، أنك لما سودت أجزاءك بكلام سيد أفقدها رونقها وجمالها، وأعليت شوكة القطبيين ومددت باعهم وبسطت ذراعهم ورفعتهم مكانا عليا. وإن كنت تجهل القطبية -ولا أظن ذلك - فتعال

---

(١) لأن التخلية مسبقة على التحلية.

معي لأعطيك عنهم لمحة وجيزة، وهي خاصة بالقطبيه الجزائرية، لأن أهل مكة أدرى بشعابها.

لقد ظهرت هذه الفرقة الضالة في نهاية السبعينات متأثرة بتفسير الظلال الذي كان آنذاك -وما يزال- كتابا مقدسا، نافس تفسيري الطبري وابن كثير، وجعلت له دعاية إشهارية خاصة، وصار يباع في المكتبات ويعرض في المعارض الدولية -وأظنها خطة مقصودة- حتى صار أي طالب علم لا يملك الظلال في بيته لا يساوي فلسا.

وبعدما تشبع الشباب من خمج سيد المبثوث في الظلال وسائر أجزائه، بدأت أعراض المرض تظهر عليهم شيئا فشيئا، وصاروا يتكتلون وينطوون على أنفسهم وذلك تمهيدا لهجران المجتمع بزعمهم، ثم بعد ذلك تركوا المساجد والصلاة وراء الأئمة الذين يسمون بالحكوميين، بحجة أنهم مبتدعة، وأنهم أئمة راتب (سي سي بي)، وهذا كله استدراج من الشيطان ليوقعهم فيما هو أكبر من ذلك وأعظم، وما إن مرت شهور أو سنون حتى اكتمل الداء وصاروا يكفرون الحكام وكل من يواليهم، تم تمكن منهم الداء أكثر فأكثر حتى بلغ بهم ذروته، وحينئذ كفروا المجتمع ومن فيه، ولقد ناقشت بعضهم ممن في بلدتي وبينت لهم خطورة هذا الفكر، وأنه يخدم بالدرجة الأولى أعداء هذا الدين، ويسعى إلى جعل الشباب الغافل يصطدم بالحاكم ، وبذلك تتحقق مآرب اليهود والنصارى في ضرب الدعوة الإسلامية في مهدها قبل أن يكتمل نموها وتشتد أحبالها، والواقع أكبر شاهد.

وأرشدهم إلى كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وسائر كتب السلف، فاستجابوا للحق ورجعوا عن غيهم، وهذا من فضل ربي، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وهذه الفرقة-القطبية- إلى الآن ما زالت قائمة على فكرها، توالي من يواليها، وتعادي وتكفر وتقتل من قدرت على قتله ممن يخالفها، وأنها تمثل رأس الحربة في الجماعات المسلحة في الجزائر(١).

وهل نسيت المصيبة الكبرى التي ذهب ضحيتها الشيخ جميل الرحمن رحمه ا لله وأهل كنر؟

هل قتلتهم روسيا؟

أم هذا الفكر الذي ظهر في مصر وترعرع في الأفغان وفرخ في الجزائر وسائر بلاد الإسلام.

أما التحليلات التي ذكرتها في الجزء الأول الواقع المؤلم (ص : ٨)، وأنك استشهدت بكلام سيد ليكون حجة على الأتباع فهذا مردود. إذ الحجة في الكتاب وصحيح السنة، ثم إن الداعية مطالب بربط الناس بالله لا بالرجال عن طريق الوحيين، وفهم سلف للأمة.

وإن قلت: إن في كتب سيد بعض الحق به نحاجج الأتباع ؟

فأقول لك: إن أتباع سيد لا يعرفون من الشرع إلا الحاكمية والثورات والانقلابات، وبضاعتهم في العلم مزجاة، بل ليس عندهم إلا ذنب التلعة،

(١) يأتي بيان هذا بالتفصيل في كتابي "مسيرة المنهج السلفي ودعاته في الجزائر".

فكيف يستطيعون التمييز بين الغث والسمين الذي جاء به سيد إذا سلمنا لك ذلك ؟

ثم لو سألتك وقلت لك: ما حكم العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال ؟

فإن قلت: لا يجوز -وهذا ظني بك - لأن ما صح من السنة يغني عن ضعيفها.

فأنا أقول لك أيضا: ما صح عن أئمة السنة عبر التاريخ الإسلامي الطويل يغني عن خلط سيد في باب خطير كهذا -المنهج -، ثم إنه قد ثبت أن كل من قرأ كتب سيد وهو فاقد المناعة والحصانة الشرعية، خرج عن منهج السلف جملة وتفصيلا، وأن الحق الذي جاء به سيد -على زعمك- لم يغن عنه شيئا.

ولا تنس أن كتبك تعالج موضوعا خطيرا وهو المنهج، فكان يكفيك ما كفى الصحابة والتابعين، وحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق، وإن لم يرض أتباع سيد بفهم القرون المفضلة، فلسنا مطالبين بإرضائهم، **فإرضاء الحق غاية لا تترك وإرضاء الخلق غاية لا تدرك.**

قال الأوزاعي: «عليك بآثار السلف وإن رفضك الناس، وإياك وآثار الرجال وإن زخرفوا لك القول »[1].

أما قولك: إن الإنسان إذا صدرت منه أخطاء لا يلزم ترك كتبه كلية ومثلت لذلك بالنووي والحافظ ابن حجر رحمهما الله. ثم كابرت وقلت:

---

(١) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/١٠١٨) بإسناد صحيح.

من لا يرى الاحتجاج بأقوال سيد، فعليه أن يهجر أقوال النووي وابن حجر وابن الجوزي، ويقاطع كتبهم.

وهي فرية عظيمة، تهدف بها إلى جر الشباب إما إلى فكر الحداد البعيد عن السداد، أو إلى إغماسهم في وحل سيد، ومن دخله عاش في شك وارتياب.

فأقول لك: شتّان بين الثرى والثريا وما بين العالم المحدث الفاضل الجهبذ إذا أخطأ وبين الأديب الجاهل بالأحكام الشرعية المتأثر بفترة زمنية معينة. وهذا تدليس آخر على القراء الكرام إذ تريد أن تقول: إن سيدا والحافظ ابن حجر في كفة واحدة، وأنهما سيان، وهذا كلام خطير لا يستسيغه عقل عالم ولا ذوق أديب.

إن الحافظ ابن حجر كفاه فخرا أنه شرح البخاري، وممن قعَّد أصول الجرح والتعديل. أما أخطاؤه العقدية والتي تعد على رؤوس الأصابع فقد بينها أهل العلم الأفاضل، كما فعل ذلك العلامة عبد العزيز بن باز حفظه الله في تعليقه على الفتح. ثم هي خامدة بفضل الله ومنه، ولم يروجها أحد، خلافا لأخطاء سيد فإنها وجدت سوقا رائجة.

ثم هل للنووي والحافظ ابن حجر أتباع وجماعة تسمى باسمهم تسعى في الأرض فسادا؟

وهل طعنا في أنبياء الله؛ كنبي الله موسى عليه السلام ؟

وهل طعنا في الصحابة الكرام ؟ وهل قالا بوحدة الوجود؟

وهل قالا بالاشتراكية المزدكية؟

وهل سميا عصورهما عصورا جاهلية؟

إن عذرك هذا بعيد سحيق وشطير دحيق أهوج أهوك لايقبل منك البتة.

وهل معنى كلامك أننا نستفيد من (فصوص الحكم) لابن عربي -النكرة- الصوفي، لأنك لو تقرأه تجد فيه حقا وحكما على قاعدتك ! ! !

لقد فتحت باب شر على طلاب العلم وعليك أن تدرك هذه الحقيقة:

أن هناك فرقا بين العالم الصادق الذي شهد له أهل العلم والفضل بالعلم والتقوى وخدمة الإسلام بحق تحت أصول سلفية إذا زلت قدماه،وبين المقتحم على الشريعة الجاهل بأصولها وإن كانت نيته صادقة، فصدق النية لا يبرر عمل السوء، فهذا وإن اجتهد -فسواء أصاب أم أخطأ- فهو آثم لقوله -ﷺ-: **(القضاة ثلاثة واحد في الجنة، واثنان في النار أما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به، ورجل عرف الحق فجار فيه فهو في النار، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار)**[1].

قال الخطابي رحمه الله بعد ما ذكر حديث بريدة وأردفه بحديث **(إذا حكم الحاكم)**: «فأما من لم يكن محلا للاجتهاد فهو متكلف ولا يعذر بالخطأ في الحكم، بل يخاف عليه أعظم الوزر، بدليل حديث ابن بريدة عن أبيه عن النبي -ﷺ- قال: (**القضاة ثلاثة**) الحديث»[2].

(١) صحيح رواه أبو داود (٣٥٧٣).وابن ماجة (٢٣١٥). والبيهقي في السنن (١١٦/١٠). وفي معرفة السنن والآثار (٢٢٢/١٤). انظر الإرواء (٢٦١٤). وأخبار القضاة لوكيع (١/١٣-١٩).

(٢) معالم السنن (٢٠٥/٥).

(١) السنن (١١٦/١٠).

قال البيهقي : «اجتهاده بغير علم لا يهديه إلى الحق إلا اتفاقا فلم يكن مأذونا له فيه»[١].

فأين العلماء الذين شهدوا لسيد بالإمامة في الدين والاجتهاد والعلم ؟

إن سيدا أديب مثله مثل العقاد، استغله الإخوان على عادتهم في اصطياد الرجال، وأقحموه في الكتابة في الإسلاميات قبل أن يتحصرم[٢] ويرتوي من الشريعة جيدا، ثم دفعوه إلى حبل المشنقة، وبعد موته رفعوا له ألوية الشهداء، وصاروا يمجدونه ويعظمونه، لا لأنه خدم الشريعة كما يقال - وفاقد الشيء لا يعطيه - ولكن لأنه وقف في وجه الطاغوت كما يقول عرعور[٣] وسائر الحزبيين. فلو أن سيدا كتب حمل بعير من الكتب، و لم يصطدم بالحكام إلى أن مات، لما أقام له الإخوان هذه المراتب: الشهيد-المفكر-المجدد-المؤصل ...إلخ.

---

(٢) الحصرم: التمر قبل النضج.

(٣) قال عرعور في الواقع المؤلم (ص ١٠):«.. .إن وقوعه في تلك الأخطاء لا تبيح لنا التحامل عليه ورميه بما ليس فيه، فضلا عن رد ما عنده من الصواب، وإنكار مواقفه في وجه الطاغوت، كما أن تنبيهنا على تلك الأخطاء لا يعني الوقوف مع الطاغوت،فإن ظفرا من أظفار سيد رغم أخطائه خير من طواغيت الأرض، رحمه الله رحمة واسعة»اهـ

قلت وبالله التوفيق: ما رأيت أحدا من العلماء السلفيين تحامل على سيد في رده، ليس في الأمر إلا أنهم جزاهم الله خيرا بينوا أخطاءه بأسلوب علمي راق، ثم حذروا المسلمين منها، وهذه شنشنة نعرفها من عرعور، وهي لدى السلفيين مكشوفة، إذ كل من رد على سيد معروف عند العام والخاص بولائه للكتاب والسنة لا كما يقول عرعور.

وأما قولك: إن النبي -ﷺ- قبل ما جاء به الشيطان من الحق في قراءة آية الكرسي، فلماذا لا نقبل الحق الذي جاء به سيد.

فاعلم رحمك الله أن الشياطين يسترقون السمع كما جاء في القرآن وصحيح السنة، وأن النبي -ﷺ-قال لأبي هريرة: (**صدقك وهو كذوب**)، وفي حديث معاذ بن جبل: (**صدق الخبيث وهو كذوب**)، قال الحافظ ابن حجر: وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم :

- أن الشيطان قد يعلم ما ينتفع به المؤمن.
-وأن الحكمة قد يتلقاها الفاجر فلا ينتفع بها وتؤخذ عنه فينتفع بها.
-وأن الشخص قد يعلم الشيء ولا يعمل به.
- وأن الكافر قد يصدق ببعض ما يصدق به المؤمن ولا يكون بذلك مؤمنا.
- وبأن الكذاب قد يصدق.
-بأن الشيطان من شأنه أن يكذب.اهـ

هذا ملخص كلام الحافظ ابن حجر، وخفي عنه رحمه الله ماوصل إليه عرعور، وما كنت أتوقع أنه يأتي يوم من الدهر أن يستدل بحديث أبي هريرة لرفع كعب المبتدعة والمتحزبين. ثم إن قراءة آية الكرسي عند النوم صارت مشروعة وآمنا بأثرها بإقرار النبي -ﷺ-لا بقول الكذوب، ولولا قول الرسول -ﷺ- (صدق . . .) لما علمنا أنه حق ولما قبلناه، فإذا قامت الحجة على أن الأمر حق وجب قبوله.

لقد قبل النبي -ﷺ- قول اليهودي الذي قال يا محمد إنكم تشـركون، تقولون: والكعبة.

فقال النبي -ﷺ-لأصحابه: **(قولوا ورب الكعبة)**، فأقر اليهودي على ما قال لأن في إقرار النبي -ﷺ- له لا يحدث شبهه لدى الصحابة إذ اليهود واضحوا الكفر بخلاف أهل البدع والأهواء؟ ممن هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، أصحاب الشبه والضلالات، من أجاهم رموا به في المهلكات، بله في النيران المشتعلات. ثم اعلم يا أستاذ عرعور أن النبي-ﷺ- قد جاءنا بها نقية بيضاء كافية شافية، فيها غنى عن كل فكر دخيل، وأقوال المبتدعة والمنحرفين.

وكذلك يلاحظ أن الحق الذي يقول به المبتدع بين أمرين:

إما أن ينفرد به هذا المبتدع، وهذا مستحيل مادامت الطائفة المنصورة حية.

و إما أن يشاركه فيه الطائفة المنصورة -وهو الحق لا محالة- فحسبنا إذن النقل عنهم وترك هذا المبتدع.

وكفى بهذين القاعدتين بيانا لمن كان قلبه حيا وخاف الوعيد.

ثم نقل هداه الله إلى الحق في جزئه الواقع المؤلم (ص ٧) من كلام ابن القيم رحمه الله ما نصه: «حجبت عن محاسن هذه الطائفة ولطف نفوسهم وصدق معاملتهم فأهدروها لأجل هذه الشطحات، وأنكروها غاية الإنكلو، وأساؤوا الظن بهم مطلقا، وهذا عدوان وإسراف، فلو كان كل من أخطأ وغلط، ترك جملة وأهدرت محاسنه لفسدت العلوم والصناعات والحكم

وتعطلت ». ذكر هذا تحت قوله: لو أننا هجرنا كل عالم يخطيء وأعرضنا عن كل كتاب فيه دخن لكان على هذا العلم الموروث السلام.

وهويقصد بالعالم هنا سيد قطب، لأن كل الأسنة التي سلها إنما للدفاع عن سيد وأفكاره المتناثرة في "الظلال" و"العدالة الاجتماعية" و "كتب وشخصيات"، وهو ما عجز عنه الإخوان منذ زمان، بحجة العدل والإنصاف، وأخشى أن يأتي يوم يجد فيه بشر المريسي وجهم بن صفوان من يدافع عنهم، إذا لم أقل من يؤصل على أفكارهم منهج الطائفة المنصورة ! ! !

فأقول وبالله التوفيق: كلام ابن القيم على عدنان عرعور، وليس له من أوجه، وقبل بيان شطحاته أود تتمة كلام ابن القيم في المدارج [(٣٩/٢)،ت:حامد الفقي]. فقال رحمه الله:

«**والطائفة الثانية:** حجبوا بما رأوه من محاسن القوم، وصفاء قلوبهم، وصحة عزائمهم، وحسن معاملاتهم، عن رؤية شطحاتهم، ونقصانها فسحبوا عليها ذيل المحاسن، وأجروا حكم القبول والانتصار لها، واستظهروا بها في سلوكهم، وهؤلاء أيضا معتدون مفرطون.

والطائفة الثالثة: وهم أهل العدل والإنصاف؛ الذين أعطوا كل ذي حق حقه، وأنزلوا كل ذي مترلة مترلته، فلم يحكموا للصحيح بحكم السقيم المعلول، ولا للمعلول السقيم بحكم الصحيح، بل قبلوا ما يقبل، وردوا ما يرد»اهـ.

وكلام ابن القيم رحمه الله في غاية الوضوح وأسفت لعرعور لهذه الخيانة العلمية، كيف تجاسر على بتر كلام ابن القيم هذا الإمام السلفي حتى أفسد معناه.

والآن أشرع في بيان مغالطات عرعور وبالله التوفيق وعليه التكلان:

أولا: إن ابن القيم قسم الناس إلى ثلاثة أصناف.

➢ **الطائفة الأولى:** ذات ألوف الحسنات؛ وهم علماء أهل السنة والجماعة السلفيون، أصحاب المسلك الجَدَد الآمن من العِثار، أوممن وافقهم من العلماء في غالب أصول الدين، واجتهدوا في خدمته بحق وعلم على أصول سلفية، وبذلوا لأجله النفس والنفيس كأمثال الحافظ ابن حجر، غير أنه وللأسف الشديد ظهرت منهم هفوة أوهفوات أوبعض التأويلات(١)

---

(١) ولكن من أداه اجتهاده إلى بدعة فإنه لا يعذر، وخاصة فيمن قصر في اجتهاده أواجتهد فيما لا مجال فيه للاجتهاد وكان معروفا بعقلنيته، والأدهى منه من بُيِّنت له نقطة عواره فأصر عليها وكابر.

قال أبو زيد القيرواني في كتابه " الجامع في السنن والآداب " (ص: ١٢١): ((ومن قول أهل السنة: إنه لا يعذر من ودّاه اجتهاده إلى بدعة، لأن الخوارج اجتهدوا فلم يعذروا إذ خرجوا بتأويلهم عن الصحابة، فسماهم عليه السلام مارقين من الدين، وجعل المجتهد في الأحكام مأجورا وإن أخطأ)). قلت: ومن أوجه التقصير في معرفة الحق أن يؤوِّل مسكينٌ صفة اليدين في قوله تعالى: ﴿لما خلقت بيدي﴾، بالقدرة، وهذا لا يصح لاجماع أهل الحق والباطل كلهم على أنه لا يجوز تثنية القدرة.

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب الأضواء في كتابه "الإقليد" (ص: ١٠٥): ((ولا يخفى أن شروط الاجتهاد لا تشترط إلا فيما فيه مجال للاجتهاد، والأمور المنصوصة في=

نصوص صحيحة من الكتاب والسنة لا يجوز الاجتهاد فيها لأحد حتى تشترط فيها شروط الاجتهاد، بل ليس فيها إلا الاتباع ».

إلا أنه ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أن من استفرغ وسعه في معرفة الحق واتقى الله ما استطاع فهو مطيع لله مستحق للثواب، ولا يعاقبه الله البتة، و لم يفرق رحمه الله بين الأصول والفروع، وقال هذا من مسلك أهل البدع، ثم إني لما تتبعت كلامه وجدته منصبا على من زلت قدمه في دقائق العلم لا جليه حيث قال في المجموع (١٦٥/٢٠):«لا ريب أن الخطأ في دقيق العلم مغفور للأمة وإن كان ذلك في المسائل العلمية، ولولا ذلك لهلك أكثر فضلاء الأمة».

ومن المناسب هنا الإشارة إلى أن المخطئ من أهل الاجتهاد، يكون مأجورا إذا كان قد اجتهد فيما جنسه مشروع مثل الزيادة في العبادة والذكر، أما الخطأ فيما جنسه ممنوع -غير مشروع- مثل الشرك والإلحاد في أسماء الله وصفاته أو الزنا أو ما شابه ذلك فأحسن أحواله أن يكون غير مأثوم، أما مأجور فلا يقول به عاقل وحديث أجر المجتهد على عمومه محمول على الاجتهاد فيما جنسه مشروع، وللفائدة راجع مجموع الفتاوي لابن تيمية (٣١/٢٠).

وأما من ظن أن الصحابة اختلفوا في أصول الدين فقد أبعد النجعة، وإنما كان اختلافهم في آيات الطلب التي تسمى آيات الأحكام، أما الآيات الإخبارية والتي تسمى آيات الأسماء والصفات، فإنهم كانوا متفقين عليها، ومن أراد المزيد فليراجع الصواعق المرسلة (٢٠٨/١).

وأضيف قائلا: أنه يجب أن يكون الأصل الذي بنى عليه المجتهد هو كتاب الله وصحيح السنة، وكان قصده طاعة الله ورسوله، ثم بذل الجهد في النظر في الكتاب والسنة مع براءته من الرأي والقياس والذوق والوجد والسياسة، وهذا ما أهمله الرحيلي في كتابه "موقف أهل السنة من الأهواء" (٦٤/١)، حيث بهذا القيد تنجلي المسألة ويخرج عن قاعدتنا أهل الأهواء المعروفون بالسفسطة والقرمطة.

أما من زلت قدمه في مسألة علمية، وكانت أصوله سلفية فإنني بريء من تكفيره أوتفسيقه أو تبديعه، بل أقول: يعذر بجهله إذا أخطأ مع وجوب بيان خطئه. ومع هذا أرجو=

فخالفوا بذلك منهج السلف، لأن لكل جواد كبوة، ولكل صارم نبوة، ولكل عالم هفوة، والمعصوم من عصمه الله جل وعلا.

وهو ما كان يقصده ابن القيم من الطائفة الأولى، فجاء هذا الأخير واستعمله لخدمة أهل البدع، وما علم هداه الله أن لكل ساقطة لاقطة، ولبيان صدق قولنا أن ابن القيم أورد هذا الكلام في صدد الذب عن أبي إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الهروي الملقب بشيخ الإسلام، والهروي والحمد لله على عقيدة السلف أهل السنة والجماعة، وشهد بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في "الفتوى الحموية" (ص: ٣٥)، والإمام الذهبي في "العلو"[١]، بل إن عقيدته جاءت واضحة في جملة من مؤلفاته المفيدة، منها: كتابه المشهور "الأربعين في دلائل التوحيد" وكتابه "ذم الكلام وأهله "، إلا أنه اغتر بطريقة الصوفية - صوفية ذلك الزمان - وتعمق في فهم التصوف، وتصوف الإمام هذا إن كان مشينا إلا أنه بلا ريب أحسن حالا ممن قال بالحلول والإتحاد وخلق القران، والسبب في هذه البلية البيئة التي كان يعيش فيها وتأثير أبيه عليه، وصدق من قال . "من دخل ظفار حمّر".

ولقد رد عليه ابن القيم في مواطن عديدة من كتابه "مدارج السالكين "

أن يدخل كل من وقع في تأويل مشين، وكان من أكابر العلماء المعروفين بالذب عن السنة وعن حياض هذا الدين، في قوله تعالى : ﴿وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما﴾. ويأتي تحرير هذه المسألة في مقدمة تحقيقي لجزء "الطريقة المثلى" تأليف ابن صديق حسن خان.

(١) انظر مختصر العلو للألباني (ص: ٣٧١).

(١/١٤٩،٢٢٩،٢٦٤)، (٢/٣٩...)، (٣/٣٤،٣١٣، ٤٨١، ٤٨٥، ٥١٥، ٥١٩).

ودونك ردا واحدا للتمثيل:

قال رحمه الله (٢/٣٩): «شيخ الإسلام حبيب إلينا والحق أحب إلينا منه، وكل من عدا المعصوم ﷺ فمأخوذ من قوله ومتروك، ونحن نحمل كلامه على أحسن محاسن ثم نبين ما فيه ».

والهروي جدير بأن يحمل كلامه على أحسن محامل

ولهذا قال عنه الذهبي في "العبر" (٣/٢٩٨): «شيخ الإسلام الصوفي القدوة الحافظ أحد الأعلام، كان جدعا في أعين المبتدعة، وسيفا على الجهمية، وقد امتحن مرات، وصنف عدة مصنفات وكان شيخ خرسان في زمانه من غير مدافع ».

وزاد ابن القيم هذه القاعدة توضيحا في كتابه "مفتاح دار السعادة" (١/٥٢٢، ت: الحلبي)، بعد ما تكلم عن حال العلماء يوم القيامة، ثم أورد اعتراضا لقائل أن العلماء يعذبون قبل الجهال لأسباب كثيرة، فرد رحمه الله: «فالجواب: إن هذا الذي ذكرتموه حق لا ريب فيه، ولكن من قواعد الشرع والحكمة أيضا أن من كثرت حسناته وعظمت، وكان له في الإسلام تأثير

ظاهر[١] فإنه يحتمل له ما لا يحتمل لغيره[٢] ويعفى عنه ما لا يعفى عن غـــيره، فالمعصية خبث، والمــــــــاء إذا بلغ قلتين لـــم يحمل الخبث[٣] بخلاف الماء القليل[٤] فإنه يحمل أدنى خبث يقع فيه. ومن هذا قول النـــبي -ﷺ- لعمـــر: **(وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفـــرت لكم)**[٥]. وهذا هو المانع له -ﷺ- من قتل من جس عليه وعلى المسلمين وارتكب مثل ذلك الذنب العظيم، فأخبر-ﷺ- أنه شهد بدرا. فدل علـــى أن مقتضى عقوبته قائم، لكن منع من ترتب أثره عليه ما له من المشهد العظيـــم،

(١) قلت: بالدعوة إلى التوحيد الذي جاءت به الرسل، وبإحياء السنة والذب عنها، ومحاربة البدع وأهلها، ومن أمثال هؤلاء: الصحابة الكرام، والعلماء السلفيون كالإمام مالك والشافعي وأحمـــد وابن تيمية وابن القيم والذهبي وابن كثير. . .ومحمد بن عبد الوهاب وغيرهم من السلفيين.

(٢) وهم أصحاب البدع الكبيرة كابن عربي الصوفي النكرة، والكوثري الهالك، وسيد قطب الزائغ عن الحق.

(٣) حديث صحيح، ولكن إذا تغير لونه أو طعمه أو ريحه بنجاسة صار خبيثا سواء كان قلتـــين أو دونهما، وهكذا أصحاب الكتب الضالة، كصاحب الظلال ومن قام على سكيكته وشـكيكته ودام على شنشنته. فقد تغير لون منهجهم بالبدع الكبيرة، وطعمه بالطعن في الأنبياء والصحابة، وريحـه بتكفير المجتمع وإثارة الفتن.

(٤) وصاحب الظلال دون القلتين بكثير.

(٥) صحيح: رواه البخاري (٣٠٠٧)، ومسلم (٢٤٩٤) عن علي رضي الله عنه.

فوقعت تلك السقطة العظيمة مغتفرة في جنب ما له من الحسنات، ولما حض النبي -ﷺ- على الصدقة فأخرج عثمان -رضي الله عنه- تلك الصدقة العظيمة، قال: (**ما ضر عثمان ما عمل بعدها**)[١]. وقال لطلحة لما طأطأ للنبي -ﷺ- حتى صعد على ظهره إلى الصخرة: (**أوجب طلحة**)[٢].

وهذا موسى كليم الرحمن عز وجل ألقى الألواح التي فيها كلام الله الذي كتبه له، ألقاها على الأرض حتى تكسرت، ولطم عين ملك الموت ففقأها، وعاتب ربه ليلة الإسرى في النبي -ﷺ-، وقال: (شاب بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي)، وأخذ بلحية هارون وجره إليه وهو نبي الله، وكل هذا لم ينقص من قدره شيئا عند ربه، وربه تعالى يكرمه ويحبه، فإن الأمر الذي قام به موسى والعدو الذي برز له، والصبر الذي صبره، والأذى الذي أوذيه في الله أمر لا تؤثر فيه أمثال هذه الأمور ولا تغير في وجهه، ولا تخفض مترلته، وهذا أمر معلوم عند الناس مستقر في فطرهم. أن من له ألوف من الحسنات فإنه يسامح بالسيئة والسيئتين ونحوها[٣]. حتى إنه

(١) حسن: رواه الترمذي والحاكم وأحمد وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند.

(٢) حسن: أخرجه الترمذي والحاكم.

(٣) قال علي حسن الحلبي حفظه الله: ((ولابد-هاهنا- من قيد مهم عرف من خلال الوقوف على منهج المؤلف رحمه الله وتتبعه، وهو أن قيد غلبة الحسنات للسيئات إنما هي بعد استقرار قاعدة المنهج الصحيح في التلقي عن الشرع كتابا وسنة بفهم سلف الأمة، وأما سوى ذلك فهو-في الأصل- مبني على شفا جرف هار)).اهـ.

قلت: صدق حفظه الله وهو ما عناه ابن القيم من الطائفة الأولى فتتبع.

يختلج داعي عقوبته على إساءته، وداعي شكره على إحسانه، فيغلب داعي الشكر لداعي العقوبة .. .» اهـ .

قال معده يغفر الله له:

والطائفة السلفية هي التي يجب أن لا تلغى حسناتها بسبب سيئة أو سيئتين، لأن في إلغائها فسادا للدين والعلوم وسائر الصناعات، كما قال ابن القيم رحمه الله لا كما شط فيه عرعور. ومنه لو أننا أهملنا كتب سيد عن بكرة أبيها، فماهي الفجوة التي تتركها في المكتبات ؟ إن سيدا ليس صاحب صنعة حتى نخشى من ذهاب كتبه، خلافا لابن حجر رحمه الله، فإنه مع أخطائه فهو صاحب صنعة الجرح والتعديل، كما يعرف هذا من أوتي العلم والإنصاف، ولا يلتفت إلى أقوال من يسمى الحداد؛ الذي كان لأصحابه وساد، فإنها قد تصوحت أفكاره في عصف بوارح السنة، و لم تبق إلا بعض الفقاقيع هنا وهناك.

- **الطائفة الثانية**: وهي قوله: «والطائفة الثانية حجبوا لما رأوه من محاسن القوم وصفاء قلوبهم وصحة عزائمهم وحسن معاملتهم، عن رؤية شطحاتهم ونقصانها، فسحبوا عليها ذيل المحاسن، وأجروا حكم القبول والانتصار لها، واستظهروا بها في سلوكهم هؤلاء أيضا معتدون مفرطون ».

قال راقمه: وهم أصحاب المقالات الضالة والأقوال الباطلة والمناهج الفاسدة والأحكام القاسطة؛ التي انجر عن إثرها منهج فاسد، عادت آثاره على الأمة بالتعاسة والوبال، وفشا مذهبهم في الأمة فشوا عجيبا، كسيد

قطب وأمثاله، أصحاب ألوف السيئات، فإن وافقوا عرضا منهج السلف فلا ينبغي الاغترار بهذه الحسنة ونسيان تلك الطامات والمثالب، بله لا قيمة لهذه الحسنة[١] لأنه جرفها السيل العرمرم من السيئات وأذهب بريقها وجمالها.

وكان يجب على عدنان عرعور إن كان يدعي المنهج السلفي حقا أن يصنف سيدا في هذه المرتبة، ولا يدلس على القراء الكرام بتعابير حماسية لإثارة العاطفة، وكان عليه أيضا أن يكون من أصحاب **المرتبة الثانية أهل العدل والإنصاف**؛ الذين أعطوا كل ذي حق حقه، فلا يحكم للصحيح كابن حجر بحكم السقيم المعلول كسيد، ولا للمعلول السقيم بحكم الصحيح، و لله في خلقه شؤون.

ولعلي أكون وفقت في إفناد هذه الشبهة الخطيرة التي هي عالقة بأذهان الكثير من طلاب العلم، وعلى الطلاب النبهاء أن يدركوا أن هذا المنهج الذي حرر مواطنه ابن القيم، لا يمت بصلة إلى منهج الموازنات الذي يسعى به أصحابه إلى طمس أعلام السنة وهدم منارها، ورفع شقاوة البدعة ونشر دغلها، إذ مسلك الموازنات الذي ينعق به الكثير ويهرعون لتمكينه وتثبيته، جعل وُصْلة إلى هدم منهج نقد الرجال والطوائف، إذ يحتمون ذكر المحاسن مع المثالب، وقد سبق أن هذا الأمر محدث، ولا فائدة من ورائه، أما ماجاء به ابن القيم فهو من حيث الاستفادة من المرء ومن علمه كابن حجر والنووي،

---

(١) أما يوم القيامة فشأن آخر فالحكم لله أولا وآخراً. راجع ما جاء في المقدمة.

أومن حيث إلغائه كلية كابن عربي وسيد قطب، ومن نهد نهدهما، وشتان بين الرد و الاستفادة، فتنبه.

وخير من رأيته أفند شبه القوم بأسلوب علمي قوي، وأدلة دامغة، فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، فمن أراد الوقوف على حقيقة دعاة الموازنة فليرجع إلى كتب الشيخ حفظه الله، فإنه سيجد فيها ما يشفي عليله. وعرعور خانه التأصيل هذه المرة، بل مرات كما سترى في هذا الجزء الميسر.

قال ابن تيمية رحمه اله : «إن غالب ما يتكلمون به من الأصول ليس بعلم ولا ظن صحيح، بل ظن فاسد وجهل مركب »[١]. اهـ.

ثم قال عرعور[٢] يغفر الله لنا وله: إن النبي-ﷺ- استشهد بقول الشاعر لبيد يوم كان كافراً: ألا كل شيء ما خلا الله باطل. فما بال بمسلم مخطئ أو له انحراف ؟.

قلت: الحديث أخرجه البخاري [(رقم: ٣٨٤١)، كتاب مناقب الأنصلو، باب أيام الجاهلية]. ومسلم [(رقم: ٥٨٤٩)، كتاب الشعر] بإسنادهما إلى أبي هريرة قال: قال النبي -ﷺ-: (**أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ كَلِمَةُ لَبِيدٍ "أَلا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلا اللهَ بَاطِلٌ "**)[٣].

---

(١) الاستقامة (٥٤/١).

(٢) الواقع المؤلم (ص ٩).

(٣) انظر ما قاله ابن تيمية في كتابه "تفسير آيات أشكلت على الكثير من العلماء"(٤٠٩/١). تحقيق عبد العزيز محمد خليفة.

وقلت أيضا: لبيد هو ابن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر أبو عقيل الشاعر المشهور.

قال ابن أبي خيثمة: «أسلم لبيد وحسن إسلامه »[١].

قال الحافظ: «قال المرزباني في معجمه: كان فارسا شجاعا شاعرا، قال الشعر في الجاهلية دهرا ثم أسلم، ولما كتب عمر إلى عامله بالكوفة سل لبيدا، والأغلب العجلي ما أحدثا من الشعر في الإسلام، فقال لبيد: أبدلني الله بالشعر سورة البقرة وآل عمران ».

قال أبو عمر بن عبد البر في "الاستيعاب ": «فأسلم وحسن إسلامه – ثم ذكر حديث أبي هريرة– فقال: وهو شعر حسن وفي هذه القصيدة ما يدل على أنه قالها في الإسلام.والله أعلم »[٢].

قال الحافظ ابن حجر في "الإصابة"[٣] ردا على قول أبي عمر: «قلت: و لم يتعين ما قال بل فيه دلالة على أنه كان يؤمن بالبعث مثل غيره من عقلاء الجاهلية كقيس بن ساعدة وزيد بن عمرو، وكيف يخفى على أبي عمر أنه قبل أن يسلم مع القصة المشهورة في السيرة لعثمان بن مظعون مع لبيد لما أنشد

---

(١) تاريخ ابن أبي خثيمة (٢/٩٥/ب).

(٢) [٣/٣٣٦)، ط: الجيل].

(٣) [(٦/٤)، ط: الكتب العلمية].

قريشا هذه القصيدة فلما قال: ألا كل شيء . . .قال له عثمان: صدقت، فلما قال: وكل نعيم لا محالة زائل، قال له كذبت نعيم الجنة لا يزول».

قلت: سواء قالها في كفره أو بعد إسلامه فلست أدري وجه الدلالة فيها عند عرعور.

ثم إن هذه حادثة عين لا عموم لها، وهل كان النبي ﷺ يكرر هذا البيت كلما صعد المنبر وبنى عليه أحكام الإسلام العظيمة، إنما يستفاد من هذا الحديث كما قال النووي: «منقبة للبيد وهو صحابي ».

وكأني بعرعور يهرف بما لا يعرف، ويتتبع كل حادثة فيجعلها علما ينافح بها عن أهل البدع، وشتان ما بين لبيد العاقل في الجاهلية، والصادق في الإسلام وسيد الشيوعي في الجاهلية المنحرف في الإسلام، ولا عبرة بكثرة كتب سيد، لأنه كما يقال "من أكثر أهجر والمكاثر كحاطب ليل" ولا بمواقفه ضد الحكام -الطواغيت على تعبير عرعور- لأنه قد سبقه إلى ذلك "غندي " الهندي صاحب نظرية العصيان المدني[1]، الذي وقف في وجه دولة بأكملها؛ وهي بريطانيا الكافرة، فاعتبروا يا أولي النهى. وقد سبق بيان أن سيدا صاحب فكرة، فهي حية وإن مات، وعلماء السنة لا ينتقدون هذا الكاتب لذاته، وإنما لأفكاره المنتشرة هنا وهناك، وكل المبررات التي ذكرها عرعور لا تروي الغليل، بل لا يعجز عن الإتيان بها العجائز، وكما جاء في المثل "لا تعدم خرقاء علة".

---

(١) لقد أجاد قادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ الجزائرية تطبيق هذه النظرية الكافرة يوم ٥جوان ١٩٩١ فهنيئا لهم بزعيم كغندي صاحب وحدة الأديان.

فاتق الله يا عرعور وأقصر عن هذه الافتراءات والتدليسات ولا تكن غشمشم، فإنها مفاتيح شر مغاليق خير، ولا تغتر بقول سيد في جزئه "لماذا أعدموني"[١] -على اختلاف عند أتباعه، هل هو له أو لغيره- فإنها تصريحات سياسية خادعة، جادت بها قريحته لما ضاقت به الأرض بما رحبت، وكيف يدعو سيد رحمه الله إلى مفهوم لا إله إلا الله وهو لا يعرفه، ويحضرني هنا مثل سوري: أن رجلا مسلما كان يحمل سيفا فالتقى بيهودي، فقال له: أسلم وإلا قتلتك، فقال اليهودي ماذا أقول ؟ فقال الداعي المسلم: لا أدري ! ! !

فهكذا حال سيد وسائر الحزبيين !!!

وأما قولك هداك الله: أن ابن تيمية استشهد بأقوال الأشاعرة، فهذا حكم قاسط، ينبئ أنك لا تعرف منهج ابن تيمية جيدا، إنما ذكر ابن تيمية أقوال خصومه من الأشاعرة بناء على أصل ثابت عنده **-وهو تفاوت الطوائف في القرب والبعد من الحق** - فسلك مع الأشاعرة هذا المسلك.

قال ابن تيمية معلقا على مسألة تأثر الأشاعرة بالمعتزلة: «. . . مع أنه يمكن بيان أن قول الأشعري وأصحابه أقرب إلى صريح المعقول من قول المعتزلة، كما يمكن أن يبين أن قول المعتزلة أقرب إلى صريح المعقول من قول الفلاسفة، **لكن هذا يفيد أن هذا القول أقرب إلى المعقول وإلى الحق ، لا يفيد أنه هو الحق في نفس الأمر**، فهذا ينتفع به من ناظر الطاعن على الأشعرية

(١) يأتي بيان ما في هذا الجزء من طامات، وأن دعوة الرجوع التي ادعاها عرعور باطلة.

من المعتزلة، والطاعن على المعتزلة من الفلاسفة، فتبين له أن قول هؤلاء خير من قول أصحابك، فإنه كما أن كل من كان أقرب إلى السنة فقوله أقوب إلى الأدلة الشرعية، فكذلك قوله أقرب إلى الأدلة العقلية، ولا ريب أن هذا مما ينبغي سلوكه، فكل قول أو قائل كان إلى الحق أقرب فإنه يبين رجحانه على من كان عن الحق أبعد، ألا ترى أن الله تعالى لما نصر الروم على الفرس وكان هؤلاء أهل كتاب وهؤلاء أهل أوثان فرح المؤمنون بنصر الله لمن كان إلى الحق أقرب على من كان عنه أبعد، وأيضا فيمكن القريب إلى الحق أن ينازع البعيد عنه في الأصل الذي احتج به عليه البعيد، وأن يوافق القريب إلى الحق للسلف الأول الذين كانوا على الحق مطلقا» [(١)].

قلت: ولما عد ابن تيمية رحمه الله الأشاعرة بأنهم من أهل السنة ذلك في مقابل المعتزلة والرافضة لا مطلقا فتتبع.

قال رحمه الله: «وإن كان في كلامهم من الأدلة الصحيحة وموافقة السنة ما لا يوجد في كلام عامة الطوائف، فإنهم أقرب طوائف أهل الكلام إلى السنة والجماعة والحديث، وهم يعدون من أهل السنة والجماعة في البلاد التي يكون أهل البدع فيها هم المعتزلة والرافضة، ونحوهم » [(٢)] اهـ .وقال أيضا رحمه

---

(١) انظر درء التعارض [(٧/٢٣٨-٢٣٩)، ط: دار الكنوز الأدبية].

(٢) "بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية" [(٢/٨٧) ط: الحكومة مكة المكرمة].

الله: «إن الكلابية والكرامية والأشعرية أقرب إلى السنة والحق من الجهمية والفلاسفة والمعتزلة ونحوهم باتفاق جماهير المسلمين »[١].

لا شك أن بعض الأشاعرة مع بدعهم لهم دور في الرد على الباطنية والملاحدة وغيرهم من الفرق الكافرة.

قال ابن تيمية : «. . .وكانت الرافضة والقرامطة -علماؤها وأمراؤها- قد استظهرت في أوائل الدولة السلجوقية، حتى غلبت على الشام والعراق، وأخرجت الخليفة القائم ببغداد إلى تركيت، وحبسوه بها في فتنة البساسيري المشهورة، فجاءت بعد ذلك السلجوقية حتى هزموهم وفتحوا الشام والعراق وقهروهم بخرسان وحجروهم بمصر، وكان في وقتهم من الوزراء مثل نظام الملك، ومن العلماء مثل أبي المعالي الجويني، فصاروا لما يقيمونه من السنة ويردونه من بدعة هؤلاء ونحوهم لهم من المكانة عند الأمة بحسب ذلك، وكذلك المتأخرون من أصحاب مالك الذين وافقوه كأبي الوليد الباجي، والقاضي أبي بكر بن العربي ونحوهما، لا يعظمون إلا بموافقة السنة والحديث»[٢]. اهـ.

قلت: والوزير نظام الملك الذي ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية يعتبر من أبرز من نصر المذهب الأشعري من خلال المدارس النظامية التي أنشأها في أنحاء

---

(١) درء التعارض (٦/ ٢٩٢) انظر إن شئت مجموع الفتاوى (٦/٥٥)، (٨/٢٣٠)، والجواب الصحيح (٢٥٢/١)، ودرء التعارض (٥/٣٦، ٤٠، ٤٢).

(٢) مجموع الفتاوي (٤/١٨).

متفرقة من العراق، وخرسان، وإنما ذكره ابن تيمية وبعض علماء الأشاعرة لأنهم دعموا السلاجقة السنة في مقابل البويهيين الشيعة، ولما لهم من ردود كثيرة على أهل البدع والإلحاد، والانتصار لكثير من أهل السنة والدين مع أنهم من المجتهدين. قال ابن تيمية: «وخطؤهم بعد الاجتهاد مغفور» [(١)].

هذا موقف ابن تيمية رحمه الله من الأشاعرة في مقابل باقي الطوائف الضالة، أما قوله فيهم رحمه الله مطلقا دون مقارنة فيختلف تماما، فقد ذكر أنهم تتلمذوا وتأثروا بالمعتزلة، فقال عنهم رحمه الله: «وأنتم -الأشاعرة- شركاؤهم في هذه الأصول كلها، ومنهم أخذتموها، وأنتم فروخهم فيها، كمايقال. الأشاعرة مخانيث المعتزلة، والمعتزلة مخانيث الفلاسفة، لكن لما شاع بين الأمة فساد مذهب المعتزلة ونفرت القلوب عنهم، صرتم تظهرون الرد عليهم في بعض المواضع مع مقاربتكم أوموافقتكم لهم في الحقيقة» [(٢)].

راجع تأثر الأشاعرة بالمعتزلة، "التسعينية"(ص: ٢٧٢-٢٧٣) و "بغية المرتاد"(ص:٤٥١) وراجع تأثر الأشاعرة بالجهمية، وقوله عنهم: «الأشاعرة

---

(١) النبوات (ص ٢٢٠).

(٢) التسعينية (ص ٢٧٢)، وعبارة المخانيث ليس أول من استخدمها شيخ الإسلام، بل استخدمها قبله شيخ الاسلام الأنصاري (م ٤٨١هـ)، الذي قال: الأشاعرة الأناث هم مخانيث المعتزلة (مجموع الفتاوى (٨/٢٢٧)، كما أن الشهرستاني (م ٥٤٨هـ) قال عن المعتزلة الخنائي من المعتزلة لا رجال ولا نساء. نهاية الإقدام (ص ١٥٩). وعبارة المعتزلة مخانيث وردت في النفح الطيب (٥/٣٠٧)، قال ابن تيمية عن المعترلة: (فالمعتزلة في الصفات مخانيث الجهمية) مجموع الفتاوى (٨/٢٢٧)، (١٤/٣٤٨).

برزخ بين السلف والجهمية» المجموع (٨/٢٣٠-٣٣٩-٤٧٤) و(٤٧١/١٦) و(٧٤/١٣) والتسعينية (ص ٢٥٥-٢٥٦) ومنهاج السنة (٩٤/١-٩٥-٢٣١) وراجع تأثرهم بالفلاسفة، النبوات (ص ٢٤٩) ودرء التعارض (١٨٩/١٠-٢٠٥).

ولو أن سيدا انتصر للصحابة وذب عنهم، وقارع أهل البدع؛ أعلام الضلالة وأشياع الجهالة وأتباع الغواية، أشابة الشقاوة كالرافضة الباطنية والجهمية والمعتزلة والصوفية الجهال، لشفعت له هذه المواقف عند أهل السنة والجماعة، فكيف وهو أخذ ما عند الأشاعرة والمعتزلة والرافضة وزاد عليهم، مع جهل فظيع بأحكام الشريعة، ولاحول ولا قوة إلا بالله.

وخلاصة القول: **إن ابن تيمية رحمه الله ذكر هؤلاء الأشاعرة فيما وافقوا فيه السنة والحديث في مقابل المعتزلة والباطنية وأهل الإلحاد من الفلاسفة لا مطلقا، ولم يؤصل رحمه الله منهج أهل السنة والجماعة على أقوالهم، فأين وجه قياس سيد على هؤلاء الأشاعرة، وأين أنت من ابن تيمية؟!!!**

تربت جبينك يا عرعور، لو أنك استشهدت بأقوال الجويني، وابن حزم والباجي، وغيرهم من الأشاعرة في إفناد شبه الخوارج أوالرافضة أوالعقلانيين؛ أفراخ المعتزلة، لكان يقال إنك سلكت منهج ابن تيمية، أما وأن تستشهد برجل جمع في كتبه بدعا خطيرة، وتؤصل عليها منهج الحق فلا، وألف لا.

وأصوب منهج -بلا خلاف- طريق الآثار والقران على فهم السلف رحمهم الله، وأن المسلمين سابقا ولاحقا لم يكونوا بحاجة إلى شيء مما ابتدعه المبتدعون، وعلى أهل العلم أن يميزوا السنة عن باقي زبلات العقول.

قال ابن تيمية رحمه الله :« من أصول الإسلام أن تُمَيِّز ما بعث الله به محمدا ﷺ من الكتاب والحكمة، ولا تخلطه بغيره، ولا تلبس الحق بالباطل، كفعل أهل الكتاب، فإن الله سبحانه أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة ورضي لنا الإسلام دينا. وقد قال النبي -ﷺ -: (**تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك**)[1]. . . » [2].

ثم قال رحمه الله : «وجماع ذلك بحفظ أصلين:

أحدهما:تحقيق ما جاء به الرسول -ﷺ-، فلا يخلط بما ليس منه من المنقولات الضعيفة، والتفسيرات الباطلة، بل يعطى حقه من معرفة نقله، ودلالته.

والثاني: أن لا يعارض ذلك بالشبهات، لا رأيا ولا رواية».

وقد بَيَّن ابن تيمية رحمه الله أن الرسول -ﷺ-بلغ الرسالة، وأوضح أصول الدين كلها، حتى ترك الأمة على البيضاء ليلها كنهارها، فقال رحمه الله: «.

---

(١) صحيح: أخرجه ابن ماجة (٤٣)، والحاكم (٩١/١)، وأحمد (١٢٦/٤)، وغيرهم، انظر الصحيحة (٩٣٧).

(٢) مجموع الفتاوى (١٥٥/١٥)، انظر لزاما "درء التعارض" (٧٣/١-٧٤)، (٤٠٦/٨-٤٠٧)، و "النبوا ت" (ص ٨ ٥-٢٢٧-٢٣٧).

.. وبذلك يتبين أن الشارع عليه الصلاة السلام نص على كل ما يعصم من المهالك، نصا قاطعا للعذر، وقال تعالى: ﴿وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون﴾ [التوبة: ١١٥]، وقال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ [المائدة: ٣]، وقال تعالى: ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ [النساء: ١٦٥]، وقال تعالى: ﴿وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾ [النور: ٥٤]، وقال تعالى: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾ [الإسراء: ٩]، وقال تعالى: ﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا ۞ وإذا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما﴾ [النساء: ٦٦-٦٨]، وقال تعالى: ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ۞ يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام﴾ [المائدة: ١٥-١٦]، وقال أبو ذر: (لقد توفي رسول الله -ﷺ- وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علما)[1]، وفي

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (١٥٣/٥-١٦٢)، والطبراني في الكبير (رقم: ١٦٤٧) وأبو يعلى في المسند (٤٦/٩ رقم ٥١٠٩)، والطيالسي (رقم ٤٧٩)، وابن حبان (٢٦٧/١ رقم= ٦٥الإحسان).

صحيح مسلم[1]: أن بعض المشركين قالوا لسلمان: (لقد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراء ....)[2].

وفي هذا القول المرصع بيان ظاهر بأن ابن تيمية رحمه الله لم يكن يعتمد أقوال الأشاعرة وغيرهم في تأصيل منهج السلف؛ الذين كانوا على الحق مطلقا، فشبهة عدنان عرعور داحضة وواهية، وحال عرعور كحال الكثير من طلاب العلم، قد يشكل عليهم كلام ابن تيمية، فينقلون بعضه ويعرضون عن البعض الآخر، فيظلمون بهذا المنهج هذا الرجل العظيم، وما أدركوا هداهم الله أن كلام ابن تيمية يفسر بعضه بعضا، وعليه من أراد أن يقف على منهج ابن تيمية أن يدرس مصنفاته كلها، من أولها إلى آخرها، وحينئذ قد يقال: إنه فهم منهج شيخ الإسلام، وعرعور يذكرني برأس الشبهات علي بن حاج؛ الذي كان من دأبه بتر كلام شيخ الإسلام، والتلفيق بينه، لترويج بضاعته المزجاة، وللتأثير على الشباب، فإلى أين أوصله غشه وتدليسه ؟ أترك الإجابة لعرعور لعله يتعظ بغيره.

وقال ابن القيم في النونية:

وإن رمت تبصر ما ذكرت فغض ... طرفا عن سوى الآثار والقرآن

واترك رسوم الخلق لا تعبأ ... في السعد ما يغنيك عن دبران

حدق بقلبك في النصوص كمثل ما ... قد حدقوا في الرأي طول زمان

---

(١) رواه مسلم (كتاب الطهارة، رقم: ٢٦٢).

(٢) درء التعارض (١/٧٣-٧٤).

واكحل جفـــون القلب بالوحيين   واحذر كحلهم ياكثرة العميان

فالله بين فيهمـــــا طرق الهدى   لعبـــــاده في أحسن التبيان

ولم يحوج الله الخلائق معهمــا   لخيال فلتـــــان ورأي فلان

فالوحي كاف للذي يعنى بـــــه   شاف لـــداء جهالـــة الإنسان

وقال أيضا رحمه الله: «إن أئمة الإسلام وملوك السنة، لما عرفـــوا أن طـــرق المتكلمين إنما تنتهي إلى هذا -يعني الشك والحيرة وعدم اليقين - وما هو شر منـــه، تنوعوا في ذمها والطعن فيها وعيب أهلها، والحكم بعقوبتهم وإشهارهم والتحذيـــر منهم »[(١)].

ولهذا لم يقبل البربهاري ما جاء به أبو الحسن الأشعري؛ في رده على الطوائـــف الضالة، لأنه رحمه الله سلك مسلك علماء الكلام، وكان يكفيه ما نطق به الوحي.

قال أبوعبدالله الحمراني: «لما دخل الأشعري إلى بغداد، جاء إلى البربهـــاري فجعل يقول: رددت على الجبائي وعلى أبي هاشم، ونقضت عليهم، وعلى اليـــهود والنصارى والمجوس، وقلت لهم . . . ، وقالوا . . . ، وأكثر الكلام في ذلك، فلمـــا سكت، قال البربهاري: ما أدري مما قلت قليلا ولا كثيرا، ولا نعرف إلا ما قالـــه أبوعبدالله أحمد بن حنبل. قال: فخرج من عنده، وصنف كتاب الإبانة، فلم يقبلـــه منه، ولم يظهر ببغداد إلى أن خرج منها»[(٢)].

---

(١) الصواعق المرسلة (١٢٦٣/٤).

(٢) طبقات الحنابلة (١٨/٢).

الوقفة الثانية

(أطنب المؤلف في استعمال كلمة طواغيت[١]، وهي كلمة مجملة تحتمل عدة أوجه، وقد صارت شعار التكفيريين في هذا الزمان، يرددونها في كل حين وآن) انظر على وجه المثال لا الحصر:

---

(١) لقد اختلفت تفاسير السلف في تحديد معنى الطاغوت:

فقال عمر بن الخطاب ومجاهد والشعبي والضحاك وقتادة والسدي: الشيطان.

وقال أبو العالية ومحمد بن سيرين: الساحر.

وقال سعيد بن جبير ورفيع وابن جريج: الكاهن.

قال أبو جعفر الطبري رحمه الله: «والصواب من القول عندي في الطاغوت أنه كل ذي طغيان على الله فعبد من دونه، إما بقهر منه لمن عبده، وإما بطاعة ممن عبده له، إنسانا كان ذلك المعبود أو شيطانا أو وثنا أو صنما أو كائنا من كان من شيء». انظر تفسير الطبري (٤١٩/٥ أحمد شاكر).

وقال الجوهري في الصحاح (٢٤١٣/٦): «والطاغوت الكاهن والشيطان وكل رأس في الضلالة».

وذهب ابن القيم رحمه الله إلى أن أكبر طاغوت الذي يعطل الأسماء وينفى صفات ذي الملكوت والجبروت فقال رحمه الله:

أهون بذا الطاغوت لا عزّ اسمه ... طاغوت ذي التعطيل والكفران

كم من أسير بل جريح بل قتيل ... تحت ذا الطاغوت في الأزمان

ثم قال رحمه الله:

أنتم وضعتم ذلك الطاغوت ... ثم به نفيتم موجب القران

التيه والمخرج (٥٢-٥٥ ...).

الواقع المؤلم (١٠-٣٠-١٦٠ ...).

صفات الطائفة المنصورة (٢٣-٥٨ ...).

يدرك صاحب أجزاء المنهاج أن هذه الكلمة مطاطة، ولها رنة خاصة عند الشباب المتحمس، وأنها كلما ذكرت، تبادر إلى ذهن العاطفيين والسياسيين مسألة تكفير الحكام، المستلزمة عندهم الخروج بالسيف والسلاح، ولا يخفى على عرعور النتائج الوخيمة الناجمة من مغبة الخروج على الحكام، حتى ولو كانوا كفارا كفرا بواحا والواقع أكبر شاهد.

ولا أريد بهذا التنبيه إلغاء كلمة الطاغوت كلية -حاشا لله - ولكن أردت من عرعور أن يضبطها، حتى لا تتمطط ويفصلها كل متحزب على حسب فكره، وبذلك يكون عرعور قد فتح باب شر من حيث لا يدري، تحت اسم منهاج الطائفة المنصورة.

هب ياعرعور أن أحدا قرأ معنى كلمة "الطاغوت " من الظلال (١/٢٩٢) الذي يقول فيه صاحبه: «والطاغوت صيغة من الطغيان تفيد كل ما يطغى على الوعي، ويجور على الحق، ويتجاوز الحدود التي رسمها الله للعباد، ولا يكون له ضابط من العقيدة في الله، ومن الشريعة التي يسنها الله [ومنه كل منهج غير مستمد من الله وكل تصور أو وضع أو أدب أوتقليد، لا يستمد من

وجعلتموه شاهدا بل حكما ... هذا على من يا أولي العدوان

أعلى كتاب الله ثم رسوله ... لله فاستحوا من الرحمن

قلت: فتفسير الطاغوت بالحكام الظالمين فقط مذهب قاسط.

الله، فمن يكفر بهذا كله في كل صورة من صوره ويؤمن بالله وحده، ويستمد من الله وحده، فقد نجا] ».

فهل تستطيع يا أخ عرعور أن تلقي هذا التعريف على أسماع العامة والمبتدئين من طلاب العلم جملة دون شرح وبيان ؟

ثم تنبه يا عرعور إن كنت لا تعلم، أن الكلمة تكون تارة حقا في نفسها، ويمنع من إلقائها لمفسدة تنجر من ورائها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فقد يكون المعنى صحيحا ويمتنع من إطلاق اللفظ لما فيه من مفسدة، وقد يكون اللفظ مشروعا، ولكن المعنى الذي أراده المؤلف باطل » [١].

وهذا حال عرعور: فاللفظ وإن كان مشروعا، فما أراده باطل، لأنه تدليس واستشهاد بالمتشابه[٢]، وهو مردود بنص القران. قال تعالى: ﴿ وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين ﴾ [الأنعام: ٥٥]

---

(١) درء تعارض العقل والنقل (١/٢٩٧).

(٢) والمتشابه أنواع، حقيقي لا سبيل إلى إدراك حقيقته وكنهه، كأمر الروح والساعة مما استأثر الله بعلمه، و لكن يغلط من يقول لا يفهم معناه أحد، بل هذا المتشابه مفهوم من جهة المعنى ولغة الخطاب، فنحن نفهم الخطاب بالروح والساعة وما أعده الله لأوليائه في دار الآخرة من أنواع النعيم، وكل هذا نفهمه من لغة الخطاب، وإن كنا لا ندرك حقيقته التي هو عليها.

والنوع الثاني: متشابه إضافي، لأنه يرجع الى الناظر لا إلى الأمر نفسه، و هذا له أسباب منها:

١- تقصير الناظر في النظر والبحث.

٢- اتباعه للهوى وابتغاؤه الفتنة . . . . . .إلخ ولعل الذي وقع فيه عرعور من النوع الثاني. فتنبه.

وقال تعالى: ﴿قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون﴾ [الأنعام: ٩٧]. وقال تعالى: ﴿الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾ [هود ١٠]. قال تعالى: ﴿كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون﴾ [فصلت: ٣]. وإلى غيرها من الآي الآمرة بوجوب مخاطبة الداعي الناس بالمفصل، دون المتشابه، لتستبين الطريق، ويعرف الحق من الباطل.

قال ابن القيم رحمه الله:

فعليك بالتفصيل والتبيين ... فالإطلاق والإجمال دون بيان
قد أفسدا هذا الوجود وخبطا ... الأذهان والآراء كل زمان

ولهذا حذرت الشريعة الغراء من اتباع المتشابه، لأنه يكسب صاحبه زيغاً وضلالاً.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (تلا رسول الله -ﷺ- هذه الآية ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنه وابتغاء تأويله -إلى قوله- أولوا الألباب﴾، قالت: قال رسول الله -ﷺ-: (**فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله، فاحذروهم**)[1].

(١) صحيح: أخرجه البخاري [(٨/٢٠٩) رقم: ٤٥٤٧، الفتح]، ومسلم في العلم باب: النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه (٤/٢٠٥٣ رقم: ٢٦٦٥].

وفي رواية الترمذي: «فاعرفوهم»؛ ولا يكون الحذر من أهل الأهواء إلا بمعرفتهم فتتنبه[١].

قال ابن حجر: بعد ما ذكر أنها صفة اليهود قال: «ثم أول ما ظهر في الإسلام من الخوارج حتى جاء عن ابن عباس أنه فسر بهم الآية . . . »[٢].

قلت: وقصة عمر بن الخطاب[٣] رضي الله عنه في إنكاره على صبيغ، لما بلغه أنه يتبع المتشابه، فضربه حتى أدماه، وكتب إلى أبي موسى الأشعري أن لا يجالسه أحد، فكتب أبو موسى أن قد حسنت توبته، فكتب عمر أن يأذن للناس بمجالسته، واضحة في منع إلقاء المتشابه بين صفوف المسلمين، وأنه من ظهر منه هذا فواجب على الحاكم تعزيره، حماية للمجتمع من أفكاره المدمرة، وهو أخطر حالا من العائن الذي يحجز لكبح شره[٤].

---

(١) رقم (٣١٧٩).

(٢) الفتح (٨/٢١١).

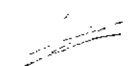
(٣) انظر سنن الدارمي (١/٥٤-٥٥)، والقصة صحيحة ثابتة، راجع الاعتصام للشاطبي [(٢/٥٣٦-٥٣٧)، تحقيق: سليم الهلالي].

(٤) انظر جزئي "المرشد الأمين في كيفية الوقاية من العين" طبع: دار الإمام مالك - الجزائر- ط: ١٤١٥هـ.

قلت: وللحاكم سجن من رأى شره قد استفحل دون إهانة.

قال شيخ الشيوخ ابن حموية: «لما دخلت البلاد -مراكش- سألت عن ابن رشد الحفيد فقيل إنه مهجور في بيته من جهة الخليفة يعقوب، لا يدخل إليه أحد، لأنه رفعت عنه أقوال ردية، ونسبت إليه العلوم المهجورة، ومات محبوسا بداره بمراكش، انظر السير (٢١/٣٠٩).

قال معده: أين ابن رشد الفقيه من دعاة زماننا كسيد والغزالي والترابي ومن هو على سكيكتهم وشكيكتهم !



قال ابن القيم -رحمه الله -: «إن هؤلاء المعـارضين للكتـاب والسـنة بعقلياتهم، التي هي في الحقيقة جهليات، إنما يبنون أمرهم في ذلك على أقـوال مشتبهة محتملة، تحتمل معاني متعددة، ويكون ما فيها من الاشتباه في المعـنى، والإجمال في اللفظ، ما يوجب تناولها بحق وباطل، فبما فيها من حق يقبل -من لم يحط بها علما-ما فيها من الباطل لأجل الاشتباه والالتباس، ثم يعارضون بما فيها من الباطل نصوص الأنبياء، وهذا منشأ ضلال من ضل من الأمم قبلنـا، وهو منشأ البدع كلها.

فإن البدعة لو كانت باطلا محضا لما قبلت، ولبادر كل أحـد إلى ردهـا وإنكارها، ولو كانت حقا محضا لم تكن بدعة، وكانت موافقة للسنة، ولكنـها تشتمل على حق وباطل، ويلتبس فيها الحق بالباطل، كما قال تعـالى: ﴿ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون﴾ [البقرة: ٤٢]. فنهى عـن لبس الحق بالباطل وكتمانه ، ولبسه به : خلطه به حتى يلتبس أحدهما بـالآخر، ومنه التلبيس، وهو التدليس والغش! الذي يكون باطنـه خـلاف ظـاهره، فكذلك الحق إذا لبس بالباطل، يكون فاعله قد أظهر الباطل في صورة الحـق، وتكلم بلفظ له معنيان: معنى صحيح ومعنى باطل، فيتوهم السـامع أنـه أراد المعنى الصحيح ومراده الباطل، فهذا من الإجمال في اللفظ.

وأما الاشتباه في المعنى فيكون له وجهان، هو حق من أحدهما وباطل مـن الآخر، فيوهم إرادة الوجه الصحيح ويكون مراده الباطل، فأصل ضلال بـني آدم من الألفاظ المجملة والمعاني المشتبهة ولا سيما إذا صادفت أذهانا مخبطـة،

فكيف إذا انضاف إلى ذلك هوى وتعصب، فسل مثبت القلوب أن يثبت قلبلك علي دينه، وأن لا يوقعك في هذه الظلمات » [١].

واعلم كذلك أن هذه الكلمة صارت شعار الخوارج في هذا العصر، الذين قال عنهم النبي -ﷺ- في الحديث الحسن: (**كلاب النار**)، قتلة علي وعثمان، رواد العمومات والمتشابهات، الذين سئل عنهم ابن عباس رضي الله عنه عما كان يصيبهم عند قراءة القران، فقال:(يؤمنون بمحكمه ويضلون عند متشابهه)[٢].

ومنه كان يجدر بك من باب النصيحة أن لا تترك الحبل على الغارب، وتستدل بالمتشابه، حتى لا تفسح المجال لضعفاء الأنفس الاصطياد في الماء العكر.

قال الإمام البربهاري: «ولا يحل أن تكتم النصيحة للمسلمين -برهم وفاجرهم -في أمر الدين، فمن كتم فقد غش المسلمين، ومن غش المسلمين فقد غش الدين، ومن غش الدين، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين »[٣].

ثم بعد ما سبرت هذه الكلمة "طواغيت " في أجزائه، أدركت أن المؤلف يريد استلطاف قلوب السياسيين، وعلى رأسهم جماعة الإخوان، وهذا ميل ينبئنا بأشياء كثيرة. منها:

---

(١) الصواعق المرسلة (٣/٩٢٦-٩٢٧).

(٢) صحيح: أخرجه الآجري في الشريعة (١/٤٤١) وغيره.

(٣) شرح السنة للبربهاري (ص: ٩٣، تحقيق: الردادي).

أولا: ليس للمؤلف موقف ثابت اتجاه الفرق الإسلامية الموجودة في الساحة، ولهذا تراه لما يريد أن ينتقد فرقة منحرفة من تلك الفرق يلمح دون أن يصرح، مع اضطراب في العبارات، وهذا واضح لمن تصفح أجزاءه الأربعة، من أولها إلى آخرها، فتارة يذم ويبدع، كما في جزئه "صراع الفكر والإتباع "(٨٤-٨٥، ...٨٩)، وأخرى يلين معهم ويبحث لهم عن مخارج، كما هو الحلل في جزئه "الواقع المؤلم".

ثانيا: يظهر من سياقات حديث المؤلف، بل بالاستقراء من كلامه؛ أنه لا يتورع ولو لأدنى شبهة من تكفير حكام المسلمين، ويمنعه من إظهار فكره ظروف جغرافية! ! [1]

ثالثا: نلاحظ أن المؤلف يستعمل القاعدة الميكافلية، الغاية تبرر الوسيلة دون أن يشعر، ولهذا نراه يسعى إلى جمع الفرق الإسلامية عن طريق الأخلاق، دون الحديث عن الدخن الذي فيها، ويتلون مع كل فرقة، وهذا منهج خطير، وما أحداث الأفغان والجزائر عنا ببعيدة.

---

(١) تكلم في صفات الطائفة المنصورة (ص ٦٨) عن صبر النبي -ﷺ- في مكة وأنه -ﷺ- لم يشارك في مجلس النواب، ثم قال في الحاشية: «كان لدى قريش مجلس للنواب -يتمثل في دار الندوة- وليس بينه وبين مجالس أهل زماننا فرق سوى الشكل والوسائل»، وتأمل أسئلته العجيبة في جزئه "الواقع المؤلم" (ص ٢٢-٢٤) و "صفات الطائفة المنصورة" (ص ١٨). ويأتي بيان هذه المسألة بوصف لا التباس فيه ولا غموض، عند الحديث عن أخطائه التي تضمنتها أشرطته، فلا تستبق الأحداث يا طالب الحق والهداية، واصبر معنا إلى آخر مطاف.

رابعا: الطعن في العلماء السلفيين: ذكر في صفات الطائفة المنصورة (ص ٢٣) تحت عنوان:

(ما هي الجماعة التي اتصفت بهذه الصفة؟)

«... آلتي آلت على نفسها الدعوة للتوحيد ومنهج السلف والانتصار لهما، أم التي أُسها: جمع جمع . . فلا يضرها أن تجمع في صفوفها من يقع في شرك الأولوهية من عبادة الأولياء والقبور، أومداهنة الكفر والطاغوت ».

قلت وبالله التوفيق:

من تقصد بكلامك: «. . . أو مداهنة الكفر والطاغوت ». فإن كنت تعني دعاة السلفية؛ الذين لا يرون الإنكار على الحكام جهرة، ويرون لهم النصح والطاعة في طاعة الله ورسوله -ﷺ- فلقد أخرجتهم عن الجماعة بهذا الوهم الباطل، لأنه قد راج عند الحزبين والسياسيين المغفلين أن السلفيين مداهنون للحكام، وأنهم مرجئة العصر، ولا يكفرون الطاغوت، إلى غيرها من القذائف المرة والتصريحات المنتنة، كما صدر ذلك عن الشايجي المغرور في جزئه "خطوط عريضة".

ثم قال في جزئه "الواقع المؤلم "(ص: ٤٩)، تحت عنوان: أصناف المسلمين مع العلم والمنهاج مانصه:

* « صِنْفٌ وهب العلم، وسلك السبيل، وجهل كثيرا من قضايا المنهاج وأحداث العصر، وهذا ليس عيبا، إلا إذا عرفوا فأبوا، ونبهوا فعصوا، فيكون كلامهم وفتاويهم والحالة هذه **مصدر إزعاج**.

❖ ومن هؤلاء من يظن أن الإسلام علم مجرد، وليس فيه تربية ولا منهجية ولا حكم في الأحداث المعاصرة، فيكون علمه والحالة هذه عقبة.

❖ ومنهم من طلب العلم وعرف السبيل، ولكنه ضيعه بعاطفته وفقده بارتجاله، فغلب فقه واقعه على علمه، وأحداثه السياسية على فقهه، ومن هؤلاء من هو متحزب، ومنهم من سقط في الحزبية وهو لا يدري.

❖ وصنف عرف أركان الإيمان، وبعض قواعد الإسلام والأحكام، ولكنهم جهلوا العلم وفضله، ومذهب السلف ولزومه، وقضايا المنهاج وتفصيله، وعرفوا السياسة من غير طريقها، وأحداث الواقع من صحفها. . .

❖ وصنف آخر ليس لنا بهم شأن،عليمو اللسان بديعو البيان راحلة السلطان، **فالواحد منهم لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا إلا ما أشرب من هواه.**

وأما الصنف الذي لا يدخل في هذا الباب. فهم العلماء العاملون والدعاة الربانيون، إن غفلوا عن أمر فذكروا تذكروا، وإن أخطأوا فنصحوا رجعوا». اهـ

قال راقمه يغفر الله له:

إن كلام العرب الاختصار المفهم، وكما قيل "لمحة دالة"، تغني عن هذه الركاكة والسفسطة، والمتمعن في شقشقة [1] عرعور يجد أنه جَهَّلَ كل

---

(١) عن ابن عمر قال: (قدم رجلان من المشرق، خطيبان على عهد الرسول -ﷺ- فقاما فتكلما ثم قعدا، وقام ثابت بن قيس خطيب رسول الله فتكلم فعجب الناس من كلامهما=

الأصناف، دون استثناء حتى الصنف الأول؛ الذي بلا ريب (السلفيون)، ولما جاء يستثني أتى بصنف مطاط، لا خطام له ولا زمام.

قل لي بربك يا عرعور أين الجماعة التي تقول: إن دعاها ليسوا ربانيين ولا عاملين ؟ لقد خبطت الظلماء وركبت العشواء، وأردت أن تكون الأعناق إليك أميل، لما في هذا التعبير من الدهاء والنكراء والمكر، وهل استحييت أن تقول: **فهم العلماء السلفيون أهل الحديث والأثر**.

أم خشيت أن تخرج بهذا القيد سيدا وأتباعه، وإني أراك يا عدنان عرعور متشاوسا عن منهج السلف، ثانياً جِيدَك عنه، ومهما أرغدت وأزبدت وادعيت أنك من أهل التأصيل، فلست بشيء، فالحق أبلج والباطل لجلج.

خامساً: تناقضاته المتعددة:

قال في (ص: ٢٣) من نفس الجزء "الطائفة المنصورة": «. . .فنجد في صفوفها من يلعن أبا بكر وعمر . . بل ويكفرهما، وتجد فيها المعتزلي الذي يرد النصوص بعقله، وفيها من ينادي بالتآخي بين الأديان السماوية، وفيهم من يشارك الطاغوت في الحكم والظلم . . . ».

فقام رسول الله -ﷺ- يخطب فقال: (**أيها الناس قولوا قولكم فإنما تشاقيق الكلام من الشيطان**). صحيح أخرجه البخاري (ك: النكاح، ب: الخطبة وك: الطب، رقم: ٥٧٦٧).
وعن أنس قال: (خطب رجل عند عمر فأكثر الكلام فقال عمر: إن كثرة الكلام في الخطب من شقاشق الشيطان). صحيح: أخرجه البخاري في الأدب المفرد (باب: كثرة الكلام رقم: ٣٨٧). قال الحافظ في الفتح (٢٠٢/٩): «والبيان نوعان: الأول ما يبين به المراد، والثاني تحسين اللفظ حتى يستميل قلوب السامعين، والثاني هو الذي يُشبَّه بالسحر، والمذموم منه ما يقصد به الباطل، وشبهه بالسحر، لأن السحر صرف الشيء عن حقيقته».

قلت: في هذا الكلام من التناقضات ما يتعذر أن يصدر من عاقل، فإذا كان في هذه الجماعات من يطعن في أبي بكر وعمر، فلقد طعن سيد قطب في نبي الله موسى عليه السلام، وفي عثمان رضي الله عنه، وغيره من الصحابة، وعدم اعترافه بإسلام بني أمية من صحابة رسول الله -ﷺ- والقول بوحدة الوجود، وتمجيده للفرعونية وأوثانها، وتمجيده لعقيدة الهندوس (النيرفانا)، وعن قوله بالاشتراكية والاعتزال والتجهم، والقول بقول الملاحدة في أزلية الروح، إلى غيرها من البدع الكبرى، مع هذا كله ذهبت تستشهد بأقواله في تأصيل منهج أهل السنة والجماعة. أليس هذا أمرا عجابا؟

إنها الغثائية التي تحدثت عنها دون أن تشعر.

فكل هذه الحقائق سترها عرعور، وولى لها ظهره، ثم جاء يطعن في بعض العلماء على صيغة العموم، ويدخل في عموم كلامه العلماء السلفيون [(١)].

---

(١) فلو قال منافح: لعله يقصد من كلامه قادة الإخوان، أو لعله يقصد رؤوس الصوفية، أو لعله يقصد المفتي الفلاني، أو لعله ...أو لعله . .. فأقول لذلك المنافح اجعل "لعل" عند ذلك الكوكب -اقتباسا مما رواه الطبراني في الكبير (٢٦٤/١٢ رقم ١٣٠٥٨) بسند صحيح، عن أبي مجلز قال: (كنت أسأل ابن عمر عن الوتر؟ فجعل يقول آخر الليل، فقلت: أرأيت . . .أرأيت . . . ، فقال : اجعل "أرأيت " عند ذلك الكوكب). وعند الترمذي (٨٦١) قصة أخرى نحوه -لأن هذا التعليل والتعبير أعجمي، وقد سبق البيان في هذا الجزء الجمان وجوب مخاطبة الداعي الناس بالمفصل دون المتشابه، وخاصة في قضايا المنهاج، وفي عهد نهدت فيه رغائب الأمة إلى شعاب التفرق والأهواء، واستطالت فيه أراء العقول من غير هدى ولا كتاب منير، وبدأت سدائل الجهل تخيم على الكثير من الناس، وهذه الأحوال لا تخفى على عرعور، فكيف طاوعته نفسه مخاطبة الأمة بهذه الإجمالات.

من هؤلاء العلماء الذين شاركوا الطاغوت في الحكم ؟

إن رمى الكلام جزافا دون ضوابط، هو الذي جعل بعض الشباب يتطاول على العلماء، ويرميهم بأبشع التهم، كقولهم: علماء البلاط، علماء الملوك، أذيال بغلة السلطان . . . إلى مالا نهاية من الألقاب التي علماء السلفية منها براء، براءة عائشة رضي الله عنها زوج النبي - ﷺ - مما نسب إليها في حادثة الإفك. اتق الله يا عرعور في علماء السلفية، فإن لحومهم مسمومة.

أما وإن أحسنا الظن، وتسامحنا مع المنافح، وقلنا أنك كنت تقصد من كلامك ممن يدعي العلم، كأمثال البوطى الحاقد على السلفيين، وممن هو على شاكلته، فكان ينبغي عليك أن توضح ذلك ولو على الهامش، لرفع الإيهام وسد الباب في أوجه ضعفاء الإيمان.

سادسا: ذمه للعلماء على الإجمال بالتقصير، وعدم الاهتمام بالتربية.

قال في "الواقع المؤلم"(ص ٥ ٧): «لقد آن للعلماء والخطباء والمدرسين والدعاة أن يترلوا من بروجهم العاجية، ويشمروا عن سواعدهم الفتية، لممارسة التربية العملية، متصفين بصدق متحلين بالصبر، متخلقين بالخلق الحسن، وعندئذ نكون قد حققنا سببا من أسباب التمكن في الأرض »اهـ .

قال محرره:

ثق ياعرعور أن العلماء قد رسا طودهم، وهطل جودهم، وزخر بحرهم، وفاض نهرهم بالعلم والتربية، فتخرج من مدرستهم أجيال وأجيال، فهم سياحون في أرض الله يعلمون الناس السنة والتوحيد، وثق أيضا ياعرعور، أن

العلماء قد رفع الله ذكرهم فقال جل وعلا: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ وقال تعالى: ﴿يرفع من يشاء درجات﴾. أي يرفع من يشاء بالعلم كما رفع يوسف على إخوته. وقال تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾.

قال ابن كثير: «إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به، لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالأسماء الحسنى كلما كانت المعرفة به أتم والعلم به أكمل، كانت الخشية أعظم وأكثر»(١). فأنت ترى يا طالب الحق والهداية أن الله رفع قدر العلماء، وعظم من شأنهم في هذه الآيات النيرات، وقال كذلك جل وعلا: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾.

قال ابن كثير: «وهذه خصوصية عظيمة للعلماء في هذا المقام»(٢).

وقال الشيخ السعدي رحمه الله: «وفي هذه الآية فضيلة للعلماء، لأن الله خصهم بالذكر من دون البشر ...»(٣).

أما الأحاديث الآمرة بإكرام العلماء وإجلالهم وتوقيرهم، والترهيب من إضاعتهم وعدم المبالاة بهم كثيرة جدا. عن جابر بن عبد الله، أن النبي -ﷺ-

---

(١) تفسير ابن كثير [(٦/٥٣٠)، ط: الشعب].

(٢) تفسير ابن كثير (٢/١٨ ط: الشعب).

(٣) تفسير السعدي(١/٣٦٤).

كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد -يعني في القبر الواحد- ثم يقول: (**أيهما أكثر أخذا للقران**) فإذا أشير إلى أحدهما قدمه في اللحد[١].

وعن ابن عباس رضى الله عنه، أن رسول الله -ﷺ- قال: (**البركة مع أكابركم**)[٢].

وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن رسول الله -ﷺ- قال: (**ليس من أمتي من لم يحترم كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا**)[٣].

هذه مترلة العلماء -السلفيين - بإجاز شديد في ميزان الشارع الحكيم ، فما هي مكانتهم عند عرعور؟

أولا: وصفهم أنهم في بروج عاجية، ومعناه ظاهر في لفظه، ومغزاه تابع لقوله، وفحواه يتلو نطقه، وأوله دال على آخره؛ وهو أن العلماء جهال بفقه الواقع، وأنهم أشغلتهم الكتب الصفراء والمخطوطات العتيقة عن مواكبة الحضارة والاهتمام بالناشئة، ولقد سبق الكشف أنه قال عن فتاويهم أنها **مصدر إزعاج**.

ثانيا: نصح العلماء لما يترلوا من بروجهم العاجية، أن يتصفوا بالصدق و الخلق الحسن و. . . وبمفهوم المخالفة، أنهم قبل النزول كانوا يخضون في الباطل، و لم تكن لهم أخلاق حسنة ! وهذا طيش من عرعور وموق وسفاهة

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري (رقم: ١٣٤٣).

(٢) حسن: رواه الطبراني في الأوسط (١٦/٩ ط: الحرمين)، والحاكم (٦٢/١) وقال على شرط البخاري، ووافقه الذهبي.

(٣) حسن: أخرجه أحمد والطبراني والحاكم.

ونزاقة. وإن هذا الباطل الذي جاء به عرعور قد أصفق عليه الحزبيون وأهل الأهواء وأطبقوا.

سبحان الله !

من كان يقوم بالتربية والتعليم لما كان العلماء في البروج العاجية؟

أين كانت الفرقة الناجية لما كان العلماء في البروج العاجية؟ على من تعلمت أنت وأمثالك لما كان العلماء في البروج العاجية؟

إن هذا الطيش لا يصدر إلا من رجل متكبر متعالم، ولا أطيل في إفناد هذا الهراء لأنه باطل من أساسه، وأما نحن والحمد لله نعرف للعلماء قدرهم، وأنهم زينة الحياة الدنيا، وأعلم الناس بالواقع على غرار ما يتبجح به المراهقون، ولمن أراد أن يزداد علما في هذه المسألة فعليه بكتاب ـ**مدارك النظر**ـ للأخ الفاضل عبد الملك رمضاني، فإنه فريد في بابه عظيم في شأنه.

الوقفة الثالثة

جاء في (ص ٥١) من جزئه "التيه والمخرج": «. . . إمامنا يــــنزل في سجوده على يديه ونحن ننزل على ركبنا، فمن صلاته صحيحة. . .» ذكر هذا في جملة الاشتغال بالخلافيات والمسائل التفصيلية، وأن هـــذه القضايــا تشغل عن دعوة الناس وتربيتهم .

قبل أن يذكر هذا الكلام -وما كنت أتوقع أن يصدر منه - رد على الذيــــن ميعوا الدين بحجة الجزئيات، وهو يقصد فيما يبدو لي جماعة الإخـــوان ، دون أن يصرح على قاعدته ، وكان في رده مصيبا إلى حد ما، ولو توقف عند هــذا الرد لستر عن نفسه -ولكن يأبى الله إلا أن يخرج ما في الصدور-وحتى يرضـي الإخوان عاد وفتح ملفا للسلفيين ، وبالخصوص طلبة العلم ! الذين يدققـون في المسائل ويشتغلون بالتحقيق في الفقه وبنائه على أدلته الشرعية، وذكر ما ســبق الإشارة إليه . تأكد يا عرعور أن هذا الاشتغال -الفقه الدقيق - ليـــس عيبــا ومذمة، بل مدحا وكرامة .

وهل كان الإمام البيهقي -رحمه الله - (ت ٤٥٨) مخطئا عند ما ألـــــف كتابه "الخلافيات"[١] المملوء بالفقه والأصول والمسائل الخلافية.

ثم إنك ذكرت مسألة خلافية و لم تذكر الراجح منها، وكأنك تريـــد أن تقول: لا تجهدوا أنفسكم فيما لا طائل تحته، وهذا تصرف فيه ما فيه من الإطاحة بالمسائل الفقهية.

---

(١) صدر منه جزءان بتحقيق مشهور بن حسن آل سلمان.

قال الإمام ابن كثير: «فأما من حكى خلافا في مسألة و لم يستوعب أقوال الناس فيها فهو ناقص »[١].

ثم أنه قد ثبت أن الصحابة اختلفوا في هذه المسألة على أقوال ذكرها أهل العلم والفضل، كابن القيم في الزاد (٢٢٢/١)، والنووي في المجموع (٣٩٤/٣)، وكل منهم عبد ربه بما أوصله إليه علمه، و لم يشنع أحد على الآخر، و لم ينقل عنهم -فيما أعلم - أن أحدا منهم قال لمخالفيه: إن صلاتكم باطلة، و لم يشغلهم هذا الخلاف عن فتح الأمصار، وتعليم الناس وتربيتهم على السنة والتوحيد والجهاد في سبيل الله، بل كانوا رضي الله عنهم يعطون كل مسألة حقها، فسجدوا لله في صلاتهم وفتحوا الأمصار، بما استقر عندهم من علم، فرضى الله عنهم وأرضاهم.

وهذه المسألة التي جعلها عرعور مصدر سخرية، ليست قليلة الشأن على من درس الفقه الإسلامي وارتوى منه؛ بل هي تختص بأعظم ركن بعد التوحيد وهي الصلاة، والتحري عن كيفية الهوي للسجود وبيان الحق فيه أمر مرغوب وشئ مطلوب، وذلك لنمتثل قول النبي -ﷺ-: (**صلوا كما رأيتموني أصلي**)[٢].

---

(١) تفسير ابن كثير، المقدمة (١٤/١، ط: الشعب).

(٢) صحيح: أخرجه البخاري.

عن عبدالله بن عمر: (أنه كان يضع يديه قبل ركبتيه، وقال: كان رسول الله -ﷺ- يفعل ذلك)[١].

وعن أبي هريرة مرفوعا: (**إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير، وليضع يديه قبل ركبتيه**)[٢].

وعن الأوزاعي قال: «أدركت الناس يضعون أيديهم قبل ركبهم »[٣].

فثبت أن السنة الصحيحة في الهوي إلى السجود أن يضع المصلي يديه قبل ركبتيه، وهو قول مالك والأوزاعي وأصحاب الحديث، حتى ذهب بعضهم إلى وجوب النزول على اليدين[٤] . وقد فصلت القول في جزئي : "نهي المصلين عن النزول بالركبتين " وفيه بينت بإسهاب ضعف أدلة المخالفين بأسلوب سهل ميسر.

فهل بقي يا عرعور بعد هذه النقول المختصرة من استفهام بل من إنكار؟

---

(١) صحيح: أخرجه ابن خزيمة (٣١٨/١)، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي.

(٢) صحيح: أخرجه البخاري في "التاريخ"، وأبو داود والنسائي والدارمي والطحاوي والدارقطني .

(٣) المروزي في مسائله (١/١٤٧/١)، انظر صفة الصلاة للألباني (ص ١٢٢).

(٤) ابن حزم في المحلى.

ثم اعلم رحمك الله، لو أنك كرست وقتك في تعليم الناس لانتفت هـــذه الأسئلة من المجتمع، ولزال العجب الذي دندنت حوله.

ثم كيف أدمجت هذه المسألة في جزئك الذي سميته "التيه والمخرج " فهذا تيـــه على حسب تصورك، فما هو المخرج يا ترى؟!

فإن قلت كما سطرت في جزئك :« والوسط والصواب، البدء بالأهم في الدعوة والعمل وتربية الناشئة على التوحيد والتأصيل، والتقعيد والأخلاق ».

قلت: هذا الكلام فيه نقص وكان عليك أن تقول : «التوحيد والفقه على ضوء الكتاب وصحيح السنة . . . إذ بالفقه الصحيح يقل الخلاف القـــائم في الساحة، ومنه مسألة الهوي إلى السجود، أما زواله فغير ممكن ولا هو مطلوب، ولذلك كان في عصر الصحابة. فتنبه.

ثم قد ساءني ما سمعت من شريطه "كلمات في المنهاج " وآلمني وأقـــرح كبدي و لم أستطع تأجيله إلى الجزء الثاني، حيث قال بعدما كان يتحدث عـــن الصحون الطائرة : «. . .**أما المسلمون فهم في جدال على الـــنزول علـــى الركبتين وإلا النزول على اليدين، وأن الرسول رأى ربـــه أم لم يـــر، وأن الدجاجة قبل والا البيضة قبل ...**» .

قلت: يعفو الله عن عرعور، لقد استخف في هذه المسألة وأتى بخطل مـــن القول، وهذا لعب بالدين، وهي شنشنة أدبية، وهفوة ســـخافية، ويرحـــم الله السلف الصالح فقد بالغوا في وصية كل ذي عقل راجح فقالوا: مهما كنـــت لاعبا بشيء، فإياك أن تلعب بدينك. وإنما جاءه هذا البلاء من قلة العلم، وعدم

تعظيمه لقدر الصلاة والمسائل العقدية، وكذا تأثره بفكر الإخوان، فاللهم سلم سلم.

ولقد عقدت لهذه المقولة فصلا خاصا في "جني البكور" بينت فيه قبحها وفسادها، وكفاها بشاعة أن صاحبها استخف بالتوحيد وربطه ببيضة دجاجة!! وهو تعبير لا يصدر من رجل طاف المشرقين والمغربين كما يزعم، وهذا التبجح الذي جاء به عرعور وبيل مرتعه، ووخيم مصرعه، منكر عواقبه، بشع ثماره، يثير الصداع ويقطع النخاع. قال يحي بن كثير: قال مالك: "(الداء العضال التنقل في الدين ››[1].

ثم يلاحظ الناقد البصير من عبارات عرعور المسفتة السالفة الذكر أنه حصر الخلاف بين جماعة الحق والفرق الضالة في أمور فقهية للاجتهاد فيها مجال، وكأنه أراد أن يقول: ‹‹ لماذا هذا الجدال بينكم في أمور اختلف فيها السلف، فهلا طرحتم هذه المسائل وتوحدتم لمحاربة الطواغيت››.

وفي كلامه هذا تدليس وغش، إذ الواقع خلاف ذلك بكثير. فإن الخلاف الواقع بين جماعة الحق والفرق الضالة كالإخوان والتبليغ وباقي الطوائف خلاف عقدي جوهري يمس أصل الأصول. وهو الإيمان بالله تبارك وتعالى والمطلع على كتب القوم يدرك هذه الحقيقة بوضوح، فعرعور ميع القضية. وما علم هداه الله أنه لا توحيد للصف بلا توحيد. فكن على بينة يا طالب الحق أن الخلاف الواقع في الساحة قد مس أصول الإيمان، ومن صور لك غير ذلك فهو من دعاة قمش ولا تفتش.

---

(١) انظر الإبانة (٢/٥٠٥)، وجامع بيان العلم (٢/٩٣).

الوقفة الرابعة

أطلق عرعور كلمة (الجاهلية) في جزئه "التيـــه والمخـــرج "(ص: ٦٨) على المجتمعات الإسلامية، مستدلا بكلام سيد من الظلال، ثم رد على الذين أنكروا هذا التعبير المجمل، وفيه صرح أن سيدا لم يكن يقصد جاهلية الكفر، وهو دفاع باطل مبني على جرف هار ليس له قرار.

إن إطلاق لفظة (الجاهلية) على المجتمعات الإسلامية مجملة دون تفصيـــل من ابتداعات سيد وأخيه محمد قطب، ثم رأيت المؤلف قد أعطى ضروبا مـــن أمور الجاهلية في المجتمعات الإسلامية كشرب الخمر والزنا وما شابه ذلـــك، وهذا حق لا مرية فيه، ولكن كان على صاحب المنهاج أن يستثني بعض الدول الإسلامية التي يعدم ظهور المعاصي فيها بالصفة التي هي عليها في باقي الـدول، ولعل المؤلف أعلم بحال الأمة مني، وعدم الاستثناء يفتح باب شر للحـــاقدين على مثل هذه الدول للطعن فيها، وخاصة إذا علل المرجفون كلامـــهم: بـــأن كاتب أجزاء المنهاج طاف المشرقين والمغربين، فهو يصف حال المجتمعات بمـــا فيها المجتمع الذي يعيش فيه.

فلا تكن ياعرعور معول هدم يستعمل لضرب هذا البلد الآمن، الـــذي يتميز عن باقي الدول الإسلامية بالمنهج السلفي؛ المعروف عند أهـــل البـــدع والضلالة "بالوهابية".

ثم اعلم يا عرعور: أن الجاهلية جاهليتان:

- جاهلية كفر: كقوله تعالى: ﴿يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية﴾ [آل عمران: ١٥٤].

قال ابن جرير الطبري رحمه الله: « (ظن الجاهلية) فإنه يعني أهل الشرك »[١]. وهو قول قتادة[٢] والتفتازاني[٣].

- وجاهلية غير كفر: كقوله تعالى: ﴿قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين﴾ [البقرة: ٦٧].

وقسم القاسمي -رحمه الله تعالى- الجاهلية إلى جاهليتين عند تفسيره لسورة الأحزاب [الآية: ١٣٣] فقال: «ويجوز أن تكون الجاهلية الأولى جاهلية كفر -قبل الإسلام - والجاهلية الأخرى جاهلية الفسوق والفجور في الإسلام» [٤]. فالفيصل بين الجاهليتين هو الشرك.

فأي مجتمع عبد غير الله علانية كعبادة الأصنام أو النار أو الكواكب، وصارت هذه العبادة شعارا يعرفون بها كالمجوسية والهندوسية والبوذية، فهذا مجتمع جاهلي كافر.

---

(١) تفسير الطبري (٣٢١/٧) تحقيق أحمد شاكر.

(٢) تفسير الطبري (٣٢١/٧) تحقيق أحمد شاكر.

(٣) فتح البيان في مقاصد القرآن (٣٥٨/٢) تحقيق ومراجعة عبدالله بن إبراهيم الأنصاري. ط: المكتبة العصرية - بيروت).

(٤) محاسن التأويل (٤٨٤٩/١٣).

أما المجتمعات الإسلامية التي أظهرت توحيد الله تبارك وتعالى ببناء المساجد، وإعلاء كلمة التوحيد عبر المآذن، وتصريح حكامها بأن الإسلام دين الدولة، وهو الدين الذي يجب أن تعتنقه الأمة، فهذه مجتمعات إسلامية وإن ظهرت فيها بعض المعاصي والكبائر كالزنا والربا وشرب الخمر، فهي مجتمعات إسلامية رغم أنف الخوارج أعاذنا الله من شرهم.

فعن معرور بن سويد قال: لقيت أبا ذر بالربذة وعليه حلة وعلى غلامه حلة، فسألته عن ذلك فقال: إني ساببت رجلا فعيرته بأمه فقال لي النبي -ﷺ-: (**يا أبا ذر، أعيرته بأمه ؟ إنك امرؤ فيك جاهلية**)[1].

بوب الإمام البخاري -رحمه الله - (باب: المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها، إلا بالشرك، لقول النبي -ﷺ-: (**إنك امرؤ فيك جاهلية...**).

وخلاصة القول:

إن المجتمع الإسلامي[2] قد تظهر فيه شعبة من شعب الكفر أو أكثر، ولا يسمى مجتمعا جاهليا.

والمقصود: أن سلب الإسلام عن المجتمعات الإسلامية بمجرد ظهور بعض المعاصي قول الخوارج والعياذ بالله.

(١) صحيح: أخرجه البخاري (١/٨٤. الفتح).

(٢) ويأتي في الجزء الثاني بيان أوصاف المجتمع الإسلامي أو الدولة الإسلامية.

أما بخصوص رده على الذين أنكروا هذه الكلمة المجملة دون تفصيل، فقد أبعد النجعة في ذلك وحاد عن الصواب في نقله، وأنا عجبت من عرعور كيف يتكبد العناء لإيجاد مخرج لسيد، وأتباعه أنفسهم يقرون أنه كان يقصد تكفير المجتمع والعزلة عنه.

عجبا لك يا عرعور، تنصب نفسك مدافعا ومنافحا عن رجل هدم المنهج السلفى، والقطبيون عجزوا عن ذلك.

لقد ميعت منهج الحق ومرغته في التراب، وجعلته خدمة لأهل البدع وتظن نفسك أنك تحسن صنعا.

ثم إن كنت حقا تسعى إلى جمع شمل المسلمين وضم نشرهم ولأم انبتالهم، ورفع التيه عنهم كما تجمجم به دائما، فكان حقيقا بك أن تعيدهم إلى الأصول التي اتفقوا عليها، وهي: الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح لهم لا إلى رجل مخلوط مملوث، وتجعله العامل المشترك بين أفراد هذه الأمة، ثم تنبري للدفاع عنه بكل بسالة، مع أنه ظهر لأساطين العلم أنه ينبوع الضلال ومنجم الجهال.

على حساب من ؟

إنه على كاهل المنهج السلفي، ونظير ما قلت قوله تعالى: ﴿فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا﴾ [النساء: ٨٨].

أي يقول تعالى على وجه الإنكار: كيف تتفرقون في شـــأن المنـــافقين والحال أن الله أركسهم وصرفهم عن الحق الذي أنتم عليه، بما كســـبوا مـــن الأعمال الباطلة والمعاصي، وبما عتوا وتمردوا، وبما شردوا عن الحق.

وفي الآية دليل على أن من أضله الله لا تنجع فيه هداية البشر ولو كـــان بعضهم لبعض ظهيرا.

وهذا التصريح والإفصاح موجه إلى السلفيين في مشارق الأرض ومغاربها، كيف تختلفون ويعادي بعضكم بعضا من أجل رجل أثار نقع الفتنة واقتـــدح نارها؟

ولايفوتني في هذا المقام أن أُذكِّر الشيخ الفاضل: محمد إبراهيم شـــقرة - حفظه الله - أن المداد الذي أساله في الدفاع عن سيد والذبّ عنه -حبذا لـــو أحرز فوز النضال، وبيَّن الحق من الضلال - جُعِل سُلّما وذريعة لشـــق عصـــا السلفيين وتشتيت كلمتهم، وإنه ما خطر في خلدي أن يقف الشـــيخ هـــذا الموقف المحير المشيج المريج، ولو أنه حفظه الله حدَّق في الآية جيدا لآنس مـــا قلته خيرا وارتضاه، ولما نصر موغلا في البدعة و الضلال على حساب داعيـــة سلفي، اشتهر بخدمة المنهج والذب عنه وهو الشيخ ربيع بن هادي المدخلـــي حفظه الله ورعاه.

والشيخ محمد إبراهيم شقرة معروف بنصرة الحق والذب عن السنة، وهـــو ذو عقل وجول، وذهى وحصافة أديب أريب، مجرس مضرس، والشـــيخ لعلـــه لبس عليه من طرف الحزبيين الذين همهم الوقيعة والنميمة، وإلا لما صدر منـــه هذا الجزء الذي علونه بـــ "السيد قطب بين الجافي عنه والغالي فيه".

فالله نسأل أن يجمع شمل السلفيين على التوحيد ونصرة السنة، وأن يجعلهم يدا واحدة على من سواهم إنه ولي ذلك والقادر عليه.

قال عفّان بن مسلم عن معاذ بن معاذ: (قال عمرو بن عبيد-المعتزلي: لم أر هشاما-وهو ابن حسان الأزدي القُرْدُوسِي- عند الحسن -يعني البصري- قط، وقال أشعث بن عبد الملك: ما رأيت هشاما عند الحسن ولا ولا، قيل له يا أبا هانئ: إن عمرو بن عبيد يقول هذا في هشام، وهشام صاحب سنة، فإن أنت أيضا قلت هذا كنت قد أعنت عمرا عليه، قال: فكف عنه)[1].

وأخرج الفسوي بسنده إلى معاذ بن معاذ قال: قال أشعث: ما رأيت هشاما عند الحسن قط. قال : فقيل له: إن عمرا يقول هذا، فأنت إن قلته قويته عليه ، أو صُدِّق أنحو هذا، قال: لا أقول هذا ولا أعود لهذا)[2]

قلت: **فهلا وسع المتأخرين ما وسع الحمراني ! ! !**

(١) الضعفاء للعقيلي (٤/٣٣٥).

(٢) المعرفة والتاريخ (٢/٢٥٦)، وانظر الكامل في الضعفاء (١/٣٦٠).

تنبيه:

قال محقق المعرفه والتاريخ وهو الدكتور أكرم ضياء العمري: (أشعث بن عبد الله الحداني)، قلت: هذا وهم منه، والصواب: أشعث بن عبد الملك الحمراني أبو هانئ البصري.

الوقفة الخامسة

ذكر عرعور كلام سيد في الحاكمية[1] في جزئه "التيه والمخــرج " (ص ٧٠) الذي نصه: «إسلام العباد لرب العباد، و إخراجهم من سلطان العبـد في حاكميتهم، وشرائعهم وقيمهم وتقاليدهم إلى ســـلطان الله وحاكميتـه وشريعته وحده في كل شأن من شؤون الحياة» من جزئه "معالم في الطريـق " (ص: ٤٦)، وفيه من الإجمال ما يلبس على طلبة العلم ناهيك عن العــوام، وقد علم من كلام سيد أنه يفسر لا إله إلا الله بلا حاكم إلا الله.

رويدك ياعرعور فقد طفّ الصاع وطفح الكيل، وسقط السدال، واتضـح لذي عينين أنك على درب سيد سالك، ولأفكاره مالك، وإلا فما قيمة إتخـام أجزائك بكلامه، وياليتها كانت في مسائل صغيرة لهان الخطب؛ ولكن في أمور صارت حديث الساعة وقضية العصر، وهي قضية الحاكمية.

نعم:

الحكم لله في الصغيرة والكبيرة وفي الكوني والشرعي.

قال تعالى: ﴿إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين﴾ [الأنعام: ١٥٧].

(١) إن مسائل القضاء والقدر والتوحيد والأسماء والصفات وأحكام الوعد والوعيد، والعفو والشفاعة، أهم من مسائل الإمامة التي اصطلح عليها المتأخرون "الحاكمية" ولهذا كل من صنف في أصول الدين لم يذكـر مسائل الإمامة إلا في آخر كتابه. ومن أراد أن يروي غليله فعليه بمنهاج السنة لابن تيمية (١/ ١٢٠).

وقال تعالى: ﴿ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين﴾ [الأنعام: ٦٢].

وقال تعالى: ﴿إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه﴾ [يوسف: ٤٠].

وقوله تعالى: ﴿إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون﴾، [يوسف: ٦٧].

أي أن الحكم والتصرف والمشيئة والملك كله لله وحده لا شريك له وقد أمر عباده قاطبة أن لا يعبدوا إلا إياه، لأنه هو الدين القيم وهو الذي من أجله أرسل الرسل ليؤصلوا التوحيد، ويحذروا من الشرك؛ الشرك كله ولا نقول مثل ما يقول الحزبيون: شرك القصور أولى بالمحاربة من شرك القبور، وهو ما يهدف إليه عرعور من إيراد كلام سيد.

واعلم يا عرعور أن النبي -ﷺ- مكث في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو إلى التوحيد، ويحذر من الشرك ؟ الذي يستهين به الكثير من الحزبيين، ولما أراد الصحابة أن يحاربوا شرك القصور على اصطلاحكم، قال عليه الصلاة والسلام **(إنكم قوم تستعجلون)**.

واعلم كذلك يا عرعور: أنه لا يزول شرك القصور إلا بزوال شرك القبور من المجتمعات الإسلامية، لأنك تدرك -وأنت صاحب أجزاء المنهاج - أن

قاعدة التغيير تبدأ من القاعدة إلى القمة[1] وليس العكس، ودع عنك طريقة السياسيين المسماة بالهرم.

وهل قام دعاة الحاكمية إلى تطهير المجتمعات من هذه الشركيات والبدع والضلالات ؟

أم أنهم اهتموا بالسياسة المعاصرة وبتتبع أخطاء الحكام ليبرروا مواقفهم السياسية، وليحصلوا مآربهم الذاتية؟ من مناصب حكومية وجوازات دبلوماسية! !

إن دعاة الحاكمية[2]، ما الحكم بما أنزل الله أقاموا، ولا البدع والشركيات حاربوا، بل عهدنا بهم منذ عرفناهم أنهم مكانهم يتربصون.

هذا إذا لم أقل إنهم فتحوا على مجتمعاتهم أبواب شر وفتنة، وما الجبهة الإسلامية بالجزائر ودعاتها عنا ببعيد.

ثم أقول لعرعور: هل سيد هو الوحيد الذي عالج هذه القضية حتى يسبق على غيره من أهل العلم ؟

وهل أصاب في معالجته ؟!!

وهل يظن عرعور أن هذه القضايا تعالج بكلمة أو كلمتين مجملتين قالهما سيد؟

---

(١) وقد فصلت القول في جزئي "قواعد مهمة لا يستغني عنها دعاة الأمة" كتبته في الجزائر وهو إلى الآن قيد النسخ اليدوي -يسر الله طبعه -.

(٢) قال شيخ الإسلام في نظير هؤلاء في الفتوى الحموية (ص: ٢٠): ((لا للإسلام نصروا، ولا للفلاسفة كسروا)).

= وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون.

إن الأمر أكبر من ذلك وأخطر، لهذا كان عليك أن تعالج هذه القضية على فهم سلف الأمة، ثم على فهم العلماء المعاصرين ممن هم على سيرة السلف قولا وعملا، ثم اعلم يا عرعور أن المتتبع لأجزائك الأربعة يلزمه البحث أن يسمي هذه السلسلة: (**السبيل إلى منهج الطائفة المنصورة على ضوء فكر سيد قطب**) ولم يعد خافيا ماذا تحمل كتب سيد من بدع وانحرافات منهجية، التي يستحيل أن تصل بالمرء إلى منهج الطائفة المنصورة، وعليه فإني أنصحك يا عرعور نصيحة أخ محب أن تعيد مراجعة أجزائك على ضوء الكتاب وصحيح السنة وفهم سلف الأمة، لا فهم سيد والواقع المتغير! !

وأعود إلى مسألة الحاكمية فأقول: إن الحاكمية يجب أن تبدأ من أعظم شئ في الإسلام ألا وهو الاعتقاد في الله وفي أسمائه وصفاته.

أيجوز في حاكمية الله ودينه أن تعطل أسماء جلاله وصفات كماله ؟!

أيجوز في حاكمية الله ودينه أن يستهزأ بالأنبياء ويسب الصحابة الكرام وأن تقرر مبادئ الاشتراكية المزدكية الكافرة.

يا ليت شعري كيف تحكمون وفي أي كتاب تدرسون، لعمري لقد ترى بعض الدعاة[1] السياسيين على رؤوس المنابر يطالبون الحكام تطبيق شريعة رب الأرض والسماء، بأساليب حماسية، الساعات الطوال، مع السب والشتم للحكام، مخالفين بذلك هدي الصحابة الكرام. أخرج الإمام إسماعيل بن إسحاق القاضي (م: ٢٨٢هـ) في جزئه: "فضل الصلاة على النبي

(١) وليس في كلامي تبرير لما يفعله بعض الحكام الجاهلين العاصين بإعراضهم عن تحكيم شريعة الله، ولكن تقديرا لخطورة الأمر في حكم الشرع ووضعا للأشياء في نصابها فتأمل.

أمر التكفير مثله مثل أمر التفسيق والتبديع فكلها في الخطورة بمنزلة واحدة

ﷺ"(رقم: ١٠٥) قال: حدثنا عمرو بن مرزوق، قال: حدثنا زهير، عن أبي إسحاق: «أنه رآهم [يعني الصحابة] يستقبلون الإمام إذا خطب ولكنهم كانوا **لا يسبون إنما هو قصص وصلاة على النبي ﷺ** »[1].

ومع هذا العفن الذي هم فيه ومع هذه المخالفة الواضحة للصحابة، فإذا سألت عن حالهم وجدتهم -والعياذ بالله -يعطلون الأسماء والصفات، ولا يعملون بأحاديث الآحاد في العقائد، ويسخرون من السنة وأهلها، ويفتخرون بالحضارة الغربية وأهلها، وهنا تحضرني مسألة:

من أخطر في حكم الله: تعطيل أسمائه وصفات كماله، أم تعطيل أوامره ونواهيه ؟ !

وبعبارة أصرح: من أخطر على الدين: دعاة التأويل والتعطيل كالغزالي، أم الحكام العاصون الجاهلون لأحكام الله، مع براءتهم من داء التعطيل ؟

ولعل هذه القضية لم تطن على أسماع الحزبيين.

وإليك الجواب يا طالب الحق والهداية:

إن تعطيل أسماء جلاله وصفات كماله، أخطر وأشد وأعظم عند الله من تجميد الأمر والنهي.

قال ابن تيمية رحمه الله: «ومعلوم أن الخوارج هم مبتدعة مارقون كما ثبت في النصوص المستفيضة عن النبي ﷺ، وإجماع الصحابة ذمهم والطعن

---

(١) إسناده صحيح: وزهير هو بن معاوية، وأبو إسحاق هو السبيعي. وما بين المعقوفتين أفاده العلامة الألباني. وفيه أن الصحابة لم يتخذوا المنبر للسب والشتم وانتقاد المسؤولين علانية، كما يفعله جماهير الحزبيين مدعين أنهم على هدي خير الأنام.

عليهم، وهم إنما تأولوا آيات من القرآن على ما اعتقدوه، وجعلوا من خالف ذلك كافرا، لاعتقادهم أنه خالف القرآن. **فمن ابتدع أقوالا ليس لها أصل في القرآن، وجعل من خالفها كافرا كان قوله شرا من قول الخوارج، ولهذا اتفق السلف والأئمة على أن قول الجهمية شر من قول الخوارج، وأصل قول الجهمية هو نفي الصفات بما يزعمون من دعوة العقليات التي عارضوا بها النصوص»** [١].

وقال كذلك شيخ الإسلام بعدما ذكر أن الذنوب تتفاوت وأن الظلم دركات، وأن الرجل قد يكون رافضيا خبيثا فيصير زيديا، فذلك خير له من بقائه على الرفض : «هذه الذنوب مع صحة التوحيد خير من فساد التوحيد مع عدم هذه الذنوب »[٢].

وقال ابن القيم رحمه الله: « فإن المشرك المُقِرَّ بصفات الرب خير من المعطِّل الجاحد بصفات كماله، كما أن من أقرَّ لِمَلِكٍ بالمُلك و لم يجحد ملكه ولا الصفات التي استحق بها الملك، لكن جعل معه شريكا في بعض الأمور يُقرِّبه إليه، خير ممن جحد صفات الملك وما يكون به ملكا ....-ثم قال-: هذا أمر مستقر في سائر الفطر والعقول، فأين القدح في صفات الكمال والجحد لها من عبادة واسطة بين المعبود الحق وبين العابد، يتقرب إليه بعبادة

(١) درء التعارض (١/٢٧١).

(٢) الاستقامة (١/٤٦٦، ط: رشاد).

تلك الواسطة إعظاما له وإجلالا؟ **فداء التعطيل هو الداء العضال الـــذي لا دواء له** » (١).

وقال أيضا رحمه الله: « إن القرآن مملوء من ذكر الصفات والعلو علـــى الخلق والاستواء على العرش، وتكلم الله، وتكليمه للرسل، وإثبـــات الوجـــه واليدين والسمع والبصر والحياة والمحبة والغضب والرضى للرب سبحانه، وهذا عند النفاة بمنزلة وصفه بالأكل والشرب والجوع والعطش والنوم والموت، كـل ذلك مستحيل ، ومعلوم أن إخبار الرسول عنه سبحانه بما هو مستحيل عليـــه من أعظم المنفرات عنه، ومعارضته فيه أسهل من معارضته فيمـــا عـــداه. و لم يعارضه أعداؤه في حرف واحد من هذا الباب ولا أنكروا عليه كلمة واحـــدة منه، مع حرصهم على مغارضته بكل ما يقدرون عليه، فهلا عـــارضوه بمـا عارضته به الجهمية والنفاة، وقالوا: قد أخبرتنا بما يخالف العقل الصريح فكيـف يمكننا تصديقك ؟ **بل كان القوم على شركهم وضلالهم أعرف بالله وصفاتـه من النفاة الجهمية، وأقرب إلى إثبات الأسماء والصفات والقـــدر والمشـــيئة والفعل من شيوخ هؤلاء الفلاسفة وأتباعهم** »(٢).

قال عبد الله بن المبارك: « إنا لنحكي كـــلام اليـــهود والنصـــارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية»(٣).

---

(١) الداء والدواء [(ص: ٢١٩-٢٢٠)، ت: الحلبي].

(٢) الصواعق المرسلة (٣/٨٩٨).

(٣) درء التعارض (١/٢٤٣).

قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان: « إن تحكيم الشريعة وإقامة الحدود وإقامة الدولة الإسلامية، واجتناب المحرمات وفعل الواجبات، كل هذه الأمور من حقوق التوحيد ومكملاته، وهي تابعة له، **كيف يعنى بالتابع ويهمل الأصل**».

وعليه فالرد على دعاة الاعتزال ونفاة الأسماء والصفات مقدم على انتقاد الحكام والسلاطين [(١)].

---

(١) إن موقف السلفيين من المنكرات الصادرة من الحكام وسط بين طائفتين:

إحداهما: الخوارج والمعتزلة، الذين يرون الخروج على السلطان إذا فعل منكرا.

والأخرى: الروافض الأنجاس الذين أضفوا على حكامهم قداسة، حتى بلغوا بهم مرتبة العصمة.

وكلا الطائفتين بمعزل عن الصواب، وبمنأى عن صريح السنة والكتاب، ووفق الله أهل الحديث والأثر إلى عين الهدى والحق، فذهبوا إلى وجوب إنكار المنكر، لكن بالضوابط الشرعية التي جاءت بها السنة وكان عليها سلف هذه الأمة، ومن أهم ذلك وأعظمه قدرا أن يناصح ولاة الأمر -الحكام- سرا فيما صدر عنهم من منكرات، ولا يكون على رؤوس المنابر كما يفعله بعض المغفلين وفي مجامع الناس وفي فواتح الجرائد والمجلات، لما ينجم عن ذلك غالبا من تأليب العامة وإثارة الرعاع عليهم وإشعال الفتن. قال جل وعلا: ﴿**وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا**﴾ [النساء: ٧٣].

وأخرج الإمام أحمد في مسنده من طريق شريح بن عبيد الحضرمي وغيره قال: جلد عياض بن غنم صاحب دار حين فتحت فأغلظ له هشام بن حكيم القول حتى غضب =

فليكن طلاب العلم على بينة من هذا الأمـــر، ولا يمشـــوا وراء شـــنار الحزبيين المغفلين، ولا يغتروا بخمج وزبالات فكرهم، ولا بخرفيج عيشهم، فـإن نهايتهم إلى قل وانقطاع، والعاقبة للمتقين. واربط نفسك يا طـــــالب الحـــق بالعلماء الربانيين السلفيين الأقحاح، ودع عنك شقاشق أتباع أبي مرة.

عياض، ثم مكث ليالي، فأتاه هشام بن حكيم فاعتذر إليه، ثم قال هشام لعياض: ألم تســمع النبي -ﷺ- يقول: (**إن من أشد الناس عذابا أشدهم عذابا في الدنيا للناس**). فقال عيــاض بن غنم: يا هشام بن حكيم قد سمعنا ما سمعت ورأينا ما رأيت، أو لم تسمع رسول الله-ﷺ- يقول: (**من أراد أن ينصح لسلطان بأمر، فلا يبد له علانية ولكن ليأخذ بيده فيخلو به فإن قبل منه، فذاك، وإلا كان قد أدى الذي عليه له**). صحيح بشواهده الكثيرة. وأخرج الإمام أحمد أيضا في مسنده (٣٨٢/٤) من طريق سعيد بن جمهان قال:((أتيت عبد الله بـــن أبي أوفى وهو محجوب البصر فسلمت عليه، قال لي: من أنت ؟ فقلت: أنا سعيد بن جمهان، قال: مـــا فعل والدك ؟ قال: قلت: قتلته الأزارقة، قال: لعن الله الأزارقة، لعن الله الأزارقـــة، حدثنـــا رسول الله -ﷺ -: **أنهم كلاب النار**، قال: قلت: إن السلطان يظلم الناس، ويفعل بهـــم، قال: فتناول يدي فغمزها بيده غمزة شديدة ثم قال: ويحك يا ابن جمهان، عليـــك بالســـواد الأعظم، عليك بالسواد الأعظم، إن كان السلطان يسمع منك فأته في بيته فأخبره بما تعلـــم، فإن قبل منك، وإلا فدعه، فإنك لست بأعلم منه)). إسناده حسن وحسنه العلامة الألباني في ظلال الجنة (٥٢٣/٢).

ومما يدل على ذلك أيضا ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحـــه (٦/ ٣٣٠، ٤٨٣/١ الفتح). والإمام مسلم في صحيحه (٢٢٩٠/٤) بإسنادهما عن أسامة بن زيد أنه قيل لـــه: ألا تدخل على عثمان لتكلمه؟ فقال: ((أترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم؟ والله، لقد كلمته فيمـــا بيني وبينه ما دون أن أفتح أمرا لا أحب أن أكون أول من فتحه)). وهذا ســـياق مســـلم، وغيرها من النصوص التي بسطتها في موضعها من جزئي "قواعد مهمة" يسر الله ظهوره.

قال تعالى: ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا﴾ [الكهف: ٢٧].

واعلم ياطالب الحق والهداية أن الأمة لا يستقيم حالها ولن تشتد أحبالها إلا بالفهم الصحيح لكلمة التوحيد؛ التي دعا إليها كل الرسل صلوات ربي وسلامه عليهم، على فهم القرون المفضلة، لا على فهم سيد وأتباعه؛ أصحاب التقسيم الرباعي، فالكلمة الطيبة هي روح الأمة وقاعدتها وجنة مأواها في الدنيا والآخرة.

عن عمر بن الخطاب وعثمان رضي الله عنهما مرفوعا: (**إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد عند الموت إلا وجدت روحه لها روحاً**)[1].

قال ابن القيم رحمه الله: «فحياة الروح بحياة هذه الكلمة فيها، كما أن حياة البدن بوجود الروح فيه، وكما أن من مات على هذه الكلمة فهو في الجنة يتقلب فيها، فمن عاش على تحقيقها والقيام بها فروحه تتقلب في جنة المأوى، وعيشه أطيب عيش، قال تعالى: ﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى﴾ [النازعات: ٤٠-٤١]. فالجنة مأواه يوم القيامة، وجنة المعرفة والمحبة والأنس والشوق إلى لقائه والفرح به والرضى به وعنه، مأوى

(١) صحيح: أخرجه أحمد (١/٦٣)، والحاكم (١/٢٧)، وابن حبان (٢٠٤)، وأبو نعيم في الحلية (٢/٢٩٦)، وابن خزيمة في التوحيد (ص:٣٢٨)، وابن البناء في فضل التهليل (رقم:١).

روحه في هذه، فمن كانت هذه الجنة مأواه هاهنا كانت جنة الخلد مأواه يوم القيامة، ومن حرم هذه الجنة فهو لتلك الجنة أشد حرمانا، والأبرار في نعيم وإن اشتد بهم العيش وضاقت عليهم الدنيا، والفجار في جحيم وإن اتسعت عليهم الدنيا. . .»[1].

(١) الداء والدواء [(ص: ٣٠٢)، ت: الحلبي].

الوقفة السادسة

جاء في جزئه الواقع المؤلم (ص ٧٦) ما نصه: «وإذا كانت الآية نزلت في فرعون أكفر خلق الله، واستحق بها الكلمة اللينة. وإذا كان الحديث ورد بحق اليهود، أخبث خلق الله، واستحقوا به الرفق . . أفلا يستحق المسلمون [من أهل البدع والانحراف هذا اللين] فضلاً عن إخوة يسيرون معنا في الطريق، أخطؤوا أو ضلوا، أو ابتدعوا أو انحرفوا»[١].

اعلم يا عرعور:

أن الرد على أهل البدع والتحذير من أهوائهم، بناء أهل السنة والجماعة، ولا زال أهل العلم يشيدون هذا البناء، بنشر كل سنة ومحق كل بدعة، ورد أصحاب الأهواء وترهاتهم.

تارة بالعلم والتعليم.

وأخرى بالرد والتحذير.

وطورا بالهجر والتعنيف.

وأطوارا بالتأليف والتصنيف.

ولو أردت استقصاء ذلك، وحصر صوره وأشكاله، لطال بي المقال، وتضاعف في الحال.

---

(١) انظر صراع الفكر والاتباع (ص: ١٠٨-١٠٩).

ولكن أسرد لك نقولا لأهل العلم، حتى تدرك خطورة البدعة، وأن أصحابها أعداء لحملة أخبار النبي ﷺ ومن علاماتهم احتقارهم لهم واستخفافهم بهم، وتسميتهم إياهم حشوية وجهلة وظاهرية ومشبهة وعملاء(١)، ويصفونهم كذلك بالجهل بالواقع، وما عندهم بعد النظر، إلى غير

---

(١) لقد عقد عباسي مدني جلسة مع المفتون (ملا خاطر)، في الجزائر، وجاء فيها: أن العلامة الألباني عميل للصهيونية، ثم نطق عباسي قائلاً: ظهرت عندنا نابتة من الألبانيين فيهم كيت، وكيت.

وهذا غيض من فيض، ولو أردت استقصاء أقوالهم وطعونهم في علماء السنة لأخرجنا الحديث عن بيت القصيد، و لكن أقول لهؤلاء المأفونين: العلامة الألباني، إمام الحديث في عصره، ورائد- النهضة السلفية في وقته، رغم أنوف السياسيين والمتهوكين.

قال الشاعر:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل

وقال الآخر:

دعاوي إذا حققتها ألفيتها ألقاب زور لفقت بمحال

والدعاوي إذا لم يقيموا عليها بينات أصحابها أدعياء

قال الخطيب في الكفاية (ص ١٢٣) عن علي بن حرب الموصلي: كل صاحب هوى يكذب ولا يبالي.

قال المعلمي في "التنكيل " (٤٤/١): يريد والله أعلم أنهم مظنة ذلك، فيحترس من أحدهم حتى يتبين براءته.

ثم طلت علينا مؤخرا بعض الأصوات الهوجاء، تزعم أنها وصية على المنهج السلفي فراحت تطعن شتما وسبا في العلماء، وبالخصوص في هذا العالم الجليل المحدث الكبير، الذي =

له الفضل الأوفر بعد فضل الله تعالى في انتشار الدعوة السلفية من المشرق إلى المغرب. وإنما صرحوا بما جاشت به صدورهم برهة من الزمن، لما جاءهم الخبر اليقين أن محدث الشام طريح السرير، فسولت لهم أنفسهم أن لا أحدا ينافح عن هذا الوتد المتين، دارقطني عصره وإمام المجتهدين، كما يقول ذلك دائما شيخنا الفاضل ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله ورعاه.

وهم ثلاثة أثافي، فأبدأ بأولهم المسمى موسى الدويش الذي رأي الطعن في علماء الحديث —الذين يدعون الخلق إلى التمسك بالأثر وترك التقليد، وينهون عن التسمي بأسماء المذاهب كقول أحدهم: مالكي، أو شافعي أو حنبلي أو ...-. وقد كان يلجلج في صدر الدويش بغض علماء الأثر منذ أمد بعيد ثم قويت عليه الشبهة فلم يستطع كتمها فتقيأها في وريقات مسفتة لا بركة فيها، صاحبها شتم وسب في علماء الحديث وطلابه مستترا وراء حجب سياسية. وقد كفانا مؤنة الرد عليه بإسهاب شيخنا الفاضل ربيع بن هادي حفظه الله.

وثاني الأثافي هذا المجهول الحال المدعو باشميل، التائه الحائر، الذي لا يدري ما ينطق به لسانه، فيقال له: إن الأسفار التي تزعم أنك جمعتها في بيان زلات الألباني على توهمك- نحن نقر أن للألباني أخطاء كغيره من العلماء، كمالك وأحمد والشافعي- ستعود عليك بالسخط والهلاك، لأنها أحرف زور وانتهاك.

أو طمعتم معشر الحدادية أن تنصبوا الضلال للناس إماما تدعونهم إليه، ويسكت أهل السنة عن الإنكار عليكم حتى يتروج على الناس ضلالكم، لقد أسأتم بأهل السنة الظن نسبتموهم إلى العجز والوهن.

لقد كره أهل السنة الخوض في هذه الصراعات، وإذاعة نقائصها، فلما قام الحداديون وأمثالهم من أهل البدع ببث الطعن في العلماء بين أظهر الناس، قام أهل السنة بواجب الإنكار تثبيتا للحق والطريقة المثلى ومحاماة لجانب العلماء السلفيين، وتحذيرا للناس والنساء والصبيان أن يقعوا في هذا الوحل النتن.

=

ذلك من الأسماء التي ما أنزل الله بها من سلطان، وهذا من نتائج عقولهم الفاسدة، ووساوس صدورهم المظلمة، وهواجس قلوبهم الخالية من كثير من الخير.

قال الإمام الإسماعيلي -رحمه الله-: «ويرون -أهل الحديث- مجانبة البدعة والآثام، وترك الغيبة إلا لمن أظهر بدعة وهو يدعو إليها، فالقول فيه ليس بغيبة عندهم » [1].

وقال شيخ الإسلام أبوعثمان الصابوني: «. .ويتجانبون أهل البدع والضلالات، ويعادون أصحاب الأهواء والجهالات . . . ويبغضون أهل البدع

أما أخيرهم فهو عبد العزيز العسكر هذا البقباق النفاج، الذي كنا نحسن الظن به برهة من الزمن لملازمته الشيخ الفاضل الفوزان.

اعلم يا العسكر لقد احتظرت واسعا بعد ما كنت في فسحة من أمرك وقبل أن تبقبق علينا بتلك الترهات التي فاجأتنا بها في أجه الصحف، وفيها ترددت وراوغت، والست ودلست، وقدمت رجلا والأخرى أخرت. وقد كانت لي رغبة في الرد عليك في بحث مستقل، ولكن بعدما تمعنت كلامك جيدا الذي سودت به الجرائد، قلت: من يتوجه لنقض هذا الكلام من شدة استحالته وخروجه عن جميع المعقول، حتى كأنه ليس من كلام الإنس!! ومع كل كلمة منها شاهد من نفسها ينطق لها حتى لا يحتاج لها إلى نقيضة، ويلك من زجك في هذا الدهليز المظلم، أفقدت عقلك وصوابك، حتى جعلت نفسك أضحوكة عند الهمج.

وأخيرا أقول لكم جميعا: أما تخشون على أنفسكم فيما ارتطمتم فيه، لقد أوحلتم أنفسكم في أمر عصيب، لا منجى لكم إلا بالتوبة والرجوع على رؤوس الأشهاد.

(١) اعتقاد أئمة الحديث (ص: ٧٨).

الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه، ولا يحبونهم، ولا يصحبونهم، ولا يسمعون كلامهم، ولا يجالسونهم، ولا يجادلونهم في الدين، ولا يناظرونهم، ويرون صون آذاهم عن سماع أباطيلهم؛ التي إذا مرت بالآذان وقرت في القلوب، ضرت وجرت إليها من الوساوس والخطرات ماجرت، وفيهم أنزل الله عز وجل قوله: ﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره﴾ [الأنعام: ٦٨][(١)].

قال ابن خويز منداد المالكي -رحمه الله - في تفسير هذه الآية: «من خاض في آيات الله تركت مجالسته وهجر، مؤمنا كان أو كافرا»[(٢)].

قال الشوكاني رحمه الله: «وفي هذه الآية موعظة عظيمة لمن يتسمح بمجالسة المبتدعة، الذين يحرفون كلام الله، ويتلعبون بكتابه وسنة رسوله ﷺ ويردون ذلك إلى أهوائهم المضلة وبدعهم الفاسدة، فإنه إذا لم ينكر عليهم ويغير ما هم فيه، فأقل الأحوال أن يترك مجالستهم، وذلك يسير عليه غير عسير، **وقد يجعلون حضوره معهم مع تنزهه عما يتلبسون به شبهة يشبهون بها على العامة، فيكون في حضوره مفسدة زائدة على مجرد سماع المنكر.** ولقد شاهدنا من هذه المجالس الملعونة ما لا يأتي عليه الحصر، وقمنا في نصرة الحق ودفع الباطل بما قدرنا عليه وبلغت إليه طاقتنا، ومن عرف هذه الشريعة

---

(١) عقيدة السلف أصحاب الحديث، تحقيق بدر البدر (ص: ٩٩-١٠٠).

(٢) تفسير القرطبي [(١٦/٧)، ط: دار الحديث -القاهرة-) أما هجران الكافر فيأتي الحديث عنه .

المطهرة حق معرفتها، علم أن مجالسة أهل البدع المضلة فيها من المفسدة أضعاف أضعاف ما في مجالسة من يعصي الله بفعل شيء من المحرمات، ولا سيما لمن كان غير راسخ القدم في علم الكتاب والسنة، فإنه ربما يتفق عليه من كذباتهم وهذياناتهم ما هو من البطلان بأوضح مكان، فينقدح في قلبه ما يصعب علاجه ويعسر دفعه، فيعمل بذلك مدة عمره، ويلقى الله به أنه من الحق، وهو من أبطل الباطل وأنكر المنكر»[(١)].

وقد قال بعض أهل البدع لأبي عمران النخعي: اسمع مني كلمة، فأعرض عنه وقال: ولا نصف كلمة.

ومثله عن أيوب السختياني [(٢)].

وكان أبو زرعة، وابن أبي حاتم، يأمران بهجران أهل الزيغ والبدع، يغلظان في ذلك أشد التغليظ، وينكران وضع الكتب برأي في غير آثار، وينهيان عن مجالسة أهل الكلام، والنظر في كتب المتكلمين، ويقولان لا يفلح صاحب كلام أبدا[(٣)].

والمتتبع لكتب السير والتواريخ يجد كلام السلف واضحا، فإنهم كانوا لا يتساهلون مع أهل البدع أو ممن ظهرت منه بدعة، ولو كان رأسا في العلم،

---

(١) فتح القدير [(٣٨١/٢)، ط: زمزم] وهي طبعة رديئة.

(٢) انظر تفسير القرطبي (١٦/٧).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي (١٧٩/١)، وسنده صحيح.

درءا للمفاسد وحفاظا على الدين، وقصة الحسين بن علي بن يزيد الكرابيسي (ت: ٢٤٥ أو ٢٤٨) واضحة تماما، وسأنقلها لك يا عرعور لترى صدق منهج الحزم مع أهل البدع، وأنهم أخطر على الدين والمسلمين من اليهود والنصارى والماسونية التي يتبجح بها البعض.

قال أبوطيب الموردي: جاء رجل إلى أبي علي الحسين بن علي الكرابيسي فقال: ما تقول في القرآن ؟ فقال حسين الكرابيسي: كلام الله غير مخلوق.

فقال له الرجل: فما تقول في لفظي بالقران ؟ فقال له حسين: لفظك بالقران مخلوق ؟

فمضى الرجل إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل فعرفه أن حسينا قال له: أن لفظه بالقران مخلوق، فأنكر ذلك، وقال: هي بدعة.

فرجع الرجل إلى حسين الكرابيسي، فعرفه إنكار أبي عبد الله أحمد بن حنبل لذلك وقوله هذا بدعة.

فقال حسين الكرابيسي: التلفظ بالقران غير مخلوق.

فرجع إلى أحمد بن حنبل فعرفه رجوع حسين، وأنه قال: تلفظك بالقرآن غير مخلوق.

فأنكر أحمد بن حنبل ذلك أيضا وقال: هذا أيضا بدعة.

فرجع الرجل إلى أبي علي حسين الكرابيسي فعرفه إنكار أبي عبد الله أحمد بن حنبل وقوله: هذا أيضا بدعة.

فقال حسين: إيش نعمل بهذا الصبي ؟ إن قلنا مخلوق قال: بدعة. وإن قلنا: غير مخلوق قال: بدعة.

فبلغ ذلك أبا عبد الله فغضب له أصحابه فتكلموا في الحسين.

وقال الفضيل بن زياد[1]: سألت أبا عبدالله عن الكرابيسي وما أظهر، فكلح وجهه ثم أطرق، ثم قال: هذا أظهر رأي جهم، قال الله تعالى: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله﴾ فممن يسمع ؟ إنما جاء بلاؤهم من هذه الكتب التي وضعوها، تركوا آثار رسول الله ﷺ وأصحابه وأقبلوا على هذه الكتب.

وقال أبو جعفر محمد بن الحسن بن هارون الموصلي [2]: «سألت أبا عبدالله أحمد بن حنبل، قلت: أنا رجل من أهل الموصل، والغالب على بلدنا

---

(١) هو الفضيل بن زياد القطان أحد أصحاب الإمام أحمد وممن أكثر الرواية عنه، وكان أبو عبد الله يعرف قدره ويكرمه وكان يصلي به. انظر تاريخ بغداد (١٢/٣٦٣ رقم ٦٧٩٧)، وطبقات الحنابلة لأبي يعلى (١/٢٥٠). وهذا الأثر من هذا الطريق ضعيف، لأن شيخ الخطيب وهو علي بن أحمد بن محمد بن بكران الفوي، لم أجد له ترجمة خلا ذكر السمعاني له في الأنساب (٤/٤١٠)، إلا أن تكلم الإمام أحمد في الكرابيسي ثابت كما في مسائل إسحاق (١٨٦٥).

(٢) هو محمد بن الحسن بن هارون بن بدينا أبو جعفر الموصلي، سكن بغداد، قال الدارقطني: لا بأس به ما علمت إلا خيرا. انظر تاريخ بغداد (٢/١٩١ رقم ٦١٥)، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي (ص ١٣٩)، وطبقات الحنابلة (١/٢٨٨).

الجهمية، وقد وقعت مسألة الكرابيسي: (نطقي بالقران مخلوق) فقال: إياك وهذا الكرابيسي، لا تكلمه، ولا تكلم من يكلمه.

قلت: هذا القول عندك وما تشعب منه يرجع إلى قول جهم. قال: هذا كله من قول جهم ». اهـ

وسئل عنه الإمام أحمد مرة أخرى فقال: مبتدع [(١)].

قال الذهبي -رحمه الله -:«ولا ريب أن ما ابتدعه الكرابيسي وقرره في مسألة التلفظ، أنه مخلوق، وهو حق، لكن أباه أحمد لئلا يتذرع به إلى القول بخلق القران، فسد الباب، لأنك لا تقدر أن تفرز التلفظ من الملفوظ الذي هو كلام الله إلا في ذهنك »[(٢)].

فانظر إلى الإمام أحمد كيف بدع أبا علي الكرابيسي بمجرد أنه تكلم في مسألة اللفظ بالقرآن؛ التي كانت شعار الجهمية، وكان صاحب علم وفضل.

قال الخطيب: «كان فهما عالما فقيها، وله تصانيف كثيرة في الفقه وفي الأصول تدل على حسن فهمه وغزارة علمه » [(٣)]. كل هذا لم يمنع أبا عبد الله-أحمد بن حنبل- من الرد عليه وتضليله، و لم يذكر شيئا من حسناته أثناء الرد، وهو صاحب علم كما ترى. فهذا فيه رد على أصحاب الموازنة، وفيه تنبيه للذين يدعون إلى ملاطفة أصحاب البدع والأهواء.

---

(١) تاريخ بغداد (٨/٦٤ رقم ٤١٣٩)، تاريخ الإسلام للذهبي (١٨/٢٤١ رقم ١٥٥).

(٢) السير(١٢/٨٢).

(٣) تاريخ بغداد (٨/٦٤).

نقول لطيفة في ذم البدعة أهلها:

قال محمد بن عبد الله الشافعي [1]، وهو الفقيه الصيرفي صاحب الأصول، يخاطب المتعلمين لمذهب الشافعي ويقول لهم:

«اعتبروا بهذين: حسين الكرابيسي، وأبو ثور، والحسين في علمه وحفظه، وأبو ثور لا يعشره في علمه، فتكلم فيه أحمد بن حنبل في باب اللفظ فسقط، وأثنى على أبي ثور فارتفع للزومه السنة[2]» .

فالفيصل في الرد هو مخالفة السنة، وإن كان المردود عليه صاحب علم وفضل، فتنبه.

قال الإمام البغوي رحمه الله: «قد أخبر النبي ﷺ عن افتراق هذه الأمة وظهور الأهواء والبدع فيهم، وحكم بالنجاة لمن اتبع سنته وسنة أصحابه رضي الله عنهم، فعلى المرء المسلم إذا رأى رجلا يتعاطى شيئا من الأهواء والبدع معتقدا، أو يتهاون بشيء من السنن، أن يهجره، يتبرأ منه، ويتركه حيا وميتا، فلا يسلم عليه إذا لقيه، ولا يجيبه إذا ابتدأ، إلى أن يترك بدعته ويراجع الحق، والنهي عن الهجران فوق الثلاث فيما يقع بين الرجلين من التقصير في

---

(١) هو أبوبكر الصيرفي البغدادي، تفقه على ابن سريج وكان فهماً عالماً، له تصانيف في الأصول والفقه، وكان أعلم الناس بالأصول بعد الشافعي. انظر تاريخ بغداد (٥/٤٤٩ رقم ٢٩٧٧) والسير للذهبي (١٥/٢٨٤ عند الحديث عن ترجمة ابن بلال)، والتاريخ للذهبي (٢٤/٢٩٠).

(٢) تاريخ بغداد (٨/ ٦٤).

حقوق الصحبة والعشرة دون ما كان ذلك في حق الدين، فإن هجرة أهل الأهواء والبدع دائمة إلى أن يتوبوا». وقال أيضا رحمه الله مستنبطا من حديث المخلفين: «فيه دليل على أن هجران أهل البدع على التأبيد، وكأن رسول الله ﷺ خاف على كعب وأصحابه النفاق حين تخلفوا عن الخروج معه، فأمر بهجرانهم إلى أن أنزل الله توبتهم، وعرف رسول الله براءتهم **وقد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم وعلماء السنة على هذا مجمعين متفقين على معاداة أهل البدع ومهاجرتهم»**[1].

قال الفضيل بن عياض: «لأن آكل عند اليهودي والنصراني أحب إلي من أن آكل عند صاحب بدعة، فإني إذا أكلت عندهما لايقتدى بي، وإذا أكلت عند صاحب بدعة اقتدى بي الناس، أحب أن يكون بيني وبين صاحب بدعة حصن من حديد، وعمل قليل في سنة خير من عمل صاحب بدعة، ومن جالس صاحب بدعة لم يعط الحكمة، ومن جلس إلى صاحب بدعة فاحذره، وصاحب بدعة لا تأمنه على دينك، ولا تشاوره في أمرك . .. »[2].

و قال يحي بن أبي كثير: « إذا رأيت صاحب بدعة في طريق فخذ في طريق غيره »[3].

---

(١) شرح السنة (١/٢٢٣-٢٢٧).

(٢) الحلية لأبي نعيم (٨/٣٠١).

(٣) حسن: رواه الآجري في "الشريعة" (١/١٩٩ ط: قرطبة) وابن بطة(٤٩٠-٤٩١-٤٩٢) وابن وضاح في "البدع والنهي عنها"(٥٥) وأبو نعيم في الحلية(٣/٦٩)، واللالكائي(٢٥٩)

وقال أبو قلابة: «لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تجادلوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في الضلالة، أو يلبسوا عليكم في الدين بعض ما لبس عليهم»(١).

وقال الإمام أحمد في وصف أهل البدع: « هم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، متفقون على مفارقة الكتاب، يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون جهال الناس بما يلبسون عليهم » (٢).

قلت: وهنا يجدر بي أن أنبه إلى أمر مهم، متعلق بأناس التوسط بين أهل السنة وأهل البدعة، فتراهم يجالسون الجميع، وإذا سئلوا قالوا نحن نجمع ولا نفرق، وقولهم هذا هو أصل التفريق، وعين البعد عن هدي السلف وجادهم، قال بعض أئمة السلف: من لم يكن معنا فهو علينا.

وما أجمل قول من قال (٣):

يا طالب العلم صارم كل بطال	وكل غاو إلى الأهواء ميال
ولا تميلن يا هذا إلى بدع	قد ضل أصحابها بالقيل والقال

قيل للأوزاعي: إن رجلا يقول أنا أجالس أهل السنة وأجالس أهل البدع. فقال الأوزاعي: هذا رجل يريد أن يساوي بين الحق والباطل. وعلق عليه ابن بطة بقوله: صدق الأوزاعي، إن هذا رجل لا يعرف الحق من

والبيهقي في الشعب (٩٤٦٣-٩٤٦٦).

(١) صحيح: أخرجه الآجري في "الشريعة" (١/١٨٨)، وابن الوضاح في "البدع والنهى عنها" (ص ٥٥).

(٢) درء التعارض (١/٤٤)

(٣) أخرجها ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد (١/٣١٨).

الباطل، ولا الكفر من الإيمان، وفي مثل هذا نزل القرآن ووردت السنة عن المصطفى ﷺ ، قال الله تعالى: ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم﴾، ثم روى بإسناده عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: (**مثل المنافق في أمتي كمثل الشاة العائرة بين الغنمين، تصير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة لاتدري أيها تتبع**)[1].

قال ابن بطة عقب ذلك: «كثر هذا الضرب من الناس في زماننا هذا، لا كَثَّرهم الله، وسلّمنا وإياكم من شرّ المنافقين، وكيد الباغين، ولا جعلنا وإياكم من اللاعبين بالدين، ولا من الذين استهوتهم الشياطين، فارتدوا ناكصين، وصاروا حائرين »[2].

قلت: صدق رحمه الله فكيف لو رأى زماننا.

قال ابن تيمية رحمه الله بعد ما تكلم عن الذين يكفرون بالمقالة التي لا تُفهم حقيقتُها ولا تُعرف حجّتُها: «وبإزاء هؤلاء المكفرين بالباطل أقوام لا يعرفون اعتقاد أهل السنة والجماعة كما يجب، أو يعرفون بعضه ويجهلون بعضه، وما عرفوه منه قد لا يبينونه للناس بل يكتمونه، ولا ينهون عن البدع المخالفة للكتاب والسنة، ولا يذمون أهل البدع ويعاقبونهم؛ بل لعلهم يذمون الكلام في السنة وأصول الدين ذما مطلقا، لا يفرقون بين ما دل عليه الكتاب

---

(١) رواه مسلم (٢٧٨٤)، والزيادة للنسائي في سننه (١٢٤/٨).

(٢) الإبانة (٤٥٦/٢).

والسنة والإجماع، وما يقوله أهل البدع والفرقة، **أو يقرون الجميع على مذاهبهم المختلفة، كما يقر العلماء في مواضع الاجتهاد التي يسوغ فيها النزاع، وهذه الطريقة تغلب على كثير من المرجئة، وبعض المتفقهة والمتصوفة والمتفلسفة، كما تغلب الأولى على كثير من أهل الأهواء والكلام، وكلا هاتين الطريقتين منحرفة خارجة عن الكتاب والسنة**»[1].

وهو حال كثير من الدعاة في هذا الزمان تراهم يوادون أهل البدع بعلة التجميع وعدم التفريق، وهو مذهب قاسط.

قال الشيخ محمد بن عقيل رحمه الله: «وهاهنا نكتة بديعة في قوله تعالى: ﴿ إنا برءآؤا منكم ومما تعبدون من دون الله ﴾ [الممتحنة ٤].

وهي أن الله تعالى قدم البراءة من المشركين العابدين غير الله على البراءة من الأوثان المعبودة من دون الله، لأن الأول أهم من الثاني، فإنه قد يتبرأ من الأوثان ولا يتبرأ ممن عبدها، فلا يكون آتيا بالواجب، وأما إذا تبرأ من المشركين فإن هذا يستلزم البراءة من معبوداتهم، وهذا قوله تعالى: ﴿ وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا ﴾ [مريم ٤٨].

---

(١) المجموع (١٢/٤٦٧).

فقدم اعتزالهم على اعتزال معبوداتهم، وكذا قوله تعالى: ﴿فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا﴾ [مريم ٤٩].

وقوله ﴿وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله..﴾ .

فعليك بهذه النكتة فإنها تفتح لك بابا إلى عداوة أعداء الله فكم من إنسان لا يقع منه الشرك، ولكن لا يعادي أهله، فلا يكون مسلما بذلك... [ثم قال] ﴿وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا..﴾ [الممتحنة ٤].

وقوله ﴿وبدا﴾ ظهر وبان، وتأمل تقديم العداوة على البغضاء، لأن الأولى أهم من الثانية، فإن الإنسان قد يبغض المشركين ولا يعاديهم، فلا يكون آتيا بالواجب عليه حتى تحصل منه العداوة والبغضاء، ولابد أيضا من أن تكون العداوة والبغضاء باديتين ظاهرتين بينتين »[١]

ومع أنهم يتبرءون من بدعتهم. فتجد بعض هؤلاء الدعاة مثلا يبغض بدعة التصوف، وإذا جاءه صفي جلد قبل رأسه وأكرم مثواه والآخر يكتب الأسفار في معتقد الأشاعرة والمعتزلة. ولو فتشت عن أحواله الخاصة وجدت بطانته المقربة أشاعرة أو معتزلة، وبلغة العصر العقلنيين. فبسابق النصوص التي ذكرها ابن عقيل رحمه فالممثل بهم ومن هم على شاكلتهم ما أتوا بالواجب على

(١) مجموعة التوحيد الرسالة رقم (٢٣).

وجهه حتى يعادوا الصوفيين والصوفية ويسبقوا معاداة المبتدع على بدعته لأن أهل البدع شر من أهل المعاصي بكثير.

ولهذا قال ابن تيمية عن أهل البدع: « إن أهل البدع شر من أهل المعاصي الشهوانية، بالسنة والإجماع، فإن النبي ﷺ أمر بقتال الخوارج، ونهى عن قتال أئمة الظلم، وقال في الذي يشرب الخمر: (**لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله**)، وقال في ذي الخويصرة: (**يخرج من ضئضئ هذا أقوام يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين** -وفي رواية: **من الإسلام**- **كما يمرق السهم من الرمية، يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم، أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرا عند الله لمن قتلهم يوم القيامة**) ...، ثم إن أهل المعاصي ذنوبهم فعل بعض ما نهوا عنه، من سرقة أو زنى أو شرب خمر أو أكل مال بالباطل، وأهل البدع ذنوبهم ترك ما أمروا به من اتباع السنة وجماعة المؤمنين . . . »[1].

أما النصوص التي أتى بها عرعور فليس فيها ما ذهب إليه، فبالنسبة لقصة فرعون مع موسى عليه السلام في سورة طه الآية (٤٣).

فقد قال الإمام ابن كثير بعد ما حكى أقوال العلماء في تفسيرها: «والحاصل من أقوالهم أن دعوتهما له تكون بكلام رقيق سهل ليكون أوقع في

(١) مجموع الفتاوى (١٠٣/٢٠).

النفوس وأبلغ وأنجع، كما قال تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ الآية»[١].

فهنا المقام مقام دعوة، لا مقام تحذير و رد؛ إذ فرعون بائن الكفر ظاهر الطغيان، فأمر الله جل وعلا نبيه موسى وهارون عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام أن يقولا لفرعون في حال تبليغ رسالة الله إليه ﴿قولا لينا﴾ أي كلاما لطيفا سهلا رقيقا ليس فيه ما يغضب وينفر، وقد بين جل وعلا المراد بالقول اللين في هذه الآية. بقوله: ﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى * فقل هل لك إلى أن تزكى * وأهديك إلى ربك فتخشى﴾ وهذا والله غاية في لين الكلام ولطفه ورقته[٢]، وهو أصل في الدعوة إلى الله.

واعلم أن الدعوة إلى الله بطريقين: طريق لين، وطريق قسوة.

أما طريق اللين: فهي الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة؛ وإيضاح الأدلة في أحسن أسلوب وألطفه، فإن نجحت هذه الطريق فبها ونعمت وهو المطلوب، وإن لم تنجح تعينت طريق القسوة بالسيف فما دونه[٣].

---

(١) تفسير ابن كثير [(٢٨٨/٥)، ط: الشعب].

(٢) انظر تفسير الشنقيطي رحمه الله [(٤٤٧/٤-٤٤٨) ط: مكتبة ابن تيمية].

(٣) من تعزير وسجن ونفي، وهذه الأحكام حكمة في نفسها لقوله تعالى: ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب﴾.

وهذا واجب الأئمة -أي الحكام - لا عوام الناس [(١)] حتى يعبد الله وحده وتقام الحدود وتمتثل أوامره، وتجتنب نواهيه، وإلى هذا الإشارة بقوله تعالى: ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد﴾، ففيه الإشارة إلى إعمال السيف بعد إقامة الحجة، فإن لم تنفع الكتب تعينت الكتائب، والله تعالى يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن.

وكأن عرعورا نقل كلام القرطبي عند تفسير قوله تعالى: ﴿وقولوا للناس حسنا﴾.

قال : «فينبغي للإنسان أن يكون قوله للناس لينا، ووجه منبسطا طلقا، مع البر والفاجر والسني والمبتدع من غير مداهنة، ومن غير أن يتكلم معه بكلام يظن أنه يرضى مذهبه ...» [(٢)]. ويظهر أن عرعورا ذهل عن قيد القرطبي وهو قوله: «من غير مداهنة .».

ثم هذا الكلام لا يفهم بمعزل عن باقي أقوال القرطبي في تفسيره [(٣)].

---

(١) إلا ما جاء النص باستثنائه؛ كضرب الأب لأولاده حين تركهم الصلاة، والمعلم في المدرسة و أن لا يتجاوز عشر ضربات للحديث الصحيح: (**لا يجلد فوق عشر جلدات إلا في حد من حدود الله عزوجل**).

(٢) تفسير القرطبي (١٦/٢).

(٣) لقد نقل القرطبي نقولا طيبة في وجوب الرد على أهل البدع ومجانبتهم ومنع مجالستهم. انظر تفسيره (١٣٧/٥-١٣٨-١٤٠-١٤١-١٤٢).

وهناك قاعدة أخرى غفل عنها عرعور وهي: **لا يشرع هجران الكافر**[1] **خلافا للفاسق والمبتدع.**

قال ابن حجر رحمه الله: «وقد استشكل كون هجران الفاسق أو المبتدع مشروعا، ولا يشرع هجران الكافر وهو أشد جرما منهما؛ لكونهما من أهل التوحيد في الجملة، وأجاب ابن بطال. بأن لله أحكاما فيها مصالح للعباد، وهو أعلم بشأنها، وعليهم التسليم لأمره فيها، فجنح إلى أنه تعبد لا يعقل معناه، وأجاب غيره بأن الهجران على مرتبتين: الهجران بالقلب ، والهجران باللسان. فهجران الكافر بالقلب وبترك التودد والتعاون والتناصر، لا سيما إذا كان حربيا، وإنما لم يشرع هجرانه بالكلام لعدم ارتداعه بذلك عن كفره، بخلاف العاصي المسلم فإنه ينزجر بذلك غالبا. ويشترك كل من الكافر والعاصي في مشروعية مكالمته بالدعاء إلى الطاعة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وإنما المشروع ترك المكالمة بالمودة ونحوها»[2].

---

(١) لأنه لا مصلحة من هجرانه، ولأن الأصل معه الدعوة إلى الإسلام، وهذه الصورة واضحة في حديث موسى عليه السلام مع فرعون الكافر، ولكن هذا لايسوغ للمرء أن يستوطن ديار الكفار بحجة الدعوة، لأن النصوص مستفيضة في منع الإقامة في ديار الكفر.

عن جرير بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: (**أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين، لا تراءى نارهما**). صحيح: أخرجه أبو داود والترمذي والطبراني. انظر الإرواء (٥ /٢٩)، والصحيحة (٢/٢٢٨).

(٢) الفتح (١٠/٤٩٧).

فآية طه التي استدل بها الأستاذ ليس فيها ما ذهب إليه من موادة المبتدعة، فهي دعوة أكبر من دليل، فتأمل أيها القارئ.

أما قصة عائشة رضي الله عنها، وشتمها لليهود الذين سلموا على النبي ﷺ (السام عليك يا أبا القاسم) وهي في صحيحي البخاري ومسلم، وقوله ﷺ (**مهلا يا عائشة، فإن الله يحب الرفق في الأمر كله**)، لا تدل إلى ما ذهب إليه عرعور، وأقصى ما فيها أنه -ﷺ - أراد أن لا يتعود لسانها على الفحش، وأنكر عليها الإفراط في السب، وعلل ذلك - ﷺ-كما في صحيح مسلم بقوله: (**إنا نجاب عليهم ولا يجاب علينا**)، وفي صحيح البخاري: (**فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في**).

ثم رأيت ابن تيمية رحمه الله أورد أجوبة جميلة عن هذا الاعتراض، فقال رحمه الله: «قلنا عن هذا أجوبة: **أحدها**: أن هذا كان في حالة ضعف الإسلام، ألا ترى أنه قال لعائشة: (**مهلا ياعائشة فإن الله يحب الرفق في الأمر كله**)، وهذا الجواب كما ذكرناه في الأذى الذي أمر الله بالصبر عليه إلى أن أتى الله بأمره ، ذكر هذا الجواب طائفة من المالكية والشافعية والحنابلة؛ منهم: القاضي أبويعلى، وأبوإسحاق الشيرازي، وأبو الوفاء بن عقيل، وغيرهم، ومن أجاب بهذا جعل الآمان كالإيمان في انتقاضه بالشتم ونحوه.

وفي هذا الجواب نظر لما روى ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: (**إن اليهود إذا سلم أحدهم إنما يقول السام عليكم فقولوا: عليك**)[1].

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ (**إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم**) متفق عليه.

فعلم أن هذا سنة قائمة في حق أهل الكتاب مع بقائهم على الذمة، وأنه ﷺ حال عز الإسلام لم يأمر بقتلهم لأجل هذا، وقد ركب إلى بني النضير فقال : (**إذا سلموا عليكم فقولوا: وعليكم**) وكان ذلك بعد قتل ابن الأشرف فعلم أنه كان بعد قوة الإسلام.

نعم، قد قدمنا أن النبي ﷺ كان يسمع من الكفار والمنافقين في أول الإسلام أذى كثيرا، وكان يصبر على امتثال، لقوله تعالى: ﴿**ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم**﴾، لأن إقامة الحدود عليهم كان يفضي إلى فتنة عظيمة ومفسدة أعظم من مفسدة الصبر على كلماهم، فلما فتح الله مكة ودخل الناس في دين الله أفواجا، وأنزل الله براءة قال فيها: ﴿**جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم**﴾ .

وقال تعالى : ﴿**لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض**﴾ إلى قوله: ﴿**أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا**﴾ .

---

(١) أخرجه البخاري (٦٢٥٧/١١) ومسلم (٦٩٢٨/١٢).

فلما رأى من بقي من المنافقين ما صار الأمر إليه، من عز الإسلام وقيـام الرسول بجهاد الكفار والمنافقين أضمروا النفاق، فلم يكن يسمع من أحد مـن المنافقين بعد غزوة تبوك كلمة سوء، وماتوا بغيظهم حتى بقي منهم أناس بعـد موت النبي ﷺ يعرفهم صاحب السر حذيفة، فلم يكن يصلي عليهم هـو، ولا يصلي عليهم من عرفهم لسبب آخر مثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

فهذا يفيد أن النبي ﷺ كان يحتمل من الكفار والمنافقين قبل براءة مـا لم يكن يحتمل منهم بعد ذلك، كما قد كان يحتمل من أذى الكفار وهو بمكة مـا لم يكن يحتمل بدار الهجرة والنصرة، لكن هذه الكلمة ليس من هذا الباب كما قد بيناه.

الجواب الثاني: أن هذا ليس من السب الذي مما ينتقض به العهد، لأنهـم إنما أظهروا التحية الحسنة والسلام المعروف، و لم يظهروا سبا ولا شتما، وإنمـا حرفوا السلام تحريفا خفيا لا يظهر ولا يفطن له أكثر الناس، ولهذا لمـا سـلم اليهود على النبي ﷺ بلفظ السام لم يعلم به أصحابه حتى أعلمهم وقـال: (**إن اليهود إذا سلم أحدهم فإنما يقول: السام عليكم**). وعهدهم لا ينتقض بمـا يقولونه سرا من كفر أو تكذيب، فإن هذا لا بد منه، وكذلك لا ينتقض العهد بما يخفونه من السب، وإنما ينتقض بما يظهرونه. وقد ذكر غير واحد أن اليـهود كانوا يدخلون على النبي ﷺ فيقولون: السام عليك. فيرد عليهم رسـول الله ﷺ: (وعليكم). ولا يدرى ما يقولون، فإذا خرجوا قالوا: لو كان نبيا لعذبنا واستجيب فينا، وعرف قولنا، فدخلوا ذات يوم وقالوا: السام عليك، ففطنـت

عائشة إلى قولهم فقالت: وعليكم السام والذام واللعنة، فقال رسول الله ﷺ: (**مه يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كله، ولا يحب الفحش، ولا التفحش**) فقالت: يا رسول الله، ألم تسمع إلى ما قالوا؟ فقال رسول الله ﷺ : (**ألم تسمعى ما رددت عليهم ؟**) فأنزل الله تعالى: ﴿**وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله**﴾، فقال رسول الله ﷺ: (**إذا سلم عيكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم**)، فهذا دليل على أن النبي ﷺ لم يكن يظهر له أنه سب، ولذلك نهى عائشة عن التصريح بشتمهم، وأمرها بالرفق بأن ترد عليهم تحيتهم، فإن كانوا قد حيوا تحية سيئة استجيب لنا فيهم، و لم يستجب لهم فينا، ولو كان ذلك من باب شتم النبي ﷺ والمسلمين الذي هو السب، لكان فيه العقوبة و لو بالتعزير والكلام. فلما لم يشرع رسول الله ﷺ في مثل هذه التحية تعزيرا، ونهى من أغلظ عليهم لأجلها، علم أن ذلك ليس من السب الظاهر، لكونهم أخفوه كما يخفي المنافقون نفاقهم، ويعرفون في لحن القول، فلا يعاقبون بمثل ذلك.

الجواب الثالث: أن قول أصحاب النبي ﷺ: ألا نقتله ؟ لما أخبرهم أنه قال: السام عليكم ، دليل على أنه كان مستقرا عندهم قتل الساب من اليهود؛ لما رأوه قتل ابن الأشرف والمرأة وغيرهما، فنهاهم النبي ﷺ عن قتله وأخبرهم أن مثل هذا الكلام حقه أن يقابل بمثله، لأنه ليس إظهارا للسب والشتم من

جنس ما فعلته تلك اليهودية وابن الأشرف وغيرهما، وإنما هو إسرار به كإسرار المنافقين بالنفاق »اهـ [١].

فأين في الحديث اللين مع أهل البدع ؟ وهل يفهم من كلام عرعور أن من أساء إلى الرسل والأنبياء؛ كسيد والترابي وغيرهما، فقام في وجوههم أهل العلم والفضل بالرد والكشف والبيان، ولو بتغليظ العبارة، فهل يقال لهم مه، استنباطا من الحديث؟! ياله من فقه سياسي !

بل حكى ابن رشد القرطبي قال: قال مالك: لا يسلم على أهل الأهواء.

قال ابن دقيق العيد: «ويكون ذلك على سبيل التأديب لهم والتبري منهم»[٢].

تأمل هذه الآثار يا عرعور رحمك الله:

- عن حصين بن عبدالرحمن قال: «رأيت بشر بن مروان يوم الجمعة يرفع يديه ، فقال عمارة بن رؤيبة: قبح الله هاتين اليدين، لقد رأيت رسول الله ﷺ ما يزيد على أن يقول بيده هكذا، وأشار بأصبعه المسبحة»[٣].

---

(١) الصارم المسلول [(٤١٦/٢ إلى ٤٢٠)، ط: رمادي للنشر] انظر الفتح (٢٨٠/١٢ باب: إذا عرض الذمي أو غيره سب النبي ﷺ و لم يصرح نحو قوله: السام عليكم).

(١) الفتح (٤٠/١١).

(٢) رواه مسلم (١٦٢/٦ النووي)، والترمذي (٤٧/٣ العارضة)، وأبو داود (١٠٥/٦-١٠٦ بذل المجهود)، والنسائي وأحمد وابن خزيمة وغيرهم، وقد ذكره عرعور في جزئه "صراع الفكر" (ص ٥٣)! !

ودعا بالتقبيح لأن هذا العمل كان على خلاف السنة، وما خالف السنة فهو مردود مقبوح فتأمل .

- ورروى يحيى بن يحيى التيمي وجعفر بن عبدالله وطائفة، قالوا: «جاء رجل إلى مالك فقال: يا أبا عبدالله: الرحمن على العرش استوى، كيف استوى؟ قال فما رأيت مالكا وجد من شيء كموجدته من مقالته، وعلاه الرحضاء - يعني العرق - وأطرق القوم فسري عن مالك، وقال: الكيف غير معقول، والإستواء غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وإني أخاف أن تكون ضالا وأمر به فأخرج » [1].
- قال الإمام العجلي: «إبراهيم بن محمد أبو إسحاق الفزاري كوفي ثقة، كان رجلا صالحا قائما بالسنة، نزل الثغر بالمصيصة، وهو الذي أدب أهل الثغر وعلمهم السنة، وكان يأمرهم وينهاهم، وإذا دخل رجل مبتدع أخرجه، وكان كثير الحديث » [2].
- قال الفقيه أبو ثور الكلبي: سمعت الشافعي يقول: كان مالك إذا جاءه بعض أهل الأهواء، قال: أما إني على بينة من ديني، وأما أنت فشاك فاذهب إلى شاك مثلك فخاصمه [3].

---

(١) صحيح: أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ص ٣٣) واللالكائي . انظر مختصر العلو للألباني، تأليف الذهبي (ص ١٤٢)

(٢) الثقات للعجلي (ص ٥٤/ت ٣٧).

(٣) العلو للذهبي (١٤٢) تحقيق واختصار الشيخ الألباني حفظه الله.

وإنني لما تتبعت بعض أقوال علماء السلف، وجدهّا كلها ظـــاهرة في الإنكار على أهل البدع والتحذير من بدعهم، لا كما قال عرعور. ومنـــهج هذا الأخير فيه تمييع للدين، وإسقاط لبعض أصوله؛ وهو منهج حركي؛ همه جمع الناس وتكتيلهم والسكوت عن أخطاء المخالفين، بحجـــة أن الأعـــداء يتربصون بنا الدوائر ونحن نتناحر، وهذا هو فكر السياسيين عينه، وعجبـــت من عرعور كيف ينهى عن منكر ويأتي مثله.

وصدق من قال:

يا أيها الـــــرجل المعلم غيره ... هـــلا لنفسك كان ذا التعليم

تصف الدواء لذي السقام من الضنى ... ومن الضنى تمسي وأنـــت سقيم

لا تنه عن خلق وتـــأتي مثله ... عار عليك إذا فعـــلت ذميم

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك يقبل ما تقول ويقتده ... بالقول منـــك وينتفع التعليم

ثم اضطرب هذا المسكين في (ص ٧٦) من نفس الجـــزء، وأكـــد علـــى وجوب الإنكار على أهل البدع [1]، وهذا واضح أن المؤلـــــف يعـــاني مـــن اضطراب نفسي وفكري، فهو لا يستطيع أن يستقر على رأي، فكيف يكتـــب في المنهاج من كان حاله هكذا؟ وأختم ردي بهذا الأثر، لأبين خطورة أهـــل

(١) انظر جزءه "صراع الفكر والاتباع " (ص: ٣٠-٣٧) فإن فيه كلاما طيبا في مجانبة أهل البدع والتحذير منهم، ومحاربة الآراء الدخيلة على الإسلام والتبرؤ منها وفي أصحابها.

البدع، وأن نهايتهم مؤدية إلى قتال أهل التوحيد، كما هـــو واضــح في الأفغـــان والجزائر والسودان.

روى الدارمي [1] في سننه بإسناد صحيح: « أن أبا موسى الأشعري جـاء إلى عبدالله بن مسعود فقال: يا أبا عبد الرحمن إني رأيت في المسجد آنفا شيئا أنكرتـه، ولم أر والحمد لله إلا خيرا قال: فما هو؟ قال : إن عشت فستراه، قال : رأيـت في المسجد قوما حلقا حلقا جلوسا ينتظرون الصلاة، في كل حلقة رجل وفي أيدهـــم حصى، فيقول لهم: كبروا مائة فيكبرون مائة، فيقول: هللوا مائة فيـــهللون مائـــة، ويقول: سبحوا مائة فيسبحون مائة، قال: فماذا قلت لهم ؟ قال: ما قلت لهم شـيئا انتظار رأيك وانتظار أمرك، قال: أفلا أمرهم أن يعدوا سيئاهم، وضمنت لهـــم ألا يضيع من حسناهم، ثم مضى ومضينا معه حتى أتى حلقة من تلك الحلق، فوقـــف عليهم فقال: ما هذا الذي تصنعون ؟ قالوا: يا أبا عبد الرحمن: حصى نعـــد بـه التكبير والتهليل، قال: فعدوا سيئاتكم وأنا ضامن لكم ألا يضيع حسناتكم شـيء، ويحكم يا أمة محمد! ما أسرع هلكتكم. هؤلاء صحابة نبيكم -ﷺ- متوافـــرون وهذه ثيابه لم تبل، وانيته لم تكسر، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهـــدى من ملة محمد أو مقتحموا باب الضلالة. قالوا: والله يا أبا عبدالرحمن ما أردنـــا إلا خيرا، فقال: كم من مريد للخير لن يصيبه، إن رسول الله ﷺ حدثنا أن أقوامـــا يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، وأيم الله ما أدري لعل أكثرهم منكـــم ثم تـــولى عنهم. فقال عمرو بن سلمة: **رأينا عامة أولئك الحلق يطاعنونا يوم النهروان مـــع الخوارج** ».

---

(١) سنن الدارمي (٦٨/١ ط دار الفكر).

الوقفة السابعة

تكلم المؤلف عن الذين يريدون تغيير المجتمعات بتغيير الحكام، ثم قال: «إن هذا لا يعنى من قريب أو من بعيد أن لا جهاد ولا خروج ولا أمر بمعروف ولا نهى عن منكر بالشروط الشرعية»[١] ولم يبين هذه الشروط الشرعية والقول الفصل في مسألة الخروج.

ثم استشهد بعد ذلك بكلام سيد في كتابه "لماذا أعدموني" (ص:٤٤)، الذي ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب، ويأتي إفناد كلام سيد في الوقفة الحادية عشرة.

انظر صفات الطائفة المنصورة (ص: ٦٣).

هذا الكلام فيه حق وباطل، والجمع بين الجهاد والخروج [٢] دون تحديد موطن كل واحد منهما -أي أين يكون الجهاد ومتى يكون الخروج إذا جاز؟- يجعل القارئ في حيرة من أمره، والمؤلف يسعى بأجزائه إلى رفع التيه عن الأمة، فكيف يستقيم الظل والعود أعوج ؟

---

(١) هكذا وردت في الجزء!!

(٢) وسيأتي في بيان الشبهة العاشرة أن الخروج على الحكام الجائرين الأصل فيه المنع، ولا يخضع للمصالح والمفاسد كما هو مشهور عند الكثير من الدعاة.

ثم ذكر بعد ذلك أن التغيير يكون بالشروط الشرعية، فما هي هذه الشروط الشرعية يا عرعور رحمك الله ؟!

وهل يرى عرعور -والأمة الإسلامية حالها يدمي العينين ويفتت القلب- أن هناك جهادا ضد الأعداء بالسيف والسلاح، وهي قد بلغت من الضعف ما لم يتصوره عاقل، و من التفتت ما لم يكن في الحسبان، بأسباب التحزبات السياسية والتعصبات المذهبية؟! ولا تكن ياعرعور من الذين حصروا الإسلام في دائرة الحكم، وإذا وصلوا إلى الحكم فلا إسلام!! كما هو الحال في بعض الدول الإسلامية، محتجين بأن الجهاد بالسيف من الدين، غاضين الطرف على أننا مطالبون باتباع أحسن ما أنزل الله، كما قال تعالى: ﴿واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون﴾، والقتال إذا لم يحن وقته فليس أحسن ما أنزل الله، وإن كان مما أنزل الله، فتنبه.

وهل يرى عرعور فائدة من الخروج على الحكام، والخارجون لم يفهموا بعد شرع ربهم ؟!

إن المتتبع للخارجين[1] على الحكام عبر التاريخ الإسلامى الطويل، يدرك بوضوح النتائج الوخيمة والعواقب المؤلمة التي انجرت من إثر هذا الخروج.

(١) فصلت القول في جزئي "فتنة الخروج عبر التاريخ الإسلامي".

فالخارجون على حكوماتهم الإسلامية أول ما يخدمون أعداءهم، دون أن يشعروا، ولهذا حذر العلماء من فتنة الخروج.

سئل الإمام أحمد رحمه الله عن طاعة السلطان، فقال بيده: «عفا الله السلطان، تنبغي، سبحان الله؛ السلطان »[١].

ومعنى قول الإمام أحمد رحمه الله: يدعو للسلطان بالتسديد والتوفيق ثم تعجب، كيف يسأل عن مثل هذا الأمر وهو جلي.

وقال الإمام أحمد:

«الفتنة إذا لم يكن إمام يقوم بأمر الناس »[٢]. ثم فسر الإمام أحمد الإمام فقال: «الإمام الذي يجمع المسلمون عليه كلهم، يقولون: هذا إمام »[٣].

وقال رحمه الله:

« ومن خرج على إمام المسلمين، وقد كان الناس اجتمعوا عليه وأقروا له بالخلافة بأي وجه كان؛ بالرضا أو الغلبة، فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين، وخالف الآثار عن رسول الله ﷺ فإن مات الخارج عليه

---

(١) أخرجه الخلال في "السنة" (ص: ٧٦، رقم ٢٠) بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه الخلال في السنة (ص: ٨٠ رقم: ١٠) بإسناد صحيح.

(٣) أخرجه الخلال في السنة (ص: ٨١) وابن هانئ في مسائله (٢/١٨٥).

مات ميتة جاهلية، ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق » [١].

ثم من جهل شبابنا صاروا لا يفرقون بين الفتنة والجهاد، ويظنون أنه كلما نعق ناعق بكلمة الجهاد، أن ثمة حقيقة جهادا، وهذا خطأ وغفلة، حتى صار شباب الإسلام ألعوبة في أيدي الجهلة، يقدموهم قرابين لأفكارهم وشعاراتهم الجوفاء، ودائما أضرب المثال بالجزائر الغراء،كيف كانت بالأمس آمنة مطمئنة، وكيف صارت اليوم مشتعلة ظمأى؟ فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ثم اعلم يا عرعور **أن الجهاد لم يشرع لقيام دولة في دولة**، كما يتوهم الكثير، وإنما شرع لحماية دولة الإسلام ؟ التي قامت على الدعوة والبيان، وتوسيعها بقيادة إمام [٢]، وأما قولك رحمك الله: «لا جهاد إلا بشروط شرعية دون بيانها؟؟؟» [٣].

---

(١) أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١/١٦١) تحقيق أحمد سعد حمدان، ويأتي بيان مسألة تعدد الأئمة في جزئي: "القول المتين في حكم تعدد الأئمة والسلاطين" يسر الله ظهوره.

(٢) ويأتي بحث هذه المسألة في جزئي "الحد الفاصل بين الجهاد والإفساد".

(٣) قال في شريطه "وقفات منهجية مع سورة محمد" (الوجه: أ) لما كان يتكلم عن كيفية =

يفهمه بعض المخبطين والمهلكين بالشبه، أن قيام الشباب على الحكومات يسمى جهادا، لأنهم يسعون بزعمهم إلى تحطيم عروش الطواغيت على الإجمال كما يعبرون، وما أدركوا أن للجهاد شروطا وموانع.

منها: تميز الصف.

قال تعالى : ﴿هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما﴾ (الفتح: ٢٤)، فاشترط الله لقتال الكفار التزيل، وهي كما تسمى بلغة العصر، تميز الصفوف، أي أن تكون هناك دار سلم يأوي إليها المسلمون، ودار حرب، وهي دار الفيء والمغانم. هذا في حق الكفار البائن كفرهم، وهم كفار أهل مكة، فلم يقاتلهم النبي ﷺ خشية أن يصيب المستضعفين من المسلمين الذين كانوا يكتمون إيمانهم، ويعيشون في أوساط المشركين.

إصلاح الحال: «وليس في هذا صد عن قتال الطواغيت هم دونكم أفعلوا بهم ما شئتم، ما رفعت سيفا، ولا منعت عصا».

أما أن تقوم عصابة في المجتمع الإسلامي، وتحمل السلاح على إخوانها؛ الذين يصلون ويصومون وينطقون بكلمة التوحيد، بحجة أنه ظهرت في المجتمع بعض شعب الكفر، أو أن حكامها لا يحكمون بما أنزل الله، أو أنهم ليسوا من أولي الأمر فهذا مردود.

قال الإمام ابن عبد البر-رحمه الله - في قوله ﷺ: (**وأن لا ننازع الأمر أهله**):

«اختلف الناس في ذلك، فقال قائلون:

أهله أهل العدل والإحسان والفضل والدين، فهؤلاء لا ينازعون لأنهم أهله، وأما أهل الجور والفسق والظلم، فليسوا له بأهل، ألا ترى إلى قول الله عز وجل لإبراهيم عليه السلام قال : ﴿**إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين**﴾ [البقرة: ١٢٤]، وإلى منازعة الظالم الجائر ذهبت طوائف من المعتزلة وعامة الخوارج، وأما أهل الحق وهم أهل السنة، فقالوا: هذا هو الإختيار:

أن يكون الإمام فاضلا عدلا محسنا، فإن لم يكن، فالصبر على طاعة الجائرين من الأئمة أولى من الخروج عليه، لأن في منازعته والخروج عليه استبدال الأمن بالخوف، ولأن ذلك يحمل على هراق الدماء، وشن الغارات والفساد في الأرض، وذلك أعظم من الصبر على جوره وفسقه،

والأصول تشهد والعقل والدين: أن أعظم المكروهين أولاهما بالترك، وكل إمام يقيم الجمعة والعيد ويجاهد العدو ويقيم الحدود على أهل العداء، وينصف الناس من مظالمهم بعضهم لبعض، أو تسكن له الدهما، وتأمن به السبل، فواجب طاعته في كل ما يأمر به من الإصلاح أو من المباح » [١].

ومنها: أن يكون جهاد الطلب بقيادة إمام:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (**من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعصى الأمير فقد عصاني، وإنما جعل الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به، فإن أمر بتقوى الله وعدل فإن له بذلك أجرا، وإن قال بغيره فإن عليه منه**) [٢].

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله -ﷺ : (**الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة**) [٣].

---

(١) فتح البر (١/ ١١١) للمغراوي.

(٢) أخرجه البخاري (٦/١١٦، رقم: ٢٩٥٧، الفتح).

(٣) أخرجه البخاري (رقم: ٢٧٤٩).

وقد استدل الإمام أحمد بهذا الحديث على أنه لا جهاد بدون إمام، ومنه أخذ البخاري حيث بوَّب في صحيحه للحديث: (باب الجهاد ماض مع البر والفاجر)[١].

قلت: أما قتال العصابات والمغارات فهو قتال الجاهلية عينه، إذ لا بركة فيه، لا ينجم إلا الفتن والبلاوي، وهاهو العالم أمامكم فخذوا منه العبر.

ومنها: الدعوة قبل القتال.

عن أنس بن مالك ﷺ قال: بعث رسول الله ﷺ عليا بن أبي طالب ﷺ إلى قوم يقاتلهم، ثم بعث إليه رجلا فقال: (**لا تَدْعُه من خلفه، وقل له: لا تقاتل حتى تدعوهم**)[٢].

---

(١) انظر الفتح (٦/٦٦، باب: ٤٤).

(٢) صحيح: أخرجه الطبراني في الأوسط (٨/١٥٩، رقم:٨٢٦٥، ط: الحرمين). وقال لم يرو هذا الحديث عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة إلا عمر بن ذر، تفرد به سفيان بن عيينة، قلت: وسفيان ثقة حافظ فقيه، وكذا باقي رواته خلا عثمان بن يحي القرقساني أبوعمرو الصياد إمام مسجد قرقيسيا وثقه ابن حبان (٨/٤٥٥)، وذكره السمعاني في الأنساب (٤/٤٧٧)، وقال الهيثمي في المجمع (٥/٣٠٥): ورجاله رجال الصحيح غير عثمان بن يحي القرقساني وهو ثقة.

قلت: وتابع ابن عيينة وكيع. أخرجه ابن أبي شيبة (٢/٣٦٣، رقم: ١٤٠٠٢): حدثنا وكيع، ثنا عمر بن ذر به. فصح الإسناد موصولا، والحمد لله.

وعن عبد الله بن عباس قال: (**ما قاتل رسول الله ﷺ قوماً قط إلا دعاهم**)[١]. ومع هذه الشروط وأخرى يأتي بيانها بإسهاب في جزئي "الحد الفاصل بين الجهاد والإفساد" **فإن الأصل في الجهاد الدعوة إلى الله لا مجرد القتل!**

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ يوم خيبر: (**لأُعطينَّ الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب اللهَ ورسولَه، ويحبُهُ اللهُ ورسولُه**).

فبات الناس ليلتهم أيهم يعطى، فغدوا كلهم يرجوه ، فقال:(**أين علي ؟**)، فقيل يشتكي عينيه، فبصق في عينيه ودعا له فبرأ، كأن لم يكن به وجع، فأعطاه، فقال: أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال ﷺ: (**انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم، فو الله لأن يهدي الله بك رجلا خير لك من أن يكون لك حُمُرُ النعم**)[٢].

---

(١) صحيح: أخرجه الدارمي (٢/٢١٧) والبيهقي (٩/١٠٧)، وأحمد (١/٢٣٦)، وأبويعلي (٢/٦٧٤)، ولا يعكر قول الدارمي: سفيان لم يسمع من ابن أبي نجيح، لأن سفيان ولد عام ٧٧ هـ وتوفي عام ١٦١هـ، ووفاة ابن أبي نجيح سنة ١٧١هـ وهذه المدة كافية للقائهما، ولهذا عد ابن حجر في التهذيب (٦/٥٤) سفيان من الذين رووا عن ابن أبي نجيح.

(٢) أخرجه البخاري (رقم: ٣٠٠٩)، ومسلم (رقم: ٢٤٠٧)، انظر مختصر صحيح

وفي حديث أبي هريرة عند مسلم: فقال علي: يا رسول الله علام أقاتل الناس ؟ قال: (**قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله**).

قال الحافظ عند قوله ﷺ (**فوالله لأن يهدي الله بك رجلا. ..**) يؤخذ منه أن تألف الكافر حتى يسلم أولى من المبادرة إلى قتله.

فإذا نطق قائل وقال: إذا كان الحال أن الجهاد في هذا الزمان لم تتحقق شروطه؛ لجهل المسلمين وضعفهم واختلافهم وبعدهم عن دينهم، فكيف نغير أوضاع الأمة الإسلامية السيء؟

قلت: فالواجب والحال هذه، هو الدعوة إلى الله باللسان والبيان والموعظة الحسنة دون السيف والسنان، وهو ضرب من الجهاد لا يقل عظمة عن جهاد السيف.

عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: (**جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم**)[1].

وعن كعب بن مالك أنه قال للنبي ﷺ: إن الله عز وجل قد أنزل في الشعر ما أنزل. فقال رسول الله ﷺ . (**إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه،**

البخاري للألباني (٢/٣١٨-٣١٩).

(١) صحيح: أخرجه الدارمي (٢/٢١٣)، وأبوداود (رقم: ٢٥٠٤)، والنسائي (٦/٧)، وأحمد (٣/١٢٤-١٥٣-٢٥١)، وابن حبان (رقم: ١٦١٨ الموارد)، والحاكم (٢/٨١).

والذي نفسي بيده لكأن ما ترمونهم به نضح النبل)[1].

قال ابن القيم رحمه الله:

« لأن الحجة تسلط صاحبها على خصمه، فصاحب الحجة له سلطان وقدرة على خصمه، وإن كان عاجزا عنه بيده. وهذا أحد أقسام النصرة التي نصر الله بها رسله والمؤمنين في الدنيا، كما قال تعالى: ﴿ **إنا لننصر رسلنا والذين ءامنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد** ﴾»[2].

وقال أيضا رحمه الله:

«. . . أن الله سبحانه سمى الحجة سلطانا، لأنها توجب تسلط صاحبها واقتداره، فله بها سلطان على الجاهلين، بل سلطان العلم أعظم من سلطان اليد، ولهذا ينقاد الناس للحجة مالا ينقادون لليد، فإن الحجة تنقاد لها القلوب، وأما اليد فإنها ينقاد لها البدن، فالحجة تأسر القلب و تقوده وتذل المخالف ، . . . »[3]. ويجب علينا أن نفهم أن الله جل وعلا لن ينصرنا على أعدائنا ولن يثبت أقدامنا إلا بالثبات على أمره وتطبيق دينه في

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٣/٤٥٦، ٦/٣٨٧) انظر الصحيحة للعلامة الألباني (رقم: ١٦٣١).

(٢) الضوء المنير على التفسير (٣/٤٧ ط: دار السلام).

(٣) انظر مفتاح دار السعادة (١/٤٤٢ ت: الحلبي).

أنفسنا، وأنه متى ضيعنا أمره حلت الهزيمة بديارنا، وهنا عليه سبحانه وتعالى.

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : (**نصرت بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور**)(١).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: « والصبا يقال لها القبول، لأنها تقابل باب الكعبة، إذ مهبها من مشرق الشمس، وضدها الدبور، وهي التي أهلكت بها قوم عاد، ومن لطيف المناسبة كون القبول نصرت أهل القبول، وكون الدبور أهلكت أهل الإدبار » (٢).

قلت: متى أقبلنا على هذا الدين، وطبقناه مظهرا ومخبرا، جاءتنا ريح الصبا، وهي ريح النصر والتمكين، ومتى أعرضنا عن هذا الدين، وضيعنا أحكامه، وابتدعنا فيه أشياء لم يأذن فيها الله ولا رسوله بالذوق والكشف والرأي والسياسية، جاءتنا ريح الدبور، لأن الجزاء من جنس العمل.

أخرج الإمام أحمد رحمه الله في "الزهد" قال: «حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا صفوان بن عمرو، حدثني عبدالرحمن بن جبير بن نفير عن

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٢/ ٥٢٠، الفتح) ومسلم (كتاب الاستسقاء، باب: في ريح الصبا والدبور).

(٢) انظر الفتح (٢/٥٢٠).

أبيه قال : لما فتحت قبرص، ففرق بين أهلها، فبكى بعضهم إلى بعض، رأيت أبا الدرداء جالسا وحده يبكي ، فقلت يا أبا الدرداء ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله ؟ فقال: ويحك يا جبير؟ ما أهون الخلق على الله عز وجل إذا أضاعوا أمره، بينا هي أمة قاهرة ظاهرة، لهم الملك تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى» [١].

فانظر إلى فقه أبي الدرداء رضي الله عنه كيف أدرك أن الهزيمة والهوان لا يأتيان إلا لمن ضيع أمر الله جل وعلا.

وقال أبوالبختري: أخبرني من سمع النبي ﷺ يقول: (**لن يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم**)[٢].

وأكدت على هذه المسألة -وإن كنت ما أعطيتها حقها، لعلي أسهب في بيانها في جزئي "الحد الفاصل بين الجهاد والإفساد"- وذلك لما رأيته من عرعور في أجزائه، فتارة تجذبه النصوص فيؤصل، ومرة تستهويه أفكار سيد والواقع فيجمل [٣].

---

(١) الزهد (٨٦/١)، بإسناد صحيح.

(٢) صحيح: أخرجه أحمد (٢٦٠/٤)، وأبوداود (٤٣٣٧، عون المعبود)، وعلي بن الجعد في مسنده (رقم: ١٣٠).

(٣) قال في شريطه "قل هذه سبيلي" (الوجه: ب): «من قال أنه لا يجوز الخروج على الحكام؟هذا معروف! من قال أنه يخرج على كل حاكم ؟ يعني تبينوا المسألة، هناك شروط للخروج فمن خالف هذه الشروط كان خارجا، والخوارج ما سموا خوارج لأنهم يؤمنون=

وهي حالة فكرية خطيرة، تنبئ أن صاحب المنهاج تغذى من أطعمة مختلفة! أحدثت له اضطرابا فكريا، وكان عليه قبل أن يكتب في مجال كهذا وبهذه الحالة أن يفرغ نفسه كلية من الأفكار المخالفة للكتاب والسنة وفهم السلف الصالح ثم بعد ذلك يؤصل ما أراد تأصيله، على ضوء الوحيين وفهم سلف الأمة، لا على فهم القطبية الشمطاء.

بالخروج على الحكام! لا! لأنهم خرجوا عن علي، ما لأن علي الحاكم لأن خرجوا عن فكره وخرجوا عن منهجه، **وما سموا خوارج أصلا لأنهم يخرجون على الحكام** لكن خرجوا، شكوا عن منهج علي، الخروج جائز على الحكام في الشروط الشرعية بينها الإسلام، ولا يمكن أن نكتمها ولو قطعت هذه من هنا، لكن هل تحققت هذه الشروط، هل يخرج على كل حاكم، هل كل إنسان لا يفهم في دين ولا علم اشترى مسدسا صلو له خروج، هذا صار المفهوم عند الكثير من الناس). هكذا ورد كلام عرعور في الشريط، مع تثاون عجيب وركاكة واضحة، وكلامه لا يحتاج إلى نقيضة، لأنه بين في الدفاع عن الخوارج، والتهوين من شأنهم، وأنكى من الكل قوله«وما سموا خـواج أصـلا لأنهم يخرجون عن الحكام»، إن في هذا الكلام دعوة واضحة إلى الخروج وسل السيف في أوجه الحكام الجائرين، ومنه يحضرني قوله في أمريكا « أيوجد عاقل يقف في وجه الجبهة الإسلامية الجزائرية ويمنعها من الوصول إلى الحكم...» .

وعلى طلاب العلم أن يدركوا أن عرعورا هذا يمثل فكرا خطيرا في الساحة الدعوية، ولا يغرنكم قوله أنه من طلاب الشيخ الألباني أو الشيخ ابن باز، بل ما هذا إلا حجاب يستتر وراءه لتمرير أفكاره الهدامة فكونوا منه على تقية.

الوقفة الثامنة

قال المؤلف في جزئه "السبيل إلى منهج أهل السنة والجماعة" (ص ٦) و"الواقع المؤلم" (ص ١٨) ما نصه: «ومما زاد الطين بلة والأمر تعقيدا، ما يعانيه المسلمون أو المتمسكون أنفسهم من تفرق بين جماعاتهم، واضطراب في مناهجهم! بل وتمزق وتناحر في صفوفهم حتى عادوا يتقاذفون التهم، ويتبادلون التخطئة، الأمر الذي أشغلهم عن كيد أعدائهم . . . وما يحاك لهذه الأمة من مكر وخديعة كما تكون شر الأمم في الدنيا وأذلها».

قلت وبالله التوفيق: إن ما يعانيه المسلمون من تمزق وتناحر واختلاف ناتج عن بعدهم عن كتاب ربهم وسنة نبيهم وفهم سلفهم الصالح، ولا خروج للفرق من هذه الغمة -الخلاف - إلا بالتمسك بالسنة الصحيحة، لقوله -ﷺ-: **(ومن يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي)**[1]. والاقتداء بالأخيار من هذه الأمة وهم القرون الثلاثة المفضلة.

---

(١)صحيح: انظر السنة لابن أبي عاصم، تحقيق الألباني (١/٢٩ رقم ٥٤).

قال ابن القيم -رحمه الله -: «ووقوع الاختلاف بين الناس أمر ضروري لا بد منه، لتفاوت إرادتهم وأفهامهم وقوى إدراكهم، ولكن المذموم بغي بعضهم على بعض وعدوانه، وإلا فإذا كان الاختلاف على وجه لا يؤدي إلى التباين والتحزب، وكل من المختلفين قصده طاعة الله ورسوله لم يضر ذلك الاختلاف، فإنه أمر لا بد منه في النشأة الإنسانية **[ولكن إذا كان الأصل واحدا والغاية المطلوبة واحدة والطريق المسلوكة واحدة]** لم يكد يقع اختلاف، وإن وقع كان اختلافا لا يضر كما تقدم من اختلاف الصحابة، فإن الأصل الذي بنوا عليه واحد وهو كتاب الله وسنة رسول الله، والقصد واحد وهو طاعة الله ورسوله، والطريق واحد وهو النظر في أدلة القرآن والسنة، وتقديمها على كل **[قول ورأي وقياس وذوق وسياسة]** »[1].

قلت: هذا أصل عظيم. والأصل الثاني : أن الرد على الجاهل وصريع الفساد ممن غير الأصل والطريق والغاية بالرأي والقياس والذوق والسياسة أصل من أصول هذا الدين، وهو واجب على الكفاية لمن أعطي باعا وأهلية؛ تؤهله للرد على المخالف وأخذه بذنبه وإدانته بجريرته، ولا يجني جان إلا على نفسه.

أما المثبطة الذين ينشرون قاعدة التخذيل بتزيينات منها:

---

(١) الصواعق المرسلة [(٥١٩/٢) ط: دار العاصمة -الرياض -].

- أن الأمة مفترقة لا تحتاج إلى افتراق أكثر.
- الأعداء يتربصون بنا الدوائر ونحن نتناحر ونتقاذف التهم.
- شديد على أخيك ساكت على الشيوعيين والنصارى.
- لا تصدعوا الصف من الداخل.
- لا تثيروا الغبار من الخارج.
- نلتقي فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه.
- وهكذا ...

إن هذا التخذيل المشوب بالإعراض عن مواجهة الباطل من باب تحريف الكلم عن مواضعه، والتولي يوم الزحف، وترك مواقع الحراسة لدين الله والذب عنه.

وحينئذ يكون الساكت عن كلمة الحق كالناطق بالباطل في الإثم.

قال أبو علي الدقاق: «الساكت عن الحق شيطان أخرس، والمتكلم بالباطل شيطان ناطق» (١).

والمتتبع لتصريح عرعور يفهم أن تصفية الصف من الدخيل عليه والشوائب يشغل عن العدو الخارجي وخططه، ويوقعنا في مكائده، وهذا التصريح خاطئ مخالف لصريح القرآن. قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن

---

(١) الرسالة القشيرية (ص: ٥٧) وهذا الكتاب مملوء بخيالات الصوفية، فكن منه على حذر يا طالب العلم، انظر: ترجمة أبي علي الدقاق، في "البداية والنهاية" (١٢/١٣).

تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين ۝ وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم﴾، [آل عمـــران: ١٠٠-١٠١].

قال صديق حسن خان -رحمه الله -«خاطب سبحانه المؤمنين، محذرا لهم عن طاعة اليهود والنصارى، مبينا لهم أن تلك الطاعـــة تفضـــي إلى أن يردوهم ويصيروهم بعد إيماهم كافرين، والكفر يوجب الهلاك في الدنيـــا؛ بوقوع العداوة والبغضاء وهيجان الفتنة والحرب وسفك الدماء، وفي الآخرة النار، ﴿وكيف تكفرون ...﴾ الاستفهام للإنكار والاستبعاد، أي من أين يأتيكم ذلك ولديكم ما يمنع منه ويقطع أثره وهو تلاوة ﴿آيات الله عليكم﴾ أي القران الذي فيه بيان الحق والباطل ، وكون رســول الله -ﷺ - الذي يبين الحق ويدفع الشبهة بين أظهركم .. . »[1].

(١) فتح البيان في مقاصد القران (٢/٢٩٩ ط: العصرية)، انظر تفسير ابن كثير (٢/٩٨-٩٩، ط: الوادعي)، وروح المعاني للألوسي البغـــدادي (٤/١٦١-١٧٠، ط : إحيـــاء التراث العربي).

فالتمسك بالكتاب والسنة الصحيحة والاعتصام بالله تبارك وتعالى هو عمدة الهداية، والعدة في مباعدة الغواية، والوسيلة إلى الرشاد، وطريق السداد ، وحصول المراد.

ثم كن على بصيرة يا عرعور من أن كيد الأعداء -وهم صنفان: صنف مباينون للرسل محادون لهم مكذبون لهم في أصل الرسالة، كاليهود والنصارى والمجوس وعباد الأوثان، وصنف منتسبون إلى الإسلام في الأصل غير مكذبين وهم المعطلة والنفاة وأهل البدع- لم يتسرب إلى الأمة إلا عن طريق فجوات في صرح هذه الجماعات، وأن أول الناس وقوعا في حبول الأعداء، هم الذين يدعون العلم بالواقع وبمخططات العدو، ووثائقه السرية والدارسون لبرتكولات صهيون، لأن حالهم يدل على ذوبانهم في حوامض أعدائهم، وإن نطق لسان مقالهم بغير ذلك، وكما يقول علماء النفس زعموا: إنهم أصيبوا بانفصام في الذاتية، لأنهم يعيشون في خيال ويجرون وراء سراب.

عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ : **(إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوى لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي، أن لا يهلكها بسنة بعامة، ولا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال لي يا محمد! إني قضيت قضاء فإنه لا يرد، ولا**

أهلكهم بسنة بعامة، ولا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بين أقطارها، حتى يكون بعضهم يهلك بعضا، وحتى يكون بعضهم يسبي بعضا. وإني أخاف على أمتي الأئمة المضلين ...)[1].

فترى يا طالب الحق والهداية أن النبي ﷺ ما تخوف على أمته من العدو الخارجي، البائن الكفر: كاليهود والنصارى، لأن الله قد قضى قضاء وهو لا يرد؛ أنه لا يسلطهم علينا إلا إذا نحن فتحنا لهم الباب ومهدنا لهم السبيل، وإنما الشر والبلاء يأتي من الأئمة المضلين دعاة البدع والشبهات، العدو الداخلي. ومنه أقول وهو ما أدين الله به، أن ذهاب الأندلس والقدس، وباقي الدول الإسلامية ووقوعها في أيدي العدو الخارجي سببه الأول والمباشر العدو الداخلي، الذي يمثل أهل البدع والضلالة، ولولا خشية الإطالة لنقلت وقائع تاريخية تبين بوضوح لا لبس فيه خطورة أهل البدع.

قال ابن القيم رحمه الله: « إن هؤلاء المعارضين للوحي بآرائهم وعقولهم في الأصل صنفان:

صنف مباينون للرسل محادون لهم، مكذبون لهم في أصل الرسالة كالفلاسفة الصبائيين والمجوس وعباد الأوثان والسحرة وأتباعهم.

---

(١) صحيح: أخرجه أبوداود مطولا (٤٢٥٢)، وابن ماجة (٣٩٥٢) ومسلم بنحوه مختصرا (كتاب الفتن، باب: هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض).

وصنف منتسبون إلى الرسل في الأصل، غير مكذبين لهم في أصل الرسالة، وهم الجهمية والمعطلة ومن سلك سبيلهم ووافقهم على بعض باطلهم وخالفهم في بعض، وقد تقدم أن الصنف الأول يتسلطون على الصنف الثاني بما وافقوهم فيه من التعطيل، ويجرونهم به إلى موافقتهم في القدر الذي خالفهم فيه، والجهمية المغل يتسلطون على الجهمية المخانيث بما وافقوهم فيه من النفي، ويجرونهم به إلى موافقتهم في القدر الذي خالفوهم فيه، وهؤلاء المخانيث يتسلطون على أهل السنة والحديث أيضا بالقدر الذي وافقوهم فيه، ويدعونهم به إلى موافقتهم في الباقي، **فلم يستطل المبطل على المحق من حيث خالفه، وإنما استطال عليه من حيث وافقه، فما أصيب المحق إلا بطاعته للمبطل في بعض أمره**، وأصول هؤلاء يكرهون ما أنزل الله مما هو يخالف عقولهم وأراءهم وقواعدهم، فمن أطاعهم في بعض أمرهم كان من الذين قال الله عز وجل فيهم : ﴿**إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم ۞ ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم إسرارهم**﴾. ولهذا تجد هؤلاء المبطلين إنما يصولون على من وافقهم في بعض باطلهم فيعلقون له برهان يطالبونه، وأما أتباع الرسل المصدقون لهم في كل ما جاءوا به المثبتون لحقائقه، لست أعني المقرين بمجرد ألفاظه مع

اعتقادهم فيها التخييل والتحريف والتأويل أو التجهيل، فليس للمبطلين عليهم سبيل البتة، لكن بالافتراء والتلبيس والكذب والألقاب، الذين هم أحق بها وأهلها دونهم، وما رتبوا على ذلك من الأذى الذي يبلغونه منهم، وذلك مما يحقق ميراثهم من إمامهم ومتبوعهم الذي أوذي في الله هو وأصحابه، وقال له ورقة بن نوفل: (لم يأت أحد بمثل ما جئت به إلا عودي). فكل من دعا إلى نفس ما جاء به رسول فهو من أتباعه، فلابد أن يناله من الأذى من أتباع الشيطان بحسب حاله وحالهم والله المستعان، والمقصود أن المبطلين لا سبيل لهم على أتباع الرسل البتة، قال تعالى: ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا﴾، قيل: بالحجة والبرهان، فإن حجتهم داحضة عند ربهم، وقيل: هذا في الآخرة، أما في الدنيا فقد يتسلطون عليهم بالضرر لهم والأذى، وقيل: لا يجعل لهم عليهم سبيلا مستقرة، بل وإن نصروا عليهم في وقت فإن الدائرة تكون عليهم، ويستقر النصر لأتباع الرسل، وقيل: بل الآية على ظاهرها وعمومها ولا إشكال فيها بحمد الله، **فإن الله سبحانه ضمن أن لا يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا، فحيث كانت لهم سبيل ما عليهم فهم الذين جعلوها بتسببهم ترك بعض ما أقروا به، أو ارتكاب بعض ما نهوا عنه، فهم جعلوا لهم السبيل عليهم بخروجهم عن طاعة الله ورسوله، فيما أوجب تسلط عدوهم عليهم من هذه الثغرة التي أدخلوها، كما أخلى الصحابة يوم أحد الثغرة التي أمرهم**

رسول الله في بلزومها وحفظها، فوجد العدو منها طريقا إليهم فدخلوا منها» [١].

فلا بد لشداة الاعتقاد الإسلامي الصافي من كل شائبة من كشف زيوف المبتدعة والحركيين والفكريين والعلمانيين، وحراسة الصف من الداخل كحراسته من العدو الخارج سواء.

فلا بد من لازم الاعتقاد على ضوء الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة بالذب عن الاعتقاد، ونفي أي دخيل عليه، سيرا على منهج النبوة وردعا لخفراء العدو واستصلاحا لهم ولو أدى ذلك إلى تغليظ القول.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل إحداهما الأخرى، وقد لا ينقلع الوسخ إلا بنوع من الخشونة، لكن ذلك يوجب من النظافة والنعومة ما نحمد الله معه ذلك التخشين» [٢].

فعلى أهل العلم والإيمان قرع الظنابيب والتيقظ لتلك الأقلام، وكل يقوم بهذا الواجب حسب وسعه وطاقته.

وهذه نماذج من أقوال العلماء في بيان خطورة العدو الداخلي وبالخصوص أهل البدع: قال ابن الجوزي –رحمه الله –:«قال أبو الوفاء علي بن عقيل الفقيه: قال شيخنا أبو الفضل الهمداني: مبتدعة الإسلام

---

(١) الصواعق المرسلة (٤/١٣٩٤).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٥٣-٥٤).

والواضعون للأحاديث أشد من الملحدين، لأن الملحدين قصدوا إفساد الدين من خارج، وهؤلاء قصدوا إفساده من داخل، فهم كأهل بلد سعوا في إفساد أحواله، والملحدون كالحاضرين من خارج، فالدخلاء يفتحون الحصن، فهو شر على الإسلام من غير الملابس له »[١].

□ قال ابن تيمية رحمه الله بعد ما بين أن الصحابة لم يكفروا الخوارج وكانوا يصلون وراءهم: «ومازالت سيرة المسلمين على هذا، وما جعلوهم مرتدين كالذين قاتلهم الصديق رضي الله عنه، هذا مع أمر رسول الله ﷺ بقتالهم في الأحاديث الصحيحة، وما روي من أنهم (**شر قتلة تحت أديم السماء خير قتيل من قتلوه**). في هذا الحديث الذي رواه أبو أمامة، رواه الترمذي وغيره. **أي أنهم شر على المسلمين من غيرهم، فإنهم لم يكن أحد شرا على المسلمين منهم؛ لا اليهود ولا النصارى**؛ فإنهم كانوا مجتهدين في قتل كل مسلم لم يوافقهم، مستحلين لدماء المُسلمين وأموالهم وقتل أولادهم، مُكفرين لهم، وكانوا متدينين بذلك لعظم جهلهم وبدعتهم المضلة»[٢].

ثم كيف يتفطن أحد لكيد أعدائه وهو لم يفقه دينه، ولم يعرف عقيدته الصحيحة، إنما نخشى عليه من قراءة كتب الأعداء أن يقع في شباكهم، ويكون حاله كحال أبي حامد الغزالي الذي قرأ كتب الفلاسفة ثم

---

(١) الموضوعات (١/ ٥١ ط: المكتبة السلفية بالمدينة).

(٢) منهاج السنة (٥/٢٤٧-٢٤٨).

جاء ليلفظها فما استطاع.

ولهذا حذرت الشريعة الغراء من الركون إلى الذين ظلموا أو الاستبشار بما عندهم من الباطل، فإن البوابة التي يدخل منها أعداء الدين إلى صرحه المتين هي بوابة الميل وترك السنن .

□ قال ابن القيم رحمه الله بعد ما تكلم عن المعطلة والنفاة وأنهم شر على الإسلام والمسلمين: «إن هؤلاء لم يكفهم أن سدوا على أنفسهم بلب الرد على أعداء الإسلام بما وافقوهم فيه من النفي والتعطيل،حتى فتحوا لهم الباب وطرقوا لهم الطريق إلى محاربة القرآن والسنة، فلما دخلوا من بابهم، وسلكوا من طريقهم تحيزوا معهم، وصاروا جميعا حربا للوحي، وادعوا أن العقل يخالفه، **ولا يمكن الرد على أهل الباطل إلا مع اتباع السنة من كل وجه، وإلا فإذا وافقها الرجل من وجه وخالفها من وجه طمع فيه خصومه من الوجه الذي خالفها فيه، و احتجوا عليه بما وافقهم فيه من تلك المقدمات المخالفة للسنة، ومن تدبر عامة ما يحتج به أهل الباطل على من هو أقرب إلى الحق منهم وجد حجتهم إنما تقوى على من ترك شيئا من الحق الذي أرسل الله به رسله، و أنزل به كتبه، فيكون ما تركه من الحق أعظم حجة للمبطل عليهم .**

وتجد كثيرا من أهل العلم والكلام يوافقون خصومهم على الباطل تارة، ويخالفونهم في الحق تارة، فيتسلطون عليهم بما وافقوهم فيه من الباطل،

ولما خالفوهم من الحق، وليس لمبطل بحمد الله حجة ولا سبيل بوجه من الوجوه على من وافق السنة و لم يخرج عنها، حتى إذا خرج عنها قدر أنملة[1] تسلط عليه المبطل بحسب القدر الذي خرج به عن السنة، فالسنة حصن الله الحصين الذي من دخله كان من الآمنين، وصراطه المستقيم الذي من سلكه كان إليه من الواصلين، وبرهانه المبين الذي من استضاء به كان من المهتدين، فمن وافق مبطلا على شيء من باطله جره بما وافقه منه إلى نفي باطله. وقد ضرب بعض أهل العلم لذلك مثلا مطابقا فقال: مثل الحق مثل الطريق المستقيم الواسع وعلى جانبيه قطاع ولصوص وعندهم خواطئ [2] قد ألبسوهن الحلي والحلل وزينوهن للناظرين، فيمر الرجل بالطريق فيتعرضن له، فإن التفت إليهن طمعن في حديثه، فألقين إليه الكلام فإن راجعهن وأجاهن دعينه إلى الذبح، فإذا دخل عرين الموت صار في قبضتهن أسيرا أو قتيلا، فكيف يحارب قوما من هو أسير في قبضتهم قتيل سلاحهم؟

---

(١) كيف والفرق الضالة المعاصرة على اختلاف مشاربها وأسماءها قد خرجوا عن السنة أميلا وأميلا، ثم تطمع الواحدة فيهم إقامة الدولة الإسلامية الراشدة، فأنى لهم ذلك حتى يرجعوا إلى السنة ويلازموها قولا وعملا على فهم السلف.

(٢) مثل الديمقراطية المزعومة، والانتخابات المنتنة، والمظاهرات و المسيرات . . . والمتمعن في كلام ابن القيم رحمه الله يجعله يحكم على أن جل الفرق الضالة قد دخلت عرين الموت، فالإخوان المسلمون صاروا هم قادة الديموقراطية بعدما كانوا يكفرون بها. ولهذا لو أطلق عاقل على قوادهم أنهم قطاع الطريق لما حاد عن الطريق.

بل يصير هذا عونا من أعوانهم، قاطعا من قطاع الطريق، ولا يعرف حقيقة هذا المثل إلا من عرف الطريق المستقيم وقطاع الطريق ومكرهم وحيلهم وبالله التوفيق وهو المستعان »[1].

لله درك يا ابن القيم لو فهمت الجماعات هذا الكلام لما تشقق صف المسلمين، ولما أصبحوا عزين، في كل واد يهيمون، فالسنة السنة، هي الحصن الأمين وطريق الله المستقيم.

وقد حذرت الشريعة من قراءة كتب المغضوب عليهم وأهل البدع لأنها بمثابة السم في الدسم.

فعن جابر بن عبدالله -رضي الله عنه-: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى النبي -صلى الله عليه وسلم- بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فغضب فقال: **(أمتهوكون فيها يابن الخطاب ؟! والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها نقية، لا تسألوهم عن شئ فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده، لو كان موسى عليه السلام حيا، ما وسعه إلا أن يتبعني)**[2].

---

(١) الصواعق المرسلة (٤/١٢٥٤).

(٢) حسن: أخرجه أحمد (٣/٣٨٧)، والدارمي (١/١١٥)، وابن عبدالبر (٢/٤٢)، وابن أبي عاصم في السنة (١/٢٧). انظر الإرواء للعلامة الألباني (٤/٣٤ رقم ١٥٨٩).

قال الشيخ عبدالقادر بن حبيب الله السندي: إذا كان النظر للاستفادة في كتب أهل الكتب السماوية المنسوخة محرما، فتحريم النظر في كتب أهل البدعة والضلال والكفر من أهل الكلام والمتصوفة وغيرهم أشد حرمة»[١].

قال الذهبي في الميزان في ترجمة "محمود بن عمر الزمخشري" : «صالح، لكنه داعية إلى الاعتزال، أجارنا الله، فكن حذرا من كشافه »[٢].

قال الحافظ ابن حجر بعدما نقل كلام الذهبي : «قال الإمام أبومحمد بن أبي جمرة في شرح البخاري له لما ذكر قوما من العلماء يغلطون في أمور كثيرة، قال: «ومنهم من يرى مطالعة كتاب الزمخشري، ويؤثره على غيره من السادة كابن عطية، ويسمي كتابه "الكشاف"، تعظيما له »، وقال: «والناظر في الكشاف إن كان عارفا بدسائسه فلا يحل له أن ينظر فيه، لأنه لا يأمن الغفلة فتسبق إليه تلك الدسائس وهو لا يشعر، أو يحمل الجهال بنظره فيه على تعظيمه، وأيضا فهو يقدم مرجوحا على راجح المقالة، أن المألف من أن يصير سواسيا لمعتزلي، وقد قال -ﷺ: (**لا تقولوا لمنافق سيدا، فإن ذلك يسخط الله**) وإن كان غير عارف بدسائسه فلا يحل له

(١) التصوف في ميزان البحث (١٠/١).

(٢) الميزان (٣٨٣/٦ رقم:٨٣٧٣).

النظر فيه، لأن تلك الدسائس تسبق إليه و هو لا يشعر، فيصير معتزليا مرجئا والله الموفق »[١].

قلت: وقد ألف بعض العلماء كتبا يحذرون فيها النظر في كتب أهل البدع، منها ما صنفه الشيخ الموفق ابن قدامة المقدسي صاحب المغني بعنوان "تحريم النظر في كتب أهل الكلام"، وجزء آخر بعنوان "هل ينبغي الاطلاع على كتب المبتدعة أم لا" وقد ذكرهما الدكتور ششن في نوادر المخطوطات، وهي موجودة بمكتبة -مغنيسيا- بتركيا.

قال ابن القيم: «فصل: وكذلك لا ضمان في تحريق الكتب المضلة وإتلافها، قال المروذي: قلت لأحمد: استعرت كتابا فيه أشياء رديئة، ترى أن أخرقه أو أحرقه ؟ قال: نعم فاحرقه وقد رأى النبي ﷺ بيد عمر كتابا اكتتبه من التوراة وأعجبه موافقته للقرآن، فتمعر وجه رسول الله ﷺ حتى ذهب به عمر إلى التنور فألقاه فيه »[٢].

فكيف لو رأى النبي -ﷺ -ما صنف بعده من الكتب التي يعارض بها ما في القرآن والسنة؟! والله المستعان.

وقد أمر النبي -ﷺ- من كتب شيئا غير القرآن أن يمحوه، ثم أذن في كتابة سنته، و لم يأذن في غير ذلك.

---

(١) لسان الميزان (٦/٦٥١ رقم: ٨٣١٣).

(٢) الطرق الحكمية (ص ٢٨٢).

وكل هذه الكتب المتضمنة لمخالفة السنة غير مأذون فيها، بل مــأذون في محوها وإتلافها، وما على الأمة أضر منها، وقد حرق الصحابــة جميــع المصاحف المخالفة لمصحف عثمان لما خافوا على الأمة من الاختلاف.

فكيف لو رأوا هذه الكتب التي أوقعت الخلاف والتفرق بين الأمة.

ثم قال ابن القيم -رحمه الله -: «**والمقصود أن هذه الكتب المشــتملة على الكذب والبدعة يجب إتلافها وإعدامها، وهي أولى بذلك من إتلاف آلات اللهو والمعازف، وإتلاف آنية الخمر، فإن ضررها أعظم من ضــرر هذه، ولا ضمان فيها، كما لا ضمان في كسر أواني الخمر وشق الزقــاق**» اهــ.

فائدة:

إذن عليك يا عرعور إذا كنت حقا مدركا لواقع الأمة المؤلم أن تسـعى إلى رفع أسباب الخلاف من بين المسلمين، أو على الأقل أن تحذر منها، وقد مر بك أن الصحابة حرقوا جميع المصاحف المخالفة لمصحف عثمان، حفاظاً على الأمة من التشقق والخلاف، ومر بك كذلك أن كتب الرأي والبــدع هي سبب تشقق المسلمين، وأنها أضر على الأمة من الخمر والمعازف، فقبــل الاشتغال بكيد الأعداء، فعلينا أن ننظف أفنيتنا من الأفكار والمناهج المخالفة للكتاب والسنة وفهم السلف الصالح، وهي التصفية التي دعا إليها العلمــاء

السلفيون في هذا الزمان. فهلا دعوت يا عرعور المسلمين إلى حرق كتب أهل البدع وإتلافها.

قال الذهبي: «قال الحافظ سعيد بن عمرو البردعى: شهدت أبا زرعة وقد سئل عن الحارث المحاسبي وكتبه، فقال للسائل: إياك وهذه الكتب، هذه كتب بدع وضلالات، عليك بالأثر فإنك تجد فيه ما يغنيك، قيل له: في هذه الكتب عبرة، فقال: من لم يكن له في كتاب الله عبرة فليس له في هذه الكتب عبرة، بلغكم أن سفيان ومالكا والأوزاعى صنفوا هذه الكتب في الخطرات والوساوس، ما أسرع الناس إلى البدع.

قال الذهبي: مات الحارث سنة (٢٤٣)، وأين مثل الحارث، فكيف لو رأى أبو زرعة تصانيف المتأخرين "كالقوت " لأبي طالب، وأين مثل القوت؟

كيف لو رأى "بهجة الأسرار" لابن جهضم، و "حقائق التفسير" للسلمى لطار لُبُّه ؟!

كيف لو رأى تصانيف أبي حامد الطوسي في ذلك على كثرة ما في "الإحياء" من موضوعات ؟ !

كيف لو رأى "الغنية" للشيخ عبدالقادر؟!

كيف لو رأى "فصوص الحكم " و"الفتوحات المكية "؟!

بلى لما كان الحارث لسان القوم في ذاك العصر، كان معاصره ألف إمام في الحديث، فيهم مثل أحمد بن حنبل، وابن راهويه، ولما صار أئمة

الحديث مثل ابن الدخميسي وابن شحانة، كان قطب العارفين كصاحب الفصوص وابن سفيان، نسأل الله العفو والمسامحة . . آمين »[١].

قال راقم هذه الأسطر:

هذا في زمن الذهبي، فكيف لو رأى زماننا، وما حوى من مقالات ضالة تدعوا إلى الانحراف والتميع في الدين، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

قال الشاطبي -رحمه الله -: «حين تكون فرقة تدعو إلى ضلالتها وتزينها في قلوب العوام ومن لا علم عنده، **فإن ضرر هؤلاء على المسلمين كضرر إبليس، وهم من شياطين الإنس، فلا بد من التصريح بأنهم من أهل البدع والضلالة**، ونسبتهم إلى الفرق إذا قامت له الشهود على أنهم منهم.

فمثل هؤلاء لابد من ذكرهم والتشريد بهم، لأن ما يعود على المسلمين من ضررهم إذا تركوا أعظم من الضرر الحاصل بذكرهم، والتنفير عنهم إذا كان سبب ترك التعيين الخوف من التفرق والعداوة، ولا شك أن التفرق بين المسلمين وبين الداعين للبدعة وحدهم إذا أقيم عليهم أسهل من التفرق بين المسلمين وبين الداعين ومن شايعهم واتبعهم، وإذا تعارض الضرران، فالمرتكب أخفهما أو أسهلهما، وبعض الشر أهون من جميعه، كقطع اليد المتآكلة، وإتلافها أسهل من إتلاف النفس، وهذا شأن الشرع

---

(١) ميزان الاعتدال [(٤٣١/١)، ط: دار المعرفة -بيروت -].

أبدا، يطرح حكم الأخف وقاية من الأثقل » [(١)].

حررت هذه النقول وزبرتها بيانا لعرعور وتنبيها له، لأني أعرف أنه يهدف بقوله «تقاذف التهم » ردود السلفيين على من خالف المنهاج، أوممن يدعي المنهج السلفي، كعبدالرحمن عبدالخالق-هدانا الله وإياه إلى الحق- ومن هو على شاكلته، وما علم رحمه الله أن السكوت عن هؤلاء فيه خراب للدين والدنيا، ولهذا لو تصدى كل الدعاة لعلي بن حاج في الجزائر[(٢)] وزجروه ومنعوه من الخطابة، لما تسنى له جمع الناس وإلقاء شبهه عليهم، ولكن سياسة التلون هي التي مكنت لعلى بن حاج من السير على دربه، وأهّلته لتفتيت المجتمع باسم الإسلام وتحويله إلى ساحة وغى، وعلي بن حاج هو الذي رفع لجماعة التكفير رأسهم، وقوى شوكتهم، حيث كانت جل خطبه عن جماعة مصطفى بويعلى -أحد رؤوس الفتنة في

(١) الاعتصام (٢/٢٢٨-٢٢٩).

(٢) وخارج الجزائر، ولكن وقع العكس، فلقد كان يقول سلمان العودة -هداه الله إلى الحق-: "لما أقرأ لعلى بن حاج كأني أقرأ لشيخ الإسلام ابن تيمية" فزاد الطينة بلة، وأعطى لشبهاته صبغة السنة، ولوكان رجلا ذا فطنة لحذره من مغبة الفتنة، ولكنه صدق من قال: الطيور على أشكالها تقع. كلام سلمان العودة من شريط خاص بالجزائر.

قلت: وممن تصدى لعلى بن حاج في الجزائر وأبطل بعض شبهه الكبيرة الأخ أبو عبدالرحمن محمود صاحب الأجزاء المفيدة، و الأخ عبد المالك بن أحمد رمضاني صاحب "مدارك النظر"، والشيخ العيد شريفي الداعية السلفي المعروف، والأخ أبو سعيد بن أحمد صاحب أسئلة على الهاتف مع العلامة الألباني، وثلة أخرى، فجزاهم الله خيرا.

الجزائر- فيها طالب الحكومة إطلاق سراحهم، دون أن يطلب من هذه الجماعة العودة إلى الكتاب والسنة وفهم السلف، والتخلي عن أفكارها المنتنة، ولما أفرج عنهم آواهم تحت مظلة الجبهة، ومع هذا كله يدعى المنهج السلفي، هداه الله إلى الحق، وألهمه رشده.

والعجب كل العجب أننا لما كنا نحذر من أشرطته ومقالاته كان بعض الدعاة المتلونين ينقمون علينا، ويقولون بكل وقاحة وتبجح: أخونا وهو سلفي العقيدة، حسن السلوك، صاحب علم وفضل، والواجب الوقوف معه، حتى لا نعطي فرصة للأشاعرة والصوفية والشيوعية للاستيلاء على الحكم. وورث هؤلاء الدعاة التلوُّن من عرعور، لأنه هو الذي كان يقول في بعض محاضراته «أيوجد عاقل من يقف في وجه الجبهة الإسلامية ويمنعها من الوصول إلى الحكم».

وهؤلاء الدعاة إلا من رحم ربي -وقليل ما هم - هم الذين أهلكوا علي بن حاج وزينوا له الباطل.

قال محمد بن الحسين الآجري: «فلا ينبغي لمن رأى اجتهاد خارجي قد خرج على إمام عدلا كان الإمام أو جائرا، فخرج وجمع جماعة وسل سيفه، واستحل قتال المسلمين، فلا ينبغي له أن يغتر بقراءته للقرآن، ولا

بطول قيامه في الصلاة، ولا بدوام صيامه، ولا بحسن ألفاظه في العلـــم، إذا كان مذهبه مذهب الخوارج »[١].

فهل يرى عرعور السكوت عن هؤلاء بحجة أن العدو يتربص بنــا الله الدوائر؟ !

قال ابن القيم رحمه الله: «في اللسان آفتان عظيمتان؛ إن خلص مــن إحداهما لم يخلص من الأخرى، آفة الكلام وآفة السكوت، وقد يكون كــل منهما أعظم إثما من الأخرى في وقتها؛ فالساكت عن الحق شيطان أخــرس، عاص لله مراء مداهن إذا لم يخف على نفسه، والمتكلم بالبـــاطل شــيطان ناطق، عاص لله، وأكثر الخلق منحرف في كلامه وسكوته، فهم بين هذيــن النوعين »[٢].

وتأمل رحمك الله في موقف الإمام أحمد من يعقوب بـــن شــيبة بــن الصلت ، عندما توقف في مسألة اللفظ بالقرآن، وسكت في الوقت الـــذي كان يجب عليه أن يتكلم ويبين الحق، فعد الإمام أحمد هـــذه آفــة فيــه.

---

(١) الشريعة للآجري (١٤٥/١ ط: قرطبة).

(٢) الداء والدواء (ص: ٢٤٩، ت: الحلبي).

أخرج الخطيب [1] بسنده إلى أبي مزاحم قال: «قال لي عمي عبد الرحمن بن يحي بن خاقان: أمر المتوكل بمسألة أحمد بن حنبل عن من يقلد القضاء، قال أبومزاحم: فسأله عمي فأجابه، فذكر جماعة ثم قال: وسألته عن يعقوب بن شيبة، فقال: مبتدع صاحب هوى.

قال الخطيب: وإنما وصفه أحمد بذلك لأنه كان يذهب إلى الوقف في القرآن » . اهـ

قال ابن القيم رحمه الله: « لله على العبد في كل عضو من أعضائه أمر، وله عليه فيه نهي، وله فيه نعمة، وله به منفعة ولذة، فإن قام لله في ذلك العضو بأمره، واجتنب فيه نهيه فقد أدى شكر نعمته عليه فيه، وسعى في تكميل انتفاعه ولذته به، وإن عطل أمر الله ونهيه فيه، عطله الله من انتفاعه بذلك العضو، وجعله من أكبر أسباب ألمه ومضرته، وله عليه في كل وقت من أوقاته عبودية تقدمه إليه، وتقربه منه، فإن شغل وقته بعبودية الوقت تقدم إلى ربه، وإن شغله بهوى أو راحة وبطالة تأخر. فالعبد لا يزال في تقدم أوتأخر، ولا توقف في الطريق البتة، قال تعالى: ﴿لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر﴾ »[2].

(١) تاريخ بغداد (٢٨٢/١٤)، انظر السير للذهبي (٤٧٨/١٢).

(٢) الفوائد (ص: ٣٣٧ فصل: ١٢٠).

فمن سكت في الموطن الذي يجب عليه بيان الحق فيه، فما أدى حق عبودية اللسان في ذلك الزمان.

وكن يا عرعور رحمك الله على علم -وأنت زرت الجزائر الغراء أيام الهمجية- أنه ما أحدثه هؤلاء المدعون للجهاد وعلى رأسهم علي بن حاج وبطانته أعظم وأشد مما أحدث الحزب الواحد الحاكم منذ الاستقلال.

إذاً: فلا بد من قذف هؤلاء الضلال بالحجج والأدلة والبراهين، لقهر وإهلاك واستئصال شبههم.

قال تعالى: ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون﴾ [الأنبياء: ١٨].

فالحق يهلك الباطل ويتلفه، وينير الطريق للحيارى والتائهين، وأنا عندما أذكر هذه الأحداث المؤلمة السوداء المظلمة الحالكة، ليس تشفيا -اللهم لا شماتة- ولكن تذكيرا للغافلين من المسلمين، حتى لا يسلكوا نفس الطريق، والمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين، ولعل بعض القراء يجدون قسوة وحدة في الكلام، فأنا ألتمس منهم عذرا، فإنها صيحات غيور على منهج السلف، وكلما أتذكر أخي في الله ورفيقي في الدعوة المفوه محمد أمين الجلفاوي [1] -رحمه الله- الذي كان ضحية الفتنة العمياء الصماء البكماء

---

(١) ولقد أكد لي أحد الثقات الأثبات وأراني بعض الوثائق الرسمية أن الجماعات المسلحة هي التي قتلته.

الدهياء الدهماء الطيخاء اليهماء تسبق العبرات العبارات، فرحمك الله يا أبا مريم وجعل الجنة مثواك.

ومن عاش وذاق مرارة الحزبيين في الجزائر الغراء عرف خطورة التحزب، وأنه أخطر على الأمة من داء الكلب. فالله نسأل أن يطفئ نار الفتنة في الجزائر، وأن يسكن أَوَارَهَا، ويعيد أبناءها إلى الحق، وليعلم الكل أن الموت على التوبة خير من الاستمرار في المعصية.

الوقفة التاسعة

استعمل المؤلف عبارة (الصحوة الإسلامية) وكررها في عدة مواطن من أجزائه وهي مصطلح نصراني روجه الإخوان.

- الواقع المؤلم (ص ٧٥، ١٠٢، ١٠٥، ١١٩، ١٢٢، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٦٦، ...).

- صراع الفكر والاتباع (ص ٤١، ٨٩، ...).

- التيه والمخرج (٦ ...).

- السبيل إلى منهج أهل السنة والجماعة ط: دار الراية (ص١٩).

- صفات الطائفة المنصورة (ص ٢٦٦).

إن كلمة (الصحوة) أو (شباب الصحوة) أو (الصحوة الإسلامية) تكررت كثيرا في أجزاء عرعور، وهي: مصطلح "الإخوان المسلمون"، وتشير بأن الأمة الإسلامية كانت نائمة أوكانت في غيبوبة، و لم يكن لها دعاة، وهذا لا يصح، لأن المسلمين مازال الخير فيهم -والحمد لله - لقول النبي ﷺ: (**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين . . **).

وقوله -ﷺ-: (**لا تجتمع أمتي على ضلالة**) وأمة محمد - ﷺ- ما تزال قائمة يقظة، والعلماء الربانيون موجودون في كل عصر، جيلا بعد جيل، و لم يخل عصر من العصور من عالم سلفي، بل من علماء، وإن قلنا

غير ذلك نكون قد كذبنا خبر المصطفى -ﷺ- ونعوذ بالله من ذلك (**لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الدين**)[1].

إن الذين يتكلمون عن (الصحوة) ويؤرخون لها، إنما يؤرخون لها من تاريخ قيام ونشأة فرقة "الإخوان المسلمون" بمصر على يد مؤسسها حسن البنا -رحمه الله-، ويشهد لذلك ما قاله محمد قطب وغيره في كتابه "واقعنا المعاصر" (ص ٤٠١)، ما نصه: «إنما نحن فقط ندرس هذه الظاهرة (ظاهرة الصحوة الإسلامية) لقد بدأت في قلب رجل واحد -يعني حسن البنا- فتح الله عليه ووهب له من إشراقة الروح وصفاء الصلة بالله»، وقال في (ص ٤٠٣): «لقد كانت هذه الإشراقة في قلب حسن البنا وروحه فتحا ربانيك وكانت في الوقت ذاته هي الاستجابة الصحيحة للأحداث القائمة منذ أكثر من قرن من الزمان في العالم الإسلامي بأسره في مصر بصفة خاصة . ..»
ولقد ألف محمد قطب كتابا سماه "الصحوة الإسلامية" قال في (ص ٦٣-و٧٥): «لقد جاءت الصحوة الإسلامية في موعدها المقدور عند الله، وإن فاجأت مَنْ فاجأت مِن الناس مِن هنا وهناك ».

قلت وبالله التوفيق:

---

(١) رواه مسلم.

أين الدعوة السلفية القائمة في السعودية النجلاء؛ التي جدد معالمها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وهي سابقة على دعوة الإخـوان وغيرهـا بعشرات السنين، وأين دعوة جمعية العلماء المسلمين في الجزائر؛ الـتي قـاد ريادتها العلامة الشيخ عبدالحميد بن باديس، وأين دعوة علماء الحديـث في الهند والشام واليمن ؟! هل كانوا كلهم في غيبوبة وفي نوم سرمدي ؟!

إن هذه الدعوات المباركة المبنية على الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة، الممتدة إلى عهد النبوة، هي التي أنارت الأرض بالسنة والتوحيد، وحطمت أعمدة الشرك والبدع، ومازال الناس يستنيرون بعلمها ويعبـدون ربهم بمعتقدها، وهي باقية إلى أن يخرج المهدي وينزل عيسى عليه السلام.

قال الشيخ بكر أبو زيد في كتابه المفيد -معجم المناهي اللفظيـة- (ص ٢٠٩) تحت مادة الصحوة الإسلامية: «هذا وصـف لم يعلـق الله عليـه حكما، فهو اصطلاح حادث، ولا نعرفه في لسان السلف جاريا، وجـرى استعماله في فواتح القرن الخامس عشر الهجري، في أعقاب دعوة الكفـار كالنصارى إلى الكنيسة، ثم اندرج إلى المسلمين، ولا يسـوغ للمسـلمين استجرار لباس أجنبي عنهم في الدين، ولا إيجاد شعار لم يـأذن الله بـه ولا رسوله، إذ الألقاب الشرعية توقيفية: الإسلام، الإيمان، الإحسان، التقـوى. والمنتسب: مسلم، مؤمن، محسن، تقي . . .فليت شعري ما هي النسـبة إلى هذا المستحدث (الصحوة الإسلامية) صاح، أم ماذا؟!». اهـ

فعرعور المغرور هداه الله يجيز استعمال مصطلح الإخوان، وأنه لما سئل عن استعمال لفظة السلفية أو أهل الحديث أو أهل الأثر قال بكل جرأة: «دعوكم من هذه التسميات إذا كان عليها مشاحة، هذا يسمي أهل الحديث، وهذا يسمي سلفية، وهذا يسمي أهل الأثر، وهذا. . . ، لا إسلام غير الكتاب والسنة ومنهج أبي بكر وعمر ومن تبعهم، وما عدا ذلك فإنما هي أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان »[1].

قلت وبالله التوفيق:

وهذا مذهب من عرعور شاسب بعيد عن الحق، بل إن هذا الأخير ألعبان، فقد قال في جزئه "صفات الطائفة المنصورة" (ص ٥٣): «انظر إلى طريق السلف في معالجتهم لمثل هذه الأمور على لسان الإمام السلفي ابن القيم رحمه الله ».

وهذا الروغان من عرعور كثير، سيأتي بيانه في الجزء الثاني إن شاء الله، وكذا جواز التسمي بـ "السلفية"، وهي لقب شرعي أكيد في خضم هذه المعتركات الحزبية. ولابأس من ذكر ملخص ما يتعلق بجواز التسمي بالسلفية، لضرورة الحاجة إليه.

السلف في اللغة:

---

(١) من شريطه "قل هذه سبيلي " وجه: ب.

قال ابن منظور: «جمع سالف على وزن حارس، وحرس، وخادم وخدم، والسالف: المتقدم، والسلف: الجماعة المتقدمون» [(١)].

ومنه قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾ [الزخرف: ٥٦]. قال ابن الأثير: «سلف الإنسان من تقدمه بالموت، من آبائه وذوي قرابته، ولهذا سمى الصدر الأول من التابعين السلف الصالح» [(٢)].

والسلف هم الصحابة والتابعون، وتابعو التابعين، أي القرون الثلاثة المفضلة، التي أثبت لها النبي ﷺ الخيرية، بقوله في حديث عمران بن حصين رضي الله عنه (**خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**) [(٣)]، وفي حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: (**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم يلونهم**) [(٤)] وقد عرفهم السفاريني فقال: «المراد بمذهب السلف ما كان علي الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وأعيان التابعين لهم بإحسان، وأتباعهم، وأئمة الدين ممن شهد لهم بالإمامة، وعرف عظم شأنهم في الدين، وتلقى الناس

---

(١) اللسان لابن منظور (٩/١٥٨).

(٢) النهاية (٢/٣٩٠).

(٣) صحيح: أخرجه البخاري (٧/٣، كتاب: فضائل الصحابة، رقم: ٣٦٥٠).

(٤) صحيح: أخرجه البخاري (٧/٣، رقم: ٣٦٥١).

كلامهم، خلفا عن سلف، دون رمي ببدعة أو شهر بلقب غير مرضٍ مثـل: الخوارج، و الروافض، والقدرية، والمرجئة، والجبرية، والجهمية، والمعتزلـة، والكرامية، ونحن هؤلاء» [١].

قلت: أي أن من اقترف شيئا من هذه الأهواء والبدع فلا يعـد مـن السلف الصالح المقتدى بهم، وإن عاش في عصر التابعين وبين ظهرانيـهم، ويخرج كذلك عن منهج السلف من سلك سبيل الطوائف الضالة وركـب طريقهم وقام على سكيكتهم من الفرق المعاصرة، التي تركـت الطريـق والسبيل الواسع؛ الذي رسم معالمه النبي ﷺ وسـلك ريعـه الصحابـة والتابعون، وأخذوا الزقب الضيق والنقب الواعر.

قال السمعاني (٥٦٢هـ): «السلفي، بفتح السين واللام وفي آخرهـا فاء: هذه النسبة إلى السلف، وانتحال مذاهبهم على ما سمعت منهم» [٢].

قال ابن الأثير (٦٣٠ هـ) عقب كلام السمعاني السابق. «وعرف به جماعة» [٣].

---

(١) لوامع الأنوار (٢٠/١).

(٢) الأنساب (٢٧٣/٣).

(٣) اللباب في تهذيب الأنساب (١٢٦/٢).

وهذا يعني أن التلقب بالسلفية والانتساب إليها كان معروفا في عصر السمعاني بل قبله. هذا ملخص ما جاء في الجزء الثاني، إذ فيه أطلت النفس في بيان جواز التسمي بالسلفية، وهنالك أيضا أبطلت شبه القوم بما يثلج الصدر، فلا تغتر يا طالب الحق بشيوخ القمراء(١).

---

(١) ذكر الرامهرمزي في "المحدث الفاصل " (٣٠٦) بسنده إلى الأعمش، قال: إذا رأيت الشيخ ولم يكتب الحديث فاصفعه، فإنه من شيوخ القمراء !!. قلت -أي: سهل بن إسماعيل - لابن عقبة -أحد رواة هذا الأثر-: ما معنى شيوخ القمراء؟ قال : شيوخ دهريون، يجتمعون في ليالي القمر، فيتحدثون بأيام الخلفاء، ولا يحسن أحدهم أن يتوضأ للصلاة.

الوقفة العاشرة

قال في جزئه "صفات الطائفة المنصورة" (ص: ٨٠-٨١) تحت عنوان (من أركان العمل الجماعي) بعدما تكلم عن وحدة الصف، وبناء جماعة، وأنه ركن ركين من أركان العمل، قال: «ومن البناء: أن نفهم قوله -ﷺ-: (إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما)، ولذلك أدركت الجماعة الأولى هذا المفهوم، وسعوا إلى وحدة الصف واجتماع الكلمة قبل منازلة الأعداء، فقاتل علي رضي الله عنه الخوارج وقتلهم، وذلك قبل قتال اليهود والنصارى، ولا يعني هذا دعوة المسلمين إلى الاقتتال، لأن هذا: إنما يكون عندما يكون للمسلمين خليفة شرعي ثم يخرج عليه خارج» اهـ.

قلت وبالله التوفيق وعليه التكلان:

«يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم [1]واجبات الدين بل لا قيام للدين إلا بها، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة

---

(١) وقد أخطأ من قال هي أعظم الواجبات، بل هي من المسائل الفقهية التي ذكرت، في كتب الفقه بشروطها، وليست من أصول الدين أو أركان الإسلام.

قال بخيت المطيعي في سلم الوصول حاشية نهاية السول: «مسألة وجوب نصب الإمام العام من الفروع الفقهية بلا شبهة، وليست من أصول الدين، والعمدة على ذلك هو الإجماع المتواتر من عهد أصحاب رسول الله ﷺ وهي واجبة على الكفاية . . . ». =

بعضهم إلى بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس، حتى الاجتماع القليل العارض في السفر، تنبيها بذلك على سائر أنواع الاجتماع، ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتم ذلك إلا بقوة الإمارة، وكذا سائر أمور الدين والدنيا، لأن السلطان ظل الله في الأرض، وكما قيل ستون سنة من إمام جائر أصلح من ليلة بلا سلطان، والتجربة تبين ذلك وتؤكده، ولهذا كان السلف كالفضيل بن عياض وأحمد بن حنبل وغيرهما يقولون: لو كان لي دعوة مجابة لدعونا بها للسلطان.

مع ما يصدر من بعض السلاطين والحكام من ظلم وبغي وعلو وفساد واستئثار بالأموال -مع هذا كله - لا بد للناس في الدين والعقل من أن يكون بعضهم فوق بعض، كما أن الجسد لا يصلح إلا برأس »[1].

قلت: فمال هؤلاء الحزبيين لا يكادون يفقهون حديثا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (١٦/١): «إن القائل أن مسألة الإمامة أهم المطالب في أحكام الدين وأشرف مسائل المسلمين، كاذب بإجماع المسلمين، سنيهم وشيعيهم، بل هو كفر، فإن الإيمان بالله ورسوله أهم من مسألة الإمامة، وهذا معلوم بالاضطرار من دين الإسلام، فالكافر لا يصير مؤمنا حتى يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله ﷺ وهذا الذي قاتل عليه الرسول -ﷺ- الكفار كما استفاض في الصحاح وغيرها».

(١) انظر السياسة الشرعية لابن تيمية (ص ١٦١)، و "إكليل الكرامة" لصديق حسن خان.

قال الإمام علي -رضي الله عنه- :« لا يصلح الناس إلا إمام، بر أو فاجر. قالوا يا أمير المؤمنين: هذا البر فكيف الفاجر؟ قال: إن الفاجر يؤمّن الله به السبل، ويجاهد به العدو، ويجبى به الفيء، وتقام به الحدود، ويحج به البيت، ويعبد الله فيه آمنا، حتى يأتيه أجله »[١].

وأعود إلى مقولة عدنان عرعور لأناقشه فيها، وكيف تجاسر على القول: **لأن هذا إنما يكون عندما يكون للمسلمين خليفة شرعي ثم يخرج عليه خارج.**

ومنطوق عرعور أن الآن ليس للمسلمين حاكم شرعي، وأن هؤلاء الأوباش الذين يسعون في الأرض فسادا لا يسمون خوارج ولا يقاتلون، وهذا تعجرف من عدنان عرعور، جعله يلقي الكلام بين أقوام أغتام عليه يؤصلون منهج الطائفة المنصورة، ومنه يأخذون أن قيام الثورات على الحكام المسلمين العاصين لا يسمى خروجا، وقبل أن أناقش عدنان في هذه القضية التي هي من كبرى المسائل، والتي نشأ عن سوء فهمها خلاف عريض وسفك للدماء وهتك للحرم وتفرق في الدين، أطرح هذين السؤالين الهامين:

أولا: من هو الحاكم ؟

ثانيا: من هم الخوارج ؟

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي (٦/٦٥).

وأشرع الآن في الإجابة عن السؤالين، فعسى بهما أن نأتي على شبهة عرعور من أساسها، لأنها و لله الحمد مبنية على شفا جرف هار.

من هو الإمام ؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الإمام هو المتمكن القادر، الذي له سلطان ». وقال أيضا رحمه الله : «الإمام هو الذي يأتم به وذلك على وجهين:

أحدهما: أن يرجع إليه في العلم والدين، بحيث يطاع باختيار المطيع لكونه عالما بأمر الله عز وجل، آمرا به، فيطيعه لذلك، وإن كان عاجزا عن إلزامه الطاعة.

والثاني: أن يكون صاحب يد وسيف، بحيث يطاع طوعا وكرها، لكونه قادرا على إلزام المطيع بالطاعة، وقوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾ [النساء ٥٩]، قد فسر بالأمراء بذوي القدرة كأمراء الحرب، وفسر بأهل العلم والدين، وكلاهما حق. وهذان وصفان كانا كاملين في الخلفاء الراشدين، فإنهم كانوا كاملين في العلم والعدل والسياسة والسلطان، وإن كان بعضهم أكمل في ذلك من بعض، فأبوبكر وعمر أكمل في ذلك من عثمان وعلي، وبعدهم لم يكمل أحد في هذه الأمور إلا عمر بن عبد العزيز، بل قد يكون الرجل أكمل في

العلم والدين ممن يكون له سلطان، وقد يكون أكمل في السلطان ممن هو أعلم منه وأدين »[١].

وقال الإمام الشوكاني: «إذا اجتمعت جماعة من المسلمين على رجل من صالحي هذه الإمامة، وبايعوه على أن يطيعوه فيما يأمرهم به من معروف وينهاهم عن المنكر، فقد وجب عليهم الطاعة له، وإذا لم يكن قد تقدمه غيره ممن يقتدر على **الأمر والنهي في ذلك الوضع**، ثم كل من بلغ إليه مبايعة هذا الرجل الصالح من أهل الأرض، ممن لم يكن في عنقه مبايعة، وجبت عليه إجابته والدخول تحت طاعته »[٢].

- **كيف يصير الرجل حاكما؟:**

أولا: من أجمع الناس عليه ورضوا به.

قال الإمام البربهاري رحمه الله: «من ولي الخلافة بإجماع الناس عليه ورضاهم به فهو أمير المؤمنين، لا يحل لأحد أن يبيت ليلة ولا يرى أن ليس عليه إمام برا كان أو فاجرا هكذا قال أحمد بن حنبل »[٣].

وهذه الحالة لا تكاد تجد فيها خلافا، وخاصة إذا كان الحاكم يحمل جميع الأوصاف التي جاءت بها السنة المطهرة، من القرشية والعدل والفضل والعلم. قال الحافظ ابن حجر: «إن الجماعة الموثوق بدينهم إذا عقدوا عقد

---

(١) منهاج السنة (١٠٦/٤) والمجموع (١٧٠/٢٨).

(٢) وابل الغمام (٣٩٨/٢ المحقق).

(٣) انظر شرح السنة (ص: ٧٧)، وطبقات الحنابلة (٤٢/١-٢٤١).

الخلافة لشخص بعد التشاور والاجتهاد، لم يكن لغيرهم أن يحل ذلك العقد[١]» .

ثانياً: من غلب فتولى الحكم واستتب له فهو إمام تجب بيعته وطاعته.

قال الإمام أحمد رحمه الله في العقيدة التي رواها عنه عبدوس بن مالك العطار: «. . . ومن غلب عليهم -يعني الولاة- بالسيف حتى صار خليفة، وسمي أمير المؤمنين، فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت ولا يراه إماما، برا كان أو فاجرا» [٢].

واحتج الإمام أحمد. بما ثبت عن ابن عمر أنه قال: «أصلي وراء من غلب» [٣].

وعن زيد بن أسلم « أن ابن عمر كان في زمان الفتنة لا يأتي أمير إلا صلى خلفه وأدى إليه زكاة ماله »[٤].

---

(١) الفتح (١٣/١٩٨).

(٢) الأحكام السلطانية لأبي يعلى (ص ٢٣ ط الفقي)، وطبقات الحنابلة (١/٢٤١-٢٤٦). انظر للفائدة المنهاج للنووي (٤/١٢٩)، والمغني لابن قدامة (٨/١٠٧)، وحاشية الصاوي (٢/٣٣١).

(٣) ذكر ذلك القاضي في الأحكام السلطانية (ص ٢٣) من رواية أبي الحارث عن أحمد. انظر الطبقات لابن سعد (٤/١١١).

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٤/١١١) بسند جيد.

وفي صحيح البخاري (كتاب الأحكام باب كيف يبايع الإمام النـاس) عن عبد الله بن دينار قال: «شهدت ابن عمر حيث اجتمع الناس على عبد الملك قال كتب: إني أقر بالسمع والطاعة لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين على سنة الله وسنة رسوله ما استطعت، وإن بني قد أقروا بمثل ذلك »[١].

قال الحافظ: «حيث اجتمع الناس على عبد الملك "يريد ابن مروان بن الحكم والمراد بالاجتماع اجتماع الكلمة، وكانت قبل ذلك مفرقة، وكان في الأرض قبل ذلك اثنان، كل منهما يدعي له بالخلافة، وهما عبد الملك بن مروان، وعبد الله بن الزبير. . . وكان عبد الله بن عمر في تلك المدة امتنع أن يبايع لابن الزبير أو لعبدالملك، كما كان امتنع أن يبايع لعلي أومعاوية، ثم بايع لمعاوية لما اصطلح مع الحسن بن علي، واجتمع عليه الناس، وبايع لابنه يزيد بعد موت معاوية لاجتماع الناس عليه، ثم امتنع من المبايعة لأحد حال الاختلاف، إلى أن قتل ابن الزبير، وانتظم الملك كله لعبد الملك، فبايع له حينئذ» [٢]. روى البيهقي في مناقب الشافعي عن حرملة قال: «سمعت الشافعي يقول: كل من غلب على الخلافة بالسيف حتى يسمى خليفة ويجمع الناس عليه فهو خليفة»[٣].

---

(١) الفتح (١٣/١٩٣).

(٢) الفتح (١٣ /١٩٥)، انظر الاعتصام للشاطبي (٢/٢٢٦ ط الهلالي).

(٣) (١/٤٤٨) انظر شرح صحيح مسلم للنووي (١٢/٢٢٩).

وقد حكى الإجماع على ذلك الحافظ في الفتح فقال: «وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب، والجهاد معه وأن طاعته خير من الخروج عليه، لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء»(١).

ثالثا: إذا لم يستجمع المتغلب شروط الإمامة وتم له التمكين واستتب له الأمر وجبت طاعته وحرمت معصيته كما هو إلى الحال في هذا الزمان.

قال الغزالي صاحب الإحياء -يغفر الله له-: «لو تعذر وجود الورع والعلم في من يتصدى للإمامة، بأن يغلب عليها جاهل بالأحكام، أو فاسق، وكان في صرفه عنها إثارة فتنة لا تطاق، حكمنا بانعقاد إمامته، لأنا بين أن نحرك فتنة بالاستبدال، فما يلقى المسلمون فيه -أي هذا الاستبدال- من الضرر يزيد على ما يفوقم من نقصان هذه الشروط؛ التي أثبتت لمزية المصلحة، فلا يهدم أصل المصلحة شغفا بمزاياها، كالذي يبني قصرا ويهدم مصرا، وبين أن نحكم بخلو البلاد عن الإمام وبفساد الأقضية: وذلك محال. ونحن نقضي بنفوذ قضاء أهل البغي في بلادهم لمسيس حاجتهم، فكيف لا نقضي بصحة الإمامة عند الحاجة والضرورة» (٢).

وقد نقل الشاطبي في الاعتصام كلاما للغزالي نحو هذا، لما مثل للمصلحة المرسلة جاء فيه: «أما إذا انعقدت الإمامة بالبيعة أو تولية العهد

---

(١) الفتح (٨/١٣).

(٢) إحياء علوم الدين مع شرحه للزبيدي (٢٣٣/٦).

لمنفك عن رتبة الاجتهاد، وقامت له الشوكة، وأذعنت له الرقاب، بأن خلا الزمان عن قرشي مجتهد مستجمع جميع الشروط، وجب الاستمرار؛ وإن قدر حضور قرشي مجتهد مستجمع للفروع والكفاية وجميع شرائط الإمامة، واحتاج المسلمون في خلع الأول إلى تعرضهم لإثارة فتن، واضطراب أمور، لم يجز لهم خلعه والاستبدال به، بل عليهم الطاعة له، والحكم بنفوذ ولايته وصحة إمامته »[١].

وقال الشاطبي تعليقا على كلام الغزالي:

«هذا ما قال -يعني الغزالي - فهو متجه بحسب النظر المصلحى، وهو ملائم لتصرفات الشرع، وإن لم يعضده نص على التعيين وما قرره هو أصل مذهب مالك ».

قال معده:

فاجتمع من هذه الأقوال لأئمة العلم التي زبرتها وحررتها، أن الإمام هو المسلم القادر المتمكن ، الذي له الأمر والنهي، وسواء كي خليفة أو إماما أو سلطانا أو حاكما أو رئيسا فكله سواء.

قال ابن تيمية رحمه الله:«ويجوز تسمية من بعد الخلفاء الراشدين "خلفاء" وإن كانوا ملوكا. . .[ثم ذكر حديث: كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء]. وقد ذكرت في غير هذا الموضوع أن مصير الأمر إلى الملوك ونوابهم من الولاة والقضاة والأمراء ليس النقص فيهم فقط، بل

---

(١) الاعتصام (٢/٦٢٥-٦٢٧ ط الهلالي).

النقص في الراعي والرعية جميعا، فإنه كما تكونون يولى عليكم، وقد قال الله تعالى: ﴿وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا﴾ »[1].

قال الشوكاني رحمه الله: « ومن زعم أن ثم فرقا بين الإمام والسلطان فعليه الدليل ، ولسيما بعد قوله -ﷺ-: (**الخلافة في أمتي ثلاثون سنة، ثم ملك بعد ذلك**) [2]».

▫ قاعدة: إذا أقيم التعسر مقام التعذر لم يكن ذلك إثما .

ومنه الخلافة على منهج النبوة واجبة، وإنما يجوز الخروج عنها بقدر الحاجة، أو أن يقال يجوز قبولها من الملك بما ييسر فعل المقصود بالولاية ولا يعسره . فمن قال: لا يطاع الحاكم إلا إذا كان قريشاً، أو لا يعترف بالحكومة إلا إذا كانت على منهج النبوة فقد أبعد النجعة، إذ الخلافة على منهج النبوة متعذرة في خضم هذا الجهل المركب الذي أصاب الأمة فالواجب السمع الطاعة لمن ولاه الله علينا ولو كان جائراً، مع السعي في تربية الناس وتصفية عقائدهم حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

---

(١) مجموع الفتاوى (٣٥/٢٠).

(٢) وابل الغمام (٢/٣٩٧).

▫ **قاعدة: والإمام المقتدر صاحب الأمر والنهي هو الذي يسوس الناس بما لا يخالف ما نطق به الشرع.**

قال أبو الفراء بن عقيل: «السياسة ما كان فعلا يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد، وإن لم يصنعه رسول ولا نزل به وحي»[1].

قاعدة: وعلى العقلاء أن يدركوا أن الإمام بشر، يقع منه ما يقع من غيره.

قال الشوكاني رحمه الله: « الإمام عبد من عباد الله، طاعته كطاعتهم ومعصيته كمعصيتهم، والتوبة تمحو الحوبة، والله يحب التوابين، فإذا وقعت منه معصية توجب الفسق أو لا توجبه وجبت عليه التوبة عنها، وأما أنها تؤثر في بطلان ولايته فلا، ومن ادعى ذلك فعليه الدليل »[2].

وبعد هذا التمهيد في تقرير أن الحاكم هو: **صاحب الأمر والنهي، المقتدر على تنفيذ الأحكام، وإن كان فاسقا،** لا بأس الآن من ذكر بعض القواعد الأخرى؛ التي انتقيتها من جزئي "قواعد مهمة":

قاعدة: وجوب طاعة الأئمة الموجودين لا المعدومين.

---

(١) بدائع الفوائد لابن القيم (١٥٢/٣).

(٢) الوابل (٢/ ٤٠٠).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : «...وهو أن النبي ﷺ أمر بطاعة الأئمة الموجودين المعلومين، الذين لهم سلطان يقدرون به على سياسة النلس ، لا بطاعة المعدوم ولا المجهول ، ولا من ليس له سلطان ولا قدرة على شيء أصلا. . .» (١).

▫ قاعدة: طاعة ولاة الأمور عبادة.

قال ابن تيمية رحمه الله: «فطاعة الله ورسوله واجبة على كل أحد، وطاعة ولاة الأمور واجبة لأمر الله بطاعتهم، فمن أطاع الله ورسوله بطاعة ولاة الأمور لله فأجره على الله، ومن كان لا يطيعهم إلا لما يأخذه من الولاية والمال؛ فإن أعطوه أطاعهم وإن منعوه عصاهم، فما له في الآخرة من خلاق » (٢).

▫ قاعدة: الأصل في الخروج على ولاة الأمر التحريم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : «وأما أهل العلم والفضل فلا يرخصون لأحد فيما نهى الله عنه من معصية ولاة الأمور، وغشهم، والخروج عليهم: **بوجه من الوجوه**، كما قد عرف من عادات أهل السنة

---

(١) منهاج السنة (١/١١٥).

(٢) مجموع الفتاوى (٣٥/١٧).

والدين قديما وحديثا ومن سيرة غيرهم »[١].

▫ قاعدة: من خرج على ولاة الأمر ومات، مات ميتة جاهلية.

عن نافع قال: جاء عبدالله بن عمر -رضي الله عنه- إلى عبد الله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان زمن يزيد بن معاوية، فقال: اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة. فقال: إني لم آتك لأجلس، أتيتك لأحدثك حديثا، سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «**من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية**»[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهذا حدث به عبد الله بن عمر لعبد الله بن مطيع بن الأسود لما خلعوا طاعة وقتهم يزيد، مع أنه كان فيه من الظلم ما كان، ثم إنه اقتتل هو وهم، وفعل بأهل الحرة أمورا منكرة، فعلم أن هذا الحديث دل على ما دل عليه سائر الأحاديث الآتية؛ **من أنه لا يخرج على ولاة أمور المسلمين بالسيف، وأن من لم يكن مطيعا لولاة الأمور مات ميتة جاهلية**، وهذا ضد قول الروافض؛ فإنهم أعظم الناس مخالفة لولاة الأمور، وأبعد الناس عن طاعتهم إلا كرها» [٣].

---

(١) مجموع الفتاوى (١٢/٣٥).

(٢) رواه مسلم. (كتاب الإمارة، باب: وجوب ملازمة المسلمين).

(٣) منهاج السنة (١/١١١).

▫ قاعدة: الصبر على جور الحكام أصل من أصول أهل السنة والجماعة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأصل ذلك -يعني الصبر- العلم، فإنه لا يعلم العدل والظلم إلا بالعلم، فصار الدين كله العلم والعدل، وضد ذلك الظلم والجهل، قال تعالى: ﴿وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا﴾. ولما كان ظلوما جهولا، وذلك يقع من الرعاة تارة ومن الرعية تارة ومن غيرهم تارة، كان من العلم والعدل المأمور به الصبر على ظلم الأئمة وجورهم، كما هو من أصول أهل السنة والجماعة» (١).

▫ قاعدة: بدعه الخروج أعظم على الدين والمسلمين من جور السلطان.

قال ابن تيمية بعد ما تكلم عن لعن الله للمعاصي وأهلها على وجه العموم: «ثم المعاصي التي يعرف صاحبها أنه عاصي يتوب منها، والمبتدع الذي يظن أنه على الحق كالخوارج والنواصب الذين نصبوا العداوة والحرب لجماعة المسلمين، فابتدعوا بدعة وكفروا من لم يوافقهم عليها، **فصار بذلك**

---

(١) مجموع الفتاوى (١٧٩/٢٨).

ضررهم على المسلمين أعظم من ضرر الظلمة؛ الذين يعلمون أن الظلم محرم» [(١)].

وقال أيضا رحمه الله: « فهذا أمره بقتال الخوارج، وهذا نهيه عن قتال الولاة الظلمة، وهذا مما يستدل به على أنه ليس كل ظالم باغ يجوز قتاله.

ومن أسباب ذلك أن الظالم الذي يستأثر بالمال والولايات لا يقاتل في العادة إلا لأجل الدنيا، يقاتله الناس حتى يعطيهم المال والولايات، وحتى لا يظلمهم، فلم يكن أصل قتالهم ليكون الدين كله لله، ولتكون كلمة الله هي العليا، ولا كان قتالهم من جنس قتال المحاربين؛ قطاع الطرق الذين قال فيهم: (**من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون حرمته فهو شهيد**). لأن أولئك معادون لجميع الناس، وجميع الناس يعينون على قتالهم، ولو قدر أنه ليس كذلك العداوة والحرب، فليسوا ولاة الأمر قادرين على الفعل والأخذ، بل هم بالقتال يريدون أن يأخذوا أموال الناس ودماءهم، فهم مبتدؤون الناس بالقتال، بخلاف ولاة الأمور فإنهم لا يبتدؤون بالقتال للرعية، وفرق بين من تقاتله دفعا وبين من تقاتله ابتداء. ولهذا هل يجوز في حال الفتنة قتال الدفع ؟ فيه عن أحمد روايتان لتعارض الآثار والمعاني.

---

(١) منهاج السنة (١٤٩/٥).

وبالجملة العادة المعروفة أن الخروج على ولاة الأمور يكون لطلب ما في أيديهم من المال والإمارة، وهذا قتال على الدنيا. ولهذا قال أبو برزة الأسلمي عن فتنة ابن الزبير وفتنة القراء مع الحجاج، وفتنة مروان بالشام: **هؤلاء وهؤلاء وهؤلاء إنما يقاتلون على الدنيا، وأما أهل البدع كالخوارج فهم يريدون إفساد دين الناس، فقتالهم قتال على الدين** »[1].

▫ قاعدة: حفظ رأس المال أولى من الربح.

قد ذكر البخاري في كتاب (استتابة المرتدين، تحت باب: من ترك قتال الخوارج للتأليف): حديث ذي الخويصرة الخاسر؛ قال الحافظ في شرحه، نقلا عن ابن هبيرة: «وفي الحديث أن قتال الخوارج أولى من قتال المشركين، و الحكمة فيه: أن في قتالهم حفظ رأس مال الإسلام، وفي قتال أهل الشرك طلب الربح، وحفظ رأس المال أولى».

بعد ذكر هذه القواعد التي هي من ضنائن العلم وغواليه، من أخذ بها سلك طريق الجادة والرشاد، أعود لأجيب عن السؤال الثاني:

- **من هم الخوارج ؟**

قال الشهرستاني رحمه الله: « كل من خرج على الإمام الحق، الذي اتفقت الجماعة عليه، يسمى خارجيا. سواء كان الخروج في أيام

---

(١) منهاج السنة (٥/١٥١-١٥٣).

الصحابة على الأئمة الراشدين، أوكان بعدهم على التابعين بإحسان، **والأئمة في كل زمان** »[١].

قلت: وقول الشهرستاني «الذي اتفقت الجماعة عليه» أي بالطرق التي ذكرها في تولية الإمام، فتنبه.

إذ لا يسوغ الخروج على الإمام المتغلب بالسيف، لأنه قد ورد الإجماع على طاعته، ويشمل اسم الخوارج كل من أخذ بأصولهم وسلك سبيلهم، كجماعة التكفير والهجرة في هذا العصر ونحوهم. وكبار فرق الخوارج ستة: الأزارقة، والنجدات، والصفرية، والعجاردة، والأباضية، والثعالبة، والباقون فروعهم. وفي هذا العصر اشتهروا باسم جماعة التكفير والهجرة، ومن أصولهم:

- التكفير بالكبيرة.
- تكفير المخالفين لهم من المسلمين، وتكفير المعين.
- جعل ديار المسلمين ديار كفر، والحكم عليها بالجاهلية.
- تكفير من لم يكفر كافر عندهم مطلقا.
- تكفير كل من لم يحكم بغير ما أنزل الله مطلقا دون تفصيل.
- هجر مساجد المسلمين وترك الصلاة بها، وترك الجمعة.
- هجر التعلم والتعليم، وتحريم الدخول في الجامعات والمدارس.
- هجر الوظائف الحكومية.

---

(١) الملل والنحل [(ص: ١٠٥) ط: دار الكتب العلمية].

- تحريم ذبائح المسلمين.
- تغيير المنكر بالسيف، وإن أدى إلى فتنة.
- الخروج على الحكام لأدنى شبهة.
- التوقف في أمر مجهول الحال من غير جماعتهم، فلا يحكمون عليه بالكفر ولا يحكمون له بالإسلام تحت قاعة (**التبين**).

وغيرها من الأصول التي تجدها مبسوطة في مظانها من كتب الملل والنحل، وهم شر الخلق والخليقة، كلاب النار، قتلة علي وعثمان، وفتنتهم ما زالت تعربد من تحت أقدام المسلمين إلى الآن نعوذ بالله من شرهم. عن عبد الله بن الأشجع أنه سأل نافعا: «كيف كان رأي ابن عمر في الحرورية؟ قال: كان يراهم شرار خلق الله، انطلقوا إلى آيات الكفار فجعلوها في المؤمنين» [(١)].

وكان علماء السلف يرون الكف عن الخروج وقتال الأئمة من المنجيات يوم القيامة. عن يحيى بن عون قال. «دخلت مع سحنون على ابن القصار وهو مريض، فقال: ما هذا القلق ؟ قال له: الموت والقدوم على الله. قال له سحنون: ألست مصدقا بالرسل والبعث والحساب والجنة والنار، وأن أفضل هذه الأمة أبو بكر ثم عمر، والقرآن كلام الله غير مخلوق، وأن

(١) أخرجه البخاري تعليقا (٢٨٢/١٢) الفتح، ووصله الطبري بسند صحيح، كما قال الحافظ.

الله يرى يوم القيامة، وأنه على العرش استوى، **ولا تخرج على الأئمة بالسيف وإن جاروا**. قال إي والله.

فقال: مت إذا شئت. مت إذا شئت »[(١)].

انظر رحمك الله كيف جعل الإمام سحنون عدم الخروج على الأئمة وإن جاروا من المنجيات يوم الوقوف بين يدي رب الأرض والسموات، مع أن المخاطب بهذه الأصول طريح الفراش، فالمسألة عقدية: فمن كان يرى الخروج على أئمة الجور فهو هالك وإن كان مقطوع الأطراف فتنبه.

والخوارج صنفان:

◆ صنف: اعتقد التكفير بالكبيرة، وغيرها من أصولهم الخبيثة، ثم شرع في تنفيذها، فحمل السلاح، وقتل بر هذه الأمة وفاجرها، لإزالة عروش الطواغيت على تعبيرهم، فهؤلاء شرهم مستطير وبلاؤهم عظيم، والأمة الإسلامية تئن من وطأهم، وتشكو إلى الله من فسادهم. ومن أراد حقيقة أمرهم فليتتبع أخبارهم في مصر الجزائر، فلقد كفروا حاكمها ومحكوميها، وذبحوا شيوخها ورضعها، واستحيوا نساءها، واستباحوا أموالها، الله نسأل أن يستأصل شأفتهم، ويريح العباد والبلاد والدواب من بغيهم.

---

(١) السير للذهبي (٦٧/١٢).

• **بيد أن صنفا:** اعتقد عقيدة الخوارج، وزينها للناس، وشجع على الخروج و لم يخرج، **وهم القعدية؛** أصحاب الأفكار المدمرة، وما أكثرهم في هذا الزمان، وفي كل زاوية تجد منهم أشكالا وألوانا، وهذا الصنف الخبيث أخطر من الأول كما جاء عن السلف القعدية شر الخوارج، وهو الذي مهد للصنف الأول الطريق، وعبده له، عبر كتبه المهلكة، وخطبه المهيجة، أصحاب العمومات. نسأل الله لنا ولهم الهداية.

وعليه أقول: أي طائفة حملت هذا الفكر، وخرجت على الحاكم المسلم بالسيف والسنان، برا كان أو فاجرا، جمع شروط الإمامة أو افتقدها، صاحب الأمر والنهي -وإن ادعت هذه الطائفة الجهاد لإقامة دولة الإسلام[1] فهم الخوارج؛ كلاب النار، يجب قتالهم ابتداء، وإن تبجحوا أنهم

(١) لأن دولة الإسلام على منهج النبوة تبنى على تصفية عقائد المسلمين مما لحق بها من اعتزال ورفض وتصوف وما شاكل ذلك، وتنقيح فقهها من الآراء المذهبية المخالفة للوحيين، وتمييز صحيح حديث نبيها من ضعيفه، ثم تربية المسلمين على هذا المنهج وبذلك يفرح المسلمون بنصر الله ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾.

على منهج السلف ومن حملة الآثار. ما لم يروا من هذا الحاكم الكفـــر[1] البواح البراح الصراح، لهم من الله فيه برهان؛ أي نص آية، أو خبر صحيـح لا يحتمل التأويل، ومقتضاه أنه لا يجوز بالمعنى الإصطلاحي الخروج علـــى الحاكم الموجود، ما دام فعله يحتمل التأويل.

قارن ما حررناه مع زخرف عرعور: «إنما يكون قتال الخوارج عندمـا يكون للمسلمين خليفة شرعي ثم يخرج عليه خارج ».

فعدنان عرعور لا يرى قتال هؤلاء الأوغاد، لأنه لا يصحـــح إمامـة هؤلاء الحكام على الإجمال، وربنا تعبدنا بطاعة الموجود لا المعدوم، كمـــا قال ابن تيمية وغيره، وكأني بعرعور وقع في معتقد الروافض دون أن يشعر،

(١) والكفر البواح هو التكذيب لما جاء به النبي -ﷺ- أو استحلال ما حـرم الله، أو الجحود أو العناد أو الاستهزاء وغير ذلك مما ذكر أهل العلم. انظـــر "درء التعـارض" (٢٤٢/١)، "بيان تلبيس الجهمية" (٢٢٥/٢)، "إيثار الحق على الخلق" لابن الوزيـــر (ص ٣٧٦). وأن يصرح هذا الحاكم بالكفر في الإذاعات والتجمعات، مع نفي الجهل عنـــه، فأقول: يعزل ويخلع، إذ لا ولاية لكافر على مسلم مع مراعاة المفاسد والمصالح، ويعـــود ذلك كله إلى أهل الذكر، أهل الحديث والأثر، أساطين العلم، فهم الذين يحددون المصالح والمفاسد، لا الغوغاء وأهل السياسات الكاذبة، فإن تعذر عزله وجـــب الانضمـام إلى سلطان مسلم، وترك هذه الدار، وإن تعسر الانضمام والعزل، جاز للمسلمين موالاة هـذا الكافر ظاهرا دون الباطن، لقوله تعالى: ﴿ **إلا أن تتقوا منهم تقاة** ﴾. انظر "رحلة الحج إلى بيت الله الحرام" (ص ١٠٥) للشيخ محمد أمين الشنقيطي، وإيثار الحق على الخلـق" (ص ٣٧١).

وهذا لقلة علمه، وعدم تتبعه فهم السلف، ولا عجب أن يصدر منه هـــذا وغيره، مادام سيد قطب قدوته وديدنه والواقع مرشده. فالله نسأل أن يكون هذا الكلام شجا في حلوق التكفيريين، وقذا في عيونهم، فإنه الـــولي علـــى ذلك والقادر عليه.

الوقفة الحادية عشرة

ذكر في جزئه "السبيل [1] إلى منهج أهل السنة والجماعة" في فصـــــل: منهاج طلب العلم، الذي قسم فيه المواد التي يربى عليها المسلم إلى قسمين: مواد أساسية ومواد مساعدة ثانوية، ما يلي:

أولا: القرآن وعلومه:

- الحفظ والتلاوة.
- **تفسير ابن كثير، باختصار الرفاعي.**
- تفسير ابن كثير الأصل.
- **الظلال** . . . إلخ.

ثانيا: علم التوحيد والفقه.

- كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب.
- وكتاب الإيمان للزنداني.
- وشرح العقيدة الواسطية والفتوى الحموية.
- الإيمان لنعيم ياسين.
- **معالم في الطريق لسيد قطب** .. . الخ.

ومما ذكر في المواد المساعدة :

---

(١) (ص: ٥٠، ٥١، ٥٢).

- لماذا أعدموني لسيد.

- معركة التقاليد لمحمد قطب.

ثم ذكر تحت عنوان: عقائد الفرق الضالة المنتسبة للإسلام، فقال: يستحب له مطالعة الكتب التالية:

- العقيدة الطحاوية.
- اجتماع الجيوش الإسلامية.
- الصواعق المرسلة.
- منهاج السنة .اهـ

أبدأ ببيان مغالطات عرعور، والله ولي التوفيق:

• إن إرشادك إلى كتاب مختصر نسيب الرفاعي أبي غزوان الحلبي[1] يغفر الله له، دون بيان أنه قليل البضاعة في علم الجرح والتعديل، وأنه يرحمه الله صحح عددا من الأحاديث في مختصره، وهى ضعيفة عند علماء الشأن، ما يجعل طلاب العلم المبتدئين يأخذون ما في الكتاب جملة دون سؤال، وخاصة أن صاحب المختصر عقد فهرسا في خاتمة كل جزء، وجرد فيه الأحاديث بأرقامها، ورمز لها بحرف (صح أو

(١) وهو من العلماء الذين خدموا المنهج السلفي في حلب فرحمه الله رحمة واسعة، وتجاوز عنه بمنه ولطفه.

حسن)، يشير إلى ثبوتها عنه ﷺ وأنا أنقل لك بعض ما صححه، وهو ضعيف عند أئمة الصنعة من هذا العلم.

أولا: (إن الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره وفي الصدقات حتى حكم هو فيها من السماء . . .).

أخرجه أبو داود (١٦٣٠)، والطحاوي في مشكل الآثار (١/٣٠٤-٣٠٥)، والبيهقي (٤/١٧٤) من طريق عبدالرحمن بن زياد بن أنعم أنه سمع زياد بن نعيم الحضرمي أنه سمع زياد بن الحارث الصدائي يقول: (أمَّرني رسول الله -ﷺ- على قومي . . .) الحديث.

وهذا الإسناد ضعيف من أجل عبدالرحمن بن زياد هذا، فقد ضعفوه، كما قال الذهبي في "المغني في الضفاء"(١/٥٣٥ رقم ٣٥٦٦): «مشهور جليل ضعفه ابن معين والنسائي، وقال الدارقطني: ليس بالقوي، ووهاه أحمد بن حنبل ».

وقال الحافظ في التقريب (ص ٥٧٨ رقم ٣٨٨٧): «ضعيف في حفظه، وكان رجلا صالحا».

وقال عنه الحافظ ابن كثير[1] صاحب الأصل: «وفيه ضعف ».

وقال العلامة الألباني حفظه الله: «والحق -والحق أقول-: لقد كان موقف ابن بلده الصابوني تجاه هذا الحديث خيرا من الرفاعي، فإنه لم يورده

---

(١) تفسير ابن كثير [(٤/١٠٥)، ط: دار الشعب].

في مختصره، وإن كنت لا أدري إذا كان ذلك منه وقوفا مع تضعيف ابن كثير ووفاء بشرطه، أم بدافع الاختصار فقط » [١].

ثانيا: (إن الله لا يؤخر نفسا إذا جاء أجلها، ولكن زيادة العمر ذرية صالحة يرزقها الله العبد . . .).

رواه العقيلي في الضعفاء (٢/١٣٤)، وابن عدي في الكامل (٣/١١٣٣)، وابن حبان في المجروحين (١/٣٣١) من طريق سليمان [٢] بن عطاء، عن مسلمة بن عبدالله الجهني، عن عمه أبي مشجعة بن ربعي، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ . . . . الحديث.

قلت: وعلته سليمان بن عطاء الحراني.

قال الذهبي في الميزان (٣/٣٠٤): «قال أبو حاتم: ليس بالقوي، واتهمه ابن حبان وغيره. وقال البخاري: في حديثه بعض المناكير».

وقال الحافظ في التقريب (ص ٤١١ رقم ٢٦٠٩). «منكر الحديث ».

وقال عنه العلامة الألباني في الضعيفة (رقم ١٥٤٣): منكر.

ثم قال متعنا الله بعلمه: «وهذا الحديث من الأحاديث الكثيرة الضعيفة التي سود بها الحلبيان كتابهما "مختصر تفسير الحافظ ابن كثير" اللذان التزما أن لا يوردا فيهما إلا الأحاديث الصحيحة، وأنى لهما ذلك ؟ وهما ـ مع الأسف ـ من أجهل من كتب في هذا المجال فيما علمت، وبخاصة الرفاعي

(١) الضعيفة [(٣/٤٨٩)، ط: مكتبة المعارف -الرياض-].

(٢) جاء في تفسير ابن كثير "عثمان" وهو خطأ.

فيهما، فإنه أجرؤهما إقداما على التصحيح بجهل بالغ، فهو مع إخلاله بذلك الالتزام، فقد وضع فهرسا في آخر كل مجلد من مجلداته الأربعة لأحاديث الكتاب يصرح غالبا بالتصحيح ونادرا بالتحسين ...». اهـ

قلت: انظر لتتأكد "مختصر تفسير الرفاعي" سورة فاطر (٥٤٨/٣).

ثالثا: (خير ببيت في المسلمين، بيت فيه يتيم يحسن إليه، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه).

أخرجه عبدالله بن المبارك في "الزهد" [(رقم : ٦٥٤)، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، و(رقم: ٦٠٧)، ت: أحمد فريد]، وعنه ابن ماجة (٣٦٧٩)، والبخاري في الأدب المفرد (١٣٧). من طريق يحيى بن أبي سليمان، عن زيد بن أبي عتاب، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ به.

وعلته يحيى بن أبي سليمان [(١)].

قال عنه أبو حاتم [(٢)]: ليس بالقوي، مضطرب الحديث يكتب حديثه.

وقال البوصيري في "الزوائد" (١٧٥/٣) «هذا إسناد ضعيف، يحيى ابن [أبي] سليمان أبو صالح قال فيه البخاري: منكر».

وقال العراقي في "تخريج الإحياء" (١٨٤/٢): «وفيه ضعف ».

(١) وقع في سنن ابن ماجة والزهد لابن المبارك (يحيى بن سليمان) وهو خطأ، وسكت عنه كل من مصطفى الأعظمي، ومحقق الزهد أحمد فريد، والتصحيح من تهذيب الكمال للمزي (٣٧٢/٣١ رقم ٦٨٤٣).

(٢) الجرح والتعديل (١٥٤/٤ رقم ٦٢٠).

وحكم عليه الحافظ في التقريب (ص: ١٠٥٧، ت ٧٦١٥٩): «لين الحديث ». وضعفه العلامة الألباني في الضعيفة (١٤٢/٤).وأورده نسيب الرفاعي في (٥١٥/٤) ورمز له (صح)! !

رابعا: (مثل عروة -يعني: ابن مسعود الثقفي - مثل صاحب ياسين، دعا قومه إلى الله فقتلوه).

أخرجه الحاكم (٦١٥/٣-٦١٦)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢٩٩/٥) عن محمد بن عمرو بن خالد: حدثنا أبي، حدثنا ابن لهيعة، عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير به.

قلت: هذا إسناد مرسل ضعيف، ابن لهيعة ضعيف لاختلاطه.

ومحمد بن عمرو بن خالد[1]. قال عنه الألباني: لم أجد له ترجمة.

وجاء مرسلا من طريق أخرى عند ابن أبي حاتم، كما في تفسير ابن كثير (٥٥٨/٦ ط: الشعب)، من طريق محمد بن جابر، عن عبدالملك بن عمير، وهو مع إرساله فإن محمد بن جابر و هو ابن سيار الحنفي، ضعيف كما قال الحافظ في التقريب (٨٣١ ت ٥٨١٤): «صدوق، ذهبت كتبه

---

(١) وهو الحراني أبو علاثة شيخ الطبراني، انظره في تاريخ الإسلام للذهبي، حوادث سنة(٢٩١-٣٠٠) (ص: ٢٨٧)، قلت: ولقد خلط محقق "الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني "بين الحراني هذا، و محمد بن أحمد بن عياض بن أبي طيبة الأخباري الأديب أبي علاثة، فاجتمعت عليه الكنى فجمع بينهما، وهما اثنان، فتنبه، وكلاهما من شيوخ الطبراني.

فساء حفظه وخلط كثيرا وعمي فصار يلقن، ورجحه أبو حاتم على ابن لهيعة».

قلت: وهذا الحديث مشهور عند جماعة التكفير، ويؤصلون عليه ملة إبراهيم، استأصل الله شأفتهم، وأراح الأمة من شرهم، وأورد الرفاعي الحديث في (٥٦٦/٣) ورمز له بـ (صح)!!!

خامسا: (من أعان ظالما سلطه الله عليه).

رواه أبوحفص الكتاني في جزء من حديث (١٤١-١٤٢): حدثنا أبو سعيد، وهو الحسن بن على العدوي، نا سعيد بن عبدالجبار الكرابيسي أبو عثمان، نا حماد بن سلمة، عن عاصم بن زر، عن عبدالله مرفوعا.

وعلته: الحسن بن علي بن صالح بن زكريا بن يحيى بن صاع بن عاصم بن زفر أبو سعيد العدوي.

قال ابن عدي الجرجاني في الكامل (٧٥٠/٢). «يضع الحديث، ويسرق الحديث، ويلزقه على قوم آخرين، وحدث عن قوم لا يعرفون ».

قال الدارقطني[1]:«متروك ».

وأحل الحافظ ابن كثير فأورده في تفسيره (٣٣٢/٣ ط: الشعب) وقال: «وقد روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة عبدالباقي بن أحمد من طريق سعيد بن عبدالجبار الكرابيسي . . . إلخ».

---

(١) لسان الميزان (٢٢٨/٢).

وكان الأليق بل الواجب أن يقول من طريق الحسن بن علي العدوي حتى يتضح للقارئ حقيقة إسناده وأنه هالك.

ولا يشفع له ما صنع قوله عقب الحديث: «وهذا حديث غريب».

ومازاد الطين بلة، والأمر بلية، أن الرفاعي هذا أورده هو كذلك (١٦٢/٢) وقال عنه في مختصره: غريب!!! مقلدا بذلك ابن كثير رحمه الله ناسيا شرطه والتزامه، فرحم الله الجميع. هذا الذي ذكرته غيضا من فيض، ولو قرعت الظنابيب لاستقصاء كل أحاديثه لجاء جزءا مذهلا، ولعل الله يقيض من يقوم بهذا العمل من طلبة العلم المجدين، والله ولي التوفيق.

- ثم من جملة ما أحال عليه "**الظلال** " لسيد قطب.

وليكن الأخ عرعور على علم بأن "الإخوان" أنفسهم شهدوا على خطورة فكر سيد المبثوث في الظلال.

قال الدكتور يوسف القرضاوي هداه الله إلى المنهج السلفي، في كتابه : "أولويات الحركة الإسلامية" (ص ١١٠) ما نصه. « . . . في هذه المرحلة ظهرت كتب الشهيد[1] سيد قطب التي تمثل المرحلة الأخيرة من فكره، والتي تنضح بتكفير المجتمع، وتأجيل الدعوة إلى النظام الإسلامي، بفكرة تجديد الفقه وتطويره وإحياء الاجتهاد، وتدعو إلى العزلة الشعورية عن المجتمع، وقطع العلاقة مع الآخرين، وإعلان الجهاد الهجومي على الناس كافة، والإزراء بدعاة التسامح والمرونة، ورميهم بالسذاجة والهزيمة النفسية

(١) يأتي بيان حكم إطلاق كلمة شهيد في الجزء الثاني.

أمام الحضارة الغربية، ويتجلى ذلك أوضح ما يكون في تفسيره "في ظلال القرآن" في طبعته الثانية وفي "معالم في الطريق"، ومعظمه مقتبس من "الظلال"، وفي "الإسلام ومشكلات الحضارة"، وغيرها ... » [1].

ويستفاد من كلام القرضاوي: أن هذا آخر ما استقر عليه فكر سيد، وأن دعوة الرجوع باطلة، فخذ هذه الشهادة من أعلم الناس بسيد، ثم كيف يكون "الظلال" كتابا معتمدا في التفسير؟! وفيه يقول صاحبه:

- بخلق القرآن.
- وأن كلام الله عبارة عن الإرادة. انظر "الظلال" (١٠٦/١).
- ويقر بوحدة الوجود والحلول والجبر. انظر "الظلال" (٣٤٨٤-٣٤٧٩/٦).
- إنكاره للميزان على طريقة المعتزلة والجهمية. الظلال (٢٤٨١/٤).
- اعتقاد سيد أن الروح أزلية منفصلة عن ذات الله. "الظلال" (٢١٤١/٤).

---

(١) انظر كذلك "الإخوان المسلمون في ميزان الحق" (ص ١١٥) لصاحبه فريد عبدالخالق "الاتجاهات الفكرية المعاصرة" (ص ٢٧٩) لعلي جريشة، ومع أنهم أقروا أن سيدا حاد وابتعد عن منهج الأنبياء، إلا أنهم مايزالون على آثاره سائرين، لأفكاره ناشرين، وإن ادعوا الوسطية في الدين،والحكمة في التبيين، فهذه كتبهم شاهدة عليهم، تنبئ عن فساد منهجهم، وقصور عقولهم.

- تخبط سيد في معجـــزات الرســول -ﷺ- "الظـلال" (٢٢٣٧/٤).

إلى غيرها من المخالفات والطامات التي جاء بها سيد، والتي أســأل الله أن يعصم شبابنا منها.

أين تفسير السعدي رحمـه الله الميســر، الخـال مـن التعقيـدات والإشكالات ؟ وإن أردت التوسع أضفت للطلاب "تفسير البغوي " رحمـه الله. ثم لو أنك أرشدت ياعرعور إلى تفسير صديق حسن خان، مع بيان ما فيه من المخالفات، لكان كلامك أقرب إلى الصواب، ولكن ! ! ! .

ثم ذكر في علم التوحيد: "**معالم في الطريق** " الذي هو عصارة ومجاجـة "الظلال"، كما قال القرضاوي، وقد تبين لك فيما سبق ما فيه من نكبـات وضلالات فانظرها.

ليت شعري متى صار كتاب "**معالم في الطريق** " الذي هو في حقيقـة الأمر مهادم كتاب التوحيد، يعتمد عليه في تربية النشء، ويجعـل مرجعـا أساسيا عليه قوام الإسلام وأحكامه، به يعرف الحق من الباطل، وأهل السنة من أهل البدعة، وأهل الجماعة من أهل الشقاق؛ بل قل إن كنت منصفـا صاحب حجا: أنه كتاب شقاق وبدعة، وهو بمترلة غاز الكربون للبـدن، وحامض الأزوت للشجر[1].

---

(١) قال عرعور في السبيل (ص ٥١): وهي بمترلة -هذه المراجع - الهواء للبدن والمـاء للشجر!! ! !.

أين كتب السلف ؟!

أين كتاب "السنة" للإمام أحمد رحمه الله (٢٩٠هـ).

وكتاب "التوحيد" لابن خزيمة (ت ٣١١هـ).

و " السنة " للخلال (ت ٣١١ هـ).

وكتاب "شرح السنة" للإمام البربهاري (ت ٣٢٩هـ).

وكتاب "الإيمان" لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ).

و"معارج القبول للحكمي" (ت ١٣٧٧هـ).وغيرها من كتب السلف[1] المملوءة بالعلم والهداية، التي من تربى عليها نبت نباتا حسنا، وكان عضوا صالحا مصلحا في المجتمع، لا مهدما ومفجرا، ومثيرا للنقع والشغب والمظاهرات ! ! .

- وبعد ذلك ذكر عرعور يغفر الله لنا وله في المواد المساعدة:

"لماذا أعدموني" لسيد قطب.

---

(١) و لم أذكر كتب البيهقي (ت ٤٥٧) مثل "الأسماء والصفات"، و"الاعتقاد"، و"شعب الإيمان"، لأنه رحمه الله سلك مسلك الأشاعرة في الأسماء والصفات، متأثرا بشيخه أبي منصور محمد بن الحسن بن أيوب الأصولي -رحمه الله - الذي كان رأس الأشاعرة في زمانه، والذي تتلمذ على يد ابن فورك وزوجه ابنته الكبرى، وأبو منصور هذا: هو الذي أعطى الإيعاز للبيهقي في تأليف كتاب "الأسماء والصفات"خدمة للمذهب الأشعري الذي كان أحد أعلامه. انظر على سبيل المثال "الأسماء والصفات" (ص ٢٧٣-٢٧٤-٢٧٨-٢٨٨)، وزاد هذا الكتاب بلة محققه. زاهد الكوثري الغارق في الضلالة ! !

و " معركة التقاليد" لمحمد قطب.

قلت وبالله التوفيق:

لقد تبجح عرعور كثيرا بهذا الكتاب "لماذا أعدموني" وجعله العمدة التي يرتكز عليها لتبرير نقولاته عن سيد مطلقا، مغترا بكلمة مجملة قالها سيد في هذا الجزء السياسي (ص ٦٩) حيث قال: «. . . ولا بد إذن أن تبدأ الحركة الإسلامية من القاعدة، وهي إحياء مدلول العقيدة الإسلامية في القلوب والعقول، وتربية من يقبل هذه الدعوة وهذه المفهومات الصحيحة، تربية إسلامية صحيحة، وعدم إضاعة الوقت في الأحداث السياسية الجارية، وعدم محاولة فرض النظام الإسلامي عن طريق الاستيلاء على الحكم قبل أن تكون القاعدة المسلمة في المجتمعات هي التي تطلب النظام الإسلامي، لأنها عرفته على حقيقته وتريد أن تحكم به »اهـ

قلت: وهذه كلمة حق لو صدق قائلها وتمثلها أتباعه، ولكن جاءت قرائن في نفس الجزء توضح مهية العقيدة والتربية؛ التي كان يسمو إليها سيد، وهي جزما ليست العقيدة السلفية، ولا التربية السلفية، وكأن عرعورا لم تقع عينه إلا على هذه المقولة الخيالية، وأعرض عما جاء في باقي الجزء من طامات، إما قصدا أو جهلا، وأحلاهما مر، ليلبس على السلفيين وصدق

الله حين يقـــــول: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾.

وإليك القرائن يا طالب الحق والهداية، الدالة على أن سيدا أراد مـــن التربية والعقيدة ما بسطه في "الظلال "، و"العدالة الاجتماعية"، و"الســـلام العالمي والإسلام "، و "معركة الإسلام والرأسمالية"، وكذا مـــا جـــاء بـــه المودودي في كتبه المتعددة من غير تحديد، وقبل أن أجيبك يا طالب الحـــق أود أن أطلعك على كتاب "لماذا أعدموني " بصورة خاطفة علـــى جنـــاح السرعة، حتى يسهل عليك استعاب القرائن.

لقد قرأت هذا الجزء "لماذا أعدموني " مرتين أو أكثر، واعتمدت على الطبعة الخامسة، وكنت أظن أني أجد فيه ما زجمر به عرعور، ولكن أقـــول مثل ما قال عبد الله بن المبارك: «لو خيرت بين أن أدخل الجنة، وبـــين أن ألقى عبد الله بن محرر، لاخترت أن ألقاه ثم أدخل الجنة، فلما رأيته كـــانت بعرة أحب إلي منه » [1].

واعلم يا طالب الحق والهداية أن أول أمر شد نظري، وأوقفني مذهولا، أن هذا الجزء لم يبتدء فيه ناشره ولا كاتبه بالبسملة، ولا الحمد والثناء علـى الله، فقلت: كأن سيدا كتبه في حالة استنفار قصوى، أوفي معركة الوغـــى، فحذف البسملة لرفع الأمان، وإنذار محاكميه بالسيف والسنان.

---

(١) مقدمة صحيح مسلم (٢٧/١)، والكامل في الضعفاء(١٤٥١/٤)، والمجروحين لابـــن حبان (٢٣/٢).

ثانيا: ختمه بقوله: السلام على من اتبع الهدى، وهذه التحية خاصة بالكفار وأهل الكتاب، كما بوب البخاري في الأدب المفرد: (باب كيف يكتب إلى أهل الكتاب). ولست أدري أقالها عن جهل، وهذا يؤيد أنه جاهل بالشريعة وأحكامها، فكيف يدعو إلى العقيدة والتربية من كان حاله هكذا، وإما قصدا، وهذه أعظم وأكبر، وفحواه أنه يكفر من حاكمه وباقي البشر، إلا النزر القليل الذي يدرب في الجبال، لمواجهة من كفر، كما سترى وتبصر.

ثالثا: كيف يكون هذا الجزء البطاقة التي ترجح الميزان، وتطيش بباقي ما آثر كـ "الظلال " و"العدالة الاجتماعية" كما زعم، وصاحبه لم يورد فيه آية ولا أثر، بل قارؤه يخيل إليه أنه يقرأ لعسكري يخطط لانقلاب في السحر.

وإليك الآن القرائن التي تبين أنه على العهد القديم مستقر، وأن دعوة الرجوع ليس لها أثر، وكل ما جاء به المهرجون أمام ما ترى مندثر.

قال في (ص ٧٣): «وعقب خروجي من السجن في العام الماضي حضرت إلى مصر السيدة خيرية الزهاوي بنت أخي [١]الأستاذ الشيخ أمجد الزهاوي، كبير علماء العراق للاستشفاء واستشارة الأطباء، وقد حضرت عندنا تحمل إلي تحيات وتهنئة فضيلة عمها الأستاذ أمجد، وفرحه بخروجي بعد قلقه عما كان يترامى إليه من أخبار سوء صحتي في السجن وإشاعات

---

(١) هكذا وردت في النسخة، ولعلها« أخ » هكذا بدون ياء.

موتى أحيانا، وأنه تحدث بشأني مع سيادة الرئيس عبد السلام عارف، ووجد عنده كل استعداد للتوسط لدى سيادة الرئيس جمال عبد الناصر، بل إنه فكر في ذلك من نفسه فقد كان كتابي "في ظلال القرآن" هو أنيسه في فترة اعتقاله ».

وقال في (ص ٧٧): « ومن نحو ستة أشهر وردت إلي رسالة مسجلة من دار الإذاعة السعودية مرفق بها تحويل بمبلغ (١٤٣ جنيها) على بنك بور سعيد، وذكر في الرسالة أن هذا المبلغ هو قيمة ما أذاعته الإذاعة السعودية من أحاديث مقتبسة من كتابي "في ظلال القرآن "في شهري شعبان ورمضان ١٣٨٥هـ وكنت قد علمت أن الإذاعة السعودية تذيع أحاديث مقتبسة من كتابي منذ سنوات، وأنها مستمرة في إذاعتها، فلما قررت هي مكافأة معينة عن فترة معينة، رأيت أن أطالبها بقيمة السابق واللاحق من الإذاعات، وهذا حقي طبيعي كمؤلف » اهـ.

قلت: سيد يطالب بحقه في مقابل بضاعة مزجاة، أهلكت من ملكها وما أبقت.

وفي (ص ٨٠) تكلم عن الرسائل التي جاءته من الهند والباكستان، ومرسلها غلام أحمد والصديقي، ومما جاء في رسالة الصديقي: «بعد التهنئة أن كتابين من كتبي في طريقهما إلى المطبعة بعد مراجعة ترجمتهما إلى اللغة الأردية، وكان من قبل ترجم لي كتاب "العدالة في الإسلام "ونشره في باكستان، وإن هناك تفكيرا في ترجمة هذين الكتابين إلى اللغة الإنجليزية التي يتحدث بها ويقرأ معظم المثقفين في باكستان والهند، ثم قال: إنه يأسف لأنه

لم يرسل لي حتى الآن نصيب المؤلف من حصيلة كتاب "العدالة الاجتماعية" الذي نشر منذ سنوات » اهـ .

وفي (ص ٧٨): « وفي أثناء انعقاد مؤتمر المسلمين في القاهرة، في هذا العام زارني مندوب الجزائر في المؤتمر واسمه الشيخ- لم يذكر سيد اسمه، وفيه طالب مندوب الجزائر من سيد أن يكتب له كتابا مختصرا لمواجهة النظام الشيوعي في الجزائر- . . فقلت له: إن لي ثلاثة كتب في هذا الموضوع، وهي: "العدالة الاجتماعية في الإسلام "، و"السلام العالمي في الإسلام"، و" معركة الإسلام والرأسمالية"، وأن للأستاذ المودودي كذلك كتبا في الموضوع ، ورسمتها له » .اهـ

قلت: الحمد لله الذي لم يأخذ مندوب الجزائر هذه الكتب، لأنه رجع قبل أن يكتب له المذكرة كما قال سيد، وعجيب أمر مندوب الجزائر[1] فر من المطر فجاء تحت الميزاب !!!

---

(١) ولكن، وجد فكر سيد من ينشره على أيدي "الإخوان" بقيادة محفوظ نحناح الزعيم الروحي لهم، وهو مشهور عند السلفيين باستهزائه بالسنة المطهرة، وسخريته من أهلها وأهل الحديث، وهو عدو مشاحن ذو ضغن مواحن، معاد للسلفيين ومدابر مفارق، ولأهل الأهواء والبدع مبتسم معانق، فقد سللت الأحداث السياسية في الثمانينات ضغنه عن صدره وقلبه، وأخرجت أدعائه وحمصت حسيكته، فعادت خطبه النارية استهزاء من جلسة الاستراحة، ومن إطالة اللحية وصبغها، ومن تقصير الثياب إلى ما فوق الكعبين، إلى ما لا حد له من الهذيان والولهان، ولو حمله السلفيون وزر قوله: لو كان محمد ﷺ معنا ما وسعه إلا أن يلبس البدلة الإنجليزية. لكان كافيا من أن يسقط من زمرة الدعاة إلى=

فأين ما عاد منه سيد وآد، وهو يفتخر أن كتابه "الظلال " المكظـوظ بالعقائد الباطلة المخالفة لما كان عليه الصحابة، أبو بكر وعمر كما يجمجـم به عرعور دائما،كان أنيسا لعبد السلام عارف، وأنـه يشـتكي الإذاعـة السعودية آنذاك لأنها ما أعطته حقه كما يزعم، و ما علم أنها بضاعة مزجـلة مغشوشة لا قيمة لها.

وأين ما آض منه، وهو يحيل مندوب الجزائر علـى كتابـه "العدالـة الاجتماعية"، الذي ينضح وينشح طعنا في الخليفة الراشد عثمان بن عفـان رضي الله عنه، و لم ينحصر الشر في الإحالة، بل إن هذا الكتاب ترجم إلى الأرديـة والإنجليزية، فازداد الشر فشوا، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

و الآن أريد أن أكشف للقراء الكرام عن مهية التربية والعقيدة الـتي دندن حولها سيد في العبارات السالفة، والتي جعلها عرعور ومن حَرَدَ حَرْدَهُ اَلْمَوْرَ الذي من خلاله يبررون نقولاتهم عن سيد مطلقا، وآثرت أن أصـور مقطوعات كلامه، بعد ما أكشف النقاب عن هذا الجزء، حتى لا يظن مـن به وسواس من القطبيين، أم من في قلبه سُخمة من إِحن، وشعبة من حقـد على السلفيين، أنني لفقت الكلام أو بلورته، كما يفعل الكثير من الحزبيـين في هذا الزمان والله المستعان.

قسم سيد جماعة الإخوان إلى فرقتين:

الإسلام، ومع هذا وغيره مازال إلى الآن يهرف ويهرأ بما لايعرف، ظانا نفسه أنه يحسـن صنعا، فلا حول و لا قوة إلا بالله.

أولاً: الجماعة التي تُعلم وتُدرس في المنازل لمسك المناصب بعد قيام الدولة الإسلامية التي يزعمونها، وهل تدري ما هي الدروس التي تقدم لهذه الجماعة؟ لا يذهب عقلك إلى صحيح البخاري أوصحيح مسلم أوتفسير ابن كثير أوكتب ابن تيمية وابن القيم وسائر كتب السلف، فإن هذه المراجع العتيقة لا قيمة لها عند فرقة الإخوان ومن نسج على نسجهم، بل يعدونها كتبا محنطة أكل الدهر عليها وشرب.

إذن، ماهي هذه العقيدة التي دعا إليها سيد في العبارات المجملة السالفة؟ قال سيد[1] في (ص ٤٨-٤٩) بعد ما أُسْند إليه مهمة قيادة المجموعة، وصار الرأس الذي يفكر لها: «. . .وقد بدأت أدرس معهم تاريخ الحركة الإسلامية، ثم مواقف المعسكرات الوثنية والملحدة والصهيونية والصليبية، قديما وحديثا من الإسلام، مع إلمام خفيف بالأوضاع في المنطقة الإسلامية في التاريخ الحديث، منذ عهد الحملة الفرنسية، وأحيانا التعليق على الأحداث والأخبار والإذاعات، مع محاولة تدريبهم على تتبعها بأنفسهم . . . فقد كلفتهم أن يحصوا منهم أومن بعض من يختارونهم ممن وراءهم تتبع الصحف العالمية، والإذاعات العالمية، وإذا أمكن الكتب التي تصدر باللغتين الإنجليزية والفرنسية، وتهتم بالإسلام وبالمنطقة الإسلامية..».

---

(١) هاهي العقيدة التي كان يقصدها في العبارات السابقة، فأبهمها ثم فصلها في هذه الكلمات، وهى تدور دائما حول الحاكمية وفقه الواقع، و لم يأت في هذه الكلمات ولو إشارة لذكر معتقد السلف، فلست أدري من أين أخذ عرعور رجوع سيد من هذا الجزء السياسي ؟!!!

ثانياً: الجماعة التي تُدرَّب لمواجهة النظام في الوقت المناسب.

قال سيد في (ص ٥٠):« ... فأما التدريب فقد عرفت أنه موجود فعلا من قبل أن يلتقوا بي، و لكن لم يكن ملحوظا فيه أن لا يتدرب إلا الأخ الذي فهم عقيدته [1]، ونضج وعيه، فطلبت منهم مراعاة هذه القاعدة، وبهذه المناسبة سألتهم عن العدد الذي تتوافر فيه هذه الشروط عندهم، وبعد مراجعة بينهم ذكروا لي أنهم حوالي السبعين، وتقرر الإسراع في تدريبهم نظرا لما كانوا يرونه من أن **الملل يتسرب إلى نفوس الشباب**..»

- دور هذه الكتيبة بعد تسليحها وتدريبها:

بعد ما تكلم سيد عن المال والسلاح، واحتمال وقوع ضربة لـ "الإخوان"، بين مهمة هذه الكتيبة فقال في (ص ٥٥):« . . . وهذه الأعمال هي الرد فور وقوع اعتقالات لأعضاء التنظيم، بإزالة رؤوس، في مقدمتها: رئيس الجمهورية، ورئيس الوزارة، ومدير مكتب المشير، ومدير المخابرات، ومدير البوليس، ثم نسف لبعض المنشات التي تشل حركة مواصلات القاهرة، لضمان عدم تتبع بقية الإخوان فيها وفي خارجها، كمحطة الكهرباء والكباري، وقد استبعدت فيما بعد نسف الكباري كما

(١) التي شرحها سيد في "الظلال " و"العدالة الاجتماعية" و "كتب وشخصيات"، لأنه لما زاره مندوب الجزائر وسأله عن كتب يواجه بها الشيوعية -والشيوعية مسألة عقدية كما لا يخفى- أرشده إلى كتبه، وكتب المودودي، لا إلى كتب السلف، فتنبه ولا تكن من الغافلين.

يجيء . . .). وفي (ص ، ٦) قال سيد: «فقررنا استبعادها -تدمير الكبـاري والقناطر- والإكتفاء بأقل قدر ممكن من تدمير بعض المنشآت في القـاهرة، لشل حركة الأجهزة الحكومية عند المتابعة، إذ أن هذا وحده هو الهدف من الخطة. . »[1].

---

(١) هاهي التربية التي عناها سيد من الجملة السابقة، وهذا هو كتاب "لماذا أعدموني" الذي قال عنه الأستاذ عرعور في أحد أشرطته: «**أحلى كتابا له في المنهج كتاب "لمـاذا أعدموني "**»، فالله نسأل أن يبصر شبابنا بهذه الأخطار حتى يجتنبوها، فإنها والله مهلكات، مذهبة لريح المسلمين وقوتهم، وأن يرزقنا الإخلاص ومتابعة الحق، فإنه ولي ذلك والقـادر عليه.

الله بالقوة من أعلى فيجب ان تترك تؤدى واجبها والا يُعتدى عليها وعلى اهلها . فاذا وقع الاعتداء كان الرد عليه من جانبها .

●●●

٦٦ هذه كانت الصورة المتكاملة فى تصوري لأية حركة اسلامية حاضرة .. ولكن حدث أن التقيت بعد خروجى على التوالى بالشبان الآتية اسماؤهم ـ من بين من التقيت بهم من الاخوان وغير الاخوان ممن لهم اتجاه اسلامي : عبد الفتاح اسماعيل ـ على العشماوى ـ احمد عبد المجيد (وقد عرفت بقية اسمه هنا في السجن الحربى) مجدى ـ صبرى ... وعلمت منهم بعد لقاءات متعددة انهم مكونون بالفعل تنظيما يرجع تاريخ العمل فيه الى حوالى اربع سنوات او اكثر ، وأن اقلية منه ممن سبق اعتقالهم من الاخوان والأكثرية ممن لم يسبق اعتقالهم أو ممن لم يكونوا من الأخوان من قبل ، وأن هذا التنظيم تم بأن كلا منهم على انفراد فكر فى في وقت من الاوقات السابقة ـ فى هذه السنوات من ضرورة العمل لاعادة حركة الاخوان المسلمين وعدم الاكتفاء بهذه الصورة القائمة لوجود الجماعة ، وهى ان تكون هناك بعض الاشتراكات والمساعدات لاعالة الاسر التى لم يعد لها مورد رزق، مع مجرد التجاوب الصامت بين الأخوان والقعود والانتظار ، وانهم فى أثناء تحركهم كل على حده لتنظيم أى عدد من الاخوان الراغبين فى الحركة أو تحريكهم التقوا بعضهم ببعض ، وبعد أن استوثق بعضهم من بعض انضموا كل بالمجموعة التى كانت قد انضمت إليه وكونوا هذا التنظيم

الواحد . وأنهم ـ وكلهم من الشبان القليلى الخبرة ـ ظلوا يبحثون عن قيادة لهم من الكبار المجربين فى الجماعة، فاتصلوا بالاستاذ فريد عبد الخالق ، كما اتصلوا باخوان الواحات (الذين اتصلوا بالاستاذ فريد كلهم والذى اتصل بالواحات عبد الفتاح) وبغيرهم ، ولكنهم لم يجدوا حتى الآن قيادة لهم ، وهم يريدون ان اتولى انا هذا بعد خروجى ، ذلك انهم بعد ان قرأوا كتاباتي وسمعوا احاديثي معهم قد تحولت افكارهم وتوسعت رؤيتهم إلى حد كبير . وقد كانوا يفكرون من قبل على اساس ان المسألة مسألة تنظيم مجموعة فدائية لأزالة الأوضاع والاشخاص التى ضربت جماعة الأخوان المسلمين واوقفت دعوتهم ، واقامة الجماعة واقامة النظام الاسلامي عن هذا الطريق .. أما الآن فقد فهموا أن المسألة اوسع من ذلك بكثير وان طريق العمل طويل ، وأن العمل فى المجتمع يجب أن يسبق العمل فى نظام الدولة ، وأن تكوين وتربية الأفراد يجب أن يسبق التنظيم .. إلى الآخر .. وان من وراءهم من الشبان قد اخذوا يتصورون الامور على هذا النحو الى حد ما .. ولكنهم هم فى حاجة إلى قيادة تزودهم بالمزيد وترشدهم فى التحرك ليستطيعوا هم أن يؤثروا فيمن وراءهم ، ويوسعوا ادراكهم ، ويغيروا تصوراتهم ..

وكنت امام امرين : اما ان ارفض العمل معهم .. وهم لم يتكونوا على النحو الذى انا مقتنع به ، فلم يتم تكوين الافراد وتربيتهم وتوعيتهم قبل أن يصبحوا تنظيما وقبل ان ياخذوا فى التدريب الفعلى على بعض التدريبات الفدائية .. واما ان اقبل العمل على اساس تدارك ما فاتهم من المنهج الذى اتصوره للحركة وعلى

بيان العقيدة التي دندن حولها سيد.

اساس امكان ضبط حركاتهم بحيث لا يقع اندفاع فى غير محله خصوصا وبعضهم ينوى فعلا ، وعقلية البدء بإقامة النظام الاسلامي من قمة الحكم قد تغلب على الفهم الجديد وعلى عقلية البدء باقامة العقيدة والخلق والاتجاه فى قاعدة المجتمع .. وقررت اختيار الطريق الثانى والعمل معهم وقيادتهم ..

ولكنى قلت لهم مخلصا فى ذلك ، حقيقة ان الحركة الاسلامية فى الظروف الحاضرة تحتاج الى نظرة واسعة وفهم ووعى الاسلام ذاته وتاريخ حركته وكذلك فهم للظروف العالمية المحيطة بالاسلام وبالعالم الاسلامى .. الخ ... وانتم تقولون انكم لم تجدوا قيادة ، وتريدون أن اقوم لكم بهذا الدور .. ولكننى كما تعلمون رجل مريض بأمراض مستعصية على الطب حتى الآن وخطيرة والآجال نعم بيد الله ولكن قدر الله يتم بأسباب يوجدها الله .. لذلك يجب أن تعتمدوا على الله وتحاولوا أن تكونوا انتم قيادة ، ومهمتي الحقيقية معكم هى بذل كل ما املك لتوعيتكم وتكوينكم العقلى لتكونوا قيادة .. أما دينكم وخلقكم وتقواكم واخلاصكم وتعاملكم مع الله فأنا ارى واحس انكم سائرون فيها بخير والحمد لله .. وكنت أكرر عليهم هذه المعانى واتجه بهم هذا الاتجاه .. وكانت الوسيلة لتحقيق ذلك هى اجتماعى بهم أحيانا مرة كل اسبوع ، واحيانا مرة كل اسبوعين .. وفى فترات انشغالى مرة كل ثلاثة او كل شهر .. وقد بدات ادرس معهم تاريخ الحركة الاسلامية ، ثم مواقف المعسكرات الوثنية والملحدة والصهيونية والصليبية قديما وحديثا من الاسلام ، مع إلمام خفيف بالأوضاع فى المنطقة الاسلامية فى التاريخ الحديث منذ عهد الحملة الفرنسية ، واحيانا التعليق على

(١) ماهي العقيدة التي دندن حولها سيد !!!

الأحداث والأخبار والاذاعات ، مع محاولة تدريبهم على تتبعها بأنفسهم .. فقد كلفتهم أن يخصصوا منهم ومن بعض من يختارونهم ممن وراءهم تتبع الصحف العالمية والاذاعات العالمية ، واذا امكن الكتب التى تصدر باللغتين الانجليزية والفرنسية وتهتم بالاسلام وبالمنطقة الاسلامية .

وحدث اربع مرات أن جاءني احمد عبد المجيد بحصيلة تتبعهم للاخبار الصحفية العالمية والمحلية والاذاعات كذلك . وكانت صورة بدائية ساذجة ، ولكنها الخطوات الأولى الضرورية ، ومنها كنت اعرف مدى عقليتهم العامة .. غير أن جلساتي معهم كانت محدودة بحكم قصر المدة التى اتصلوا بى فيها فهى فى مجموعها اذا استبعدنا الفترات التى كنت مشغولا فيها أو مريضا او بعيدا عن القاهرة لا تزيد على ستة أشهر ، ولا تحتمل اكثر مما يتراوح بين عشرة واثنى عشر اجتماعا ، لا يتسنى فيها إلا القليل وبعضها كان يشغل بمسائل عملية أخرى تختص بموقف التنظيم من بقية الاخوان كما تتعلق بمسائل التدريب واسلحته .. وبخطة مقابلة الاعتداء على التنظيم وتوقع ضربه حسب ما يتردد من اخبار واشاعات .. واظن أن هذه هى المسألة الرئيسية التى تهم المشرفين على القضية اكثر من غيرها .. ولكننى كنت أرى أنه لابد من عرض الصورة الكاملة التى تساعد على فهم هذه المسألة من كل جوانبها (١)

●●●

كنا قد اتفقنا على استبعاد استخدام القوة كوسيلة لتغيير نظام الحكم أو اقامة النظام الاسلامي وفي الوقت

بيان التربية التي عناها سيد من المقولة المجملة السابقة.

(١) إنها التربية التي دندن حولها سيد!!!

نفسه قررنا استخدامها في حالة الاعتداء على هذا التنظيم الذي سيسير على منهج تعليم العقيدة وتربية الخلق وانشاء قاعدة للاسلام في المجتمع . وكان معنى ذلك البحث في موضوع تدريب المجموعات التي تقوم برد الاعتداء وحماية التنظيم منه ، وموضوع الأسلحة اللازمة لهذا الغرض ، وموضوع المال اللازم كذلك .

(١) فأما التدريب فقد عرفت انه موجود فعلا من قبل أن يلتقوا بي ، ولكن لم يكن ملحوظا فيه أن لا يتدرب إلا الأخ الذي فهم عقيدته ونضج وعيه ، فطلبت منهم مراعاة هذه القاعدة ، وبهذه المناسبة سألتهم عن العدد الذي تتوافر فيه هذه الشروط عندهم وبعد مراجعة بينهم ذكروا لي أنهم حوالي السبعين ، وتقرر الاسراع في تدريبهم نظرا لما كانوا يرونه من أن الملل يتسرب إلى نفوس الشباب اذا ظل كل زادهم هو الكلام من غير تدريب واعداد .. ثم تجدد سبب آخر فيما بعد عندما بدأت الاشاعات ثم الاعتقالات بالفعل لبعض الأخوان .. وأما السلاح فكان موضوعه له جانبان :

الأول : انهم اخبروني ـ ومجدي هو الذي كان يتولى الشرح في هذا الموضوع ـ انه نظرا لصعوبة الحصول على ما يلزم منه حتى للتدريب فقد اخذوا في محاولات لصنع بعض المتفجرات محليا ، وان التجارب نجحت وصنعت بعض القنابل فعلا ، ولكنها في حاجة الى التحسين والتجارب مستمرة ...

والثاني : ان علي عشماوي زارني على غير ميعاد واخبرني انه كان منذ حوالي سنتين قبل التقائنا قد

طلب من أخ في دولة عربية قطعا من الاسلحة ، حددها له في كشف ، ثم ترك الموضوع من وقتها. والآن جاءه خبر منه ان هذه الأسلحة سترسل -وهي كميات كبيرة حوالي عربية نقل ، وانها سترسل عن طريق السودان مع توقع وصولها في خلال شهرين .. وكان هذا قبل الاعتقالات بمدة ولم يكن في الجو ما ينذر بخطر قريب .. ولما كان الخبر مفاجئا فلم يكن ممكنا البت في شأنه حتى نبحثه مع الباقين ، فاتفقنا على موعد لبحثه معهم .. وفي اليوم التالي - على ما اتذكر - وقبل الموعد جاءني الشيخ عبد الفتاح اسماعيل وحدثني في هذا الأمر وفهمت انه عرفه طبعا من علي وكان يبدو غير موافق عليه ومتخوفا منه . وقال : لابد من تاجيل البت في الموضوع حتى يحضر صبري ، وقلت له : اننا سنجتمع لبحثه .

وفي الموعد الأول - على ما اتذكر لم يحضر صبري - لذلك لم يتم تقرير شيء في الأمر،وفي موعد آخر كان الخمسة عندي وتقرر تكليف علي بوقف ارسال الاسلحة من هناك حتى يتم الاستعلام من مصدرها عن مصدر النقود التي اشتريت بها ، فان كان من غير الاخوان ترفض ، والاستفهام كذلك عن طريق شرائها دفعة واحدة او مجزأة وطريقة ارسالها ، وضمانات انها مكشوفة أم لا ؟ وبعد ذلك يقال للأخ المرسل الا يرسلها حتى يخطره بارسالها ..

ومضى اكثر من شهر - على ما اتذكر - حتى وصل للأخ علي رد مضمونه الباقي في ذاكرتي : ان هذه الاسلحة بأموال اخوانية من خاصة مالهم ، وانهم دفعوا فيها ما هم في حاجة اليه لحياتهم تلبية للرغبة التي سبق ابداؤها من

هنا وانها اشتريت وشحنت بوسائل مأمونة ..

ولا أتذكر ان كان هذا الرد أو رد تـال جاء بعـده قد تضمن أن الشحنة ارسلت فعلا ولا يمكن وقف وصولها وانهم يفكرون في طريق ليبيا إلى جانب طريق السودان أو لأنه قد يكون أيسر من طريق السودان (لا أتـذكر النص بالضبط) والأرجح أنه رد واحد . وعند ذكـر ليبيا قلت : انهم اذا فكروا فى طريق ليبيا فانى اعرف من يستطيعون مساعدتنا فى نقل مثل هذه الأشياء .. وكنت افكر وقتها فى اثنين من اخوان ليبيا عرفتهما بعد خروجي من السجن : احدهما (الطيب الشـين) وكان يـدرس فى مركـز التعليم الاساسى بسرس الليان وله علاقة بسائقى عربات النقـل بخط الصحراء بين ليبيا ومصر،والآخر (المبروك) ولا اذكر ان كـان اسمه الأول (محمـد) ام لا لأنى اعرفـه باسـم واحد .. وكان فى مناسبة ذكر لى أن بعض أقاربه يشتغلون بالقوافـل بين مصر وليبيـا .. ولم استوضحـه وقتها عن القوافل لأنه كان كلاما عابرا بخصوص ما اذا كان يلزمنى اى شيء ليس موجودا فى مصر ويمكن الحصول عليه من ليبيا او من الخارج وقوله لى أن أطلب أى شيء فنقله مأمون تماما لأن أقاربه فى القوافل .. كذلك لا اعرف بالضبط نوع التجارة التى يزاولها هو ويحضر من أجلها إلى مصر.. إلا أنه فى مرة قال لى : انه يستورد من الاسكندرية البرانس التى تلبس فى المغـرب وتصنـع هنـا فى مصر وليس فى المغرب .. ومرة قال لى ان معه شحنة كتب .. ولكنى غير متأكد من نوع التجارة التى يزاولها .

وأما مسألة المال فقد جاء ذكرها مرات فى اجتماعاتنا او فى احاديثهم متفرقين معى ، وعرفت أن لدى الشيخ عبد الفتاح مبلغا ولكنه كان يقول لهم دائما : انه هو مـؤتمن

عليه وهو وديعة عنده لينفق فى اغراض معينة ولذلك فهو لا يملك ان ينفق منه فى اعانات البيوت مثلا ولا يملك التصرف فى شيء الا بإذنه .. وقد قال لى الشيخ عبد الفتاح مثل هذا الكلام ، ولكن لما عرضت مسألة الانفاق على الصناعة المحلية للمتفجرات وعلى الانفاق لتسلم شحنة الاسلحة التى ارسلت بعدما تبين أنه لا يمكن وقفها ولا يمكن تركها كذلك قال ان أى مبلغ تحت تصرفكم . واستأذننى فى هذا فأذنت له ، وفهمت انه كان يعتبر المبلغ امانة لا يتصرف فيه إلا باذن قيادة شرعية . ولكنى لم أعلم بالضبط مصدر هذا المبلغ ولا مقداره .. كل ما كان واضحا انه من اخوان فى الخارج وليس من أية جهة اخرى .. فهذا ما كنت احب أن اتأكد منه فى علاقاتهم السابقة لأنى كما قلت لهم لا أجيز للحركة الاسلامية ان تستعين باجنبى عنها لا فى مال ولا فى سلاح ولا فى حركة .. كذلك لم أعرف بالضبط مقداره ولكنى استنتج أنه اكثر من الف جنيه .. فقد جاء ذلك فى كلمات عرضية .. وكان الشيخ عبد الفتاح يقول كذلك ، انه فى مكان أمين .. ولم أكن استوضحه عن هذه التفصيلات .. لأنني كنت اكتفى باقل قدر منها .. وكذلك كل اعمالهم التنفيذية فقد كان يكفى منها عنده ما يتعلق بالخطة العامة .. أما التفصيلات فكانت متروكة لهم لأنهم أخبر بها منى .. ولكن تبعتها بالطبع تقع على لأن الخطة العامة كانت تتم بموافقتى .. كذلك جاءنا مبلغ مئتى جنيه من اخوان العراق سلمتها للأخ على فور تسلمها ، وكان حاضرا لتكون في عهدتهم وتحت تصرفهم .. وسيجيء تفصيل علاقتنا باخوان العراق فى موضعه فيما بعد ..

هذا هو كتاب "لماذا أعدموني "، وهذه هي التربية والعقيدة التي أناب إليها سيد في آخر حياته، فهل بقى شك عند الأتباع أن هذا الجزء المشؤوم يمثل القانون الأساسي للجماعات الإرهابية، ولا أكون كاذبا لو قلت أن كل ما فيه من خطط للقيام على الحكومات، هو نفسه الذي يطبق في جزائرنا الغراء.

لقد كان ينتابني تردد في نسج هذه الأسطر، وأقول في نفسي لعل عرعورا ذكر أقوال سيد ليقحم بها الأتباع -ولعلهم يرجعون - ولكن ما إن وقفت على هذه الحقائق، وأنه يتكبد العناء لجعل الشباب يقتنون كتب سيد وأخيه، ثم صنفها في رتبة المواد الأساسية التي يجب أن ينشأ عليها الشباب المسلم، تبددت تلك الشكوك وزالت، وتأكدت أن عرعورا قد تشبع بأفكار سيد إلى يافوخته، وصار من المتعذر أن يتجرد منها، إلا أن يشاء الله وهو على كل شئ قدير، فنسأل الله لنا وله الهداية والسداد.

- ثم ذكر تحت عنوان (عقائد الفرق الضالة المنتسبة للإسلام) فقال:

«يستحب مطالعة الكتب التالية:

- العقيدة الطحاوية.
- اجتماع الجيوش الإسلامية.
- الصواعق المرسلة.
- منهاج السنة».

قلت: ياهناه كتب الفكر والفتنة جعلتها أصلا يعتمد عليها، ومراجع علماء السلف يستحب مطالعتها، وياليتك قلت: قراءها أو دراستها، لأنك والحمد لله تفرق بين القراءة والمطالعة.

عن حذيفة بن اليمان قال: (كان الناس يسألون رسول ا لله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني . . .)[1].

فمعرفة شر كل فرقة والدخن الذي فيها حماية للمسلم، وعصمة له من الوقوع في ضلالات أفكارها - الفرق المنحرفة- .

فكيف سولت لك نفسك يا عرعور جعل هذه المصادر العظيمة مستحبة المطالعة.

إن سبب هلاك شبابنا -إلا من رحم الله - ووقوعهم في حبول الخوارج والفرق الضالة ناتجة عن قلة علمهم، إذا لم أقل عدمه بهذه الطوائف المنحرفة، ولا أظن عرعورا صاحب المنهاج تغيب عنه هذه الحقيقة.

فمعرفة الخير والحسن وحده لا يكفي، فلا بد من معرفة المقابل، وكما قيل: تعرف الأمور بأضدادها.

فكما أنه لا يعرف التوحيد إلا بالبعد عما يضاده وهو الشرك، ولا يتحقق الإيمان إلا بمجانبة ما يخالفه وهو الكفر، وكذلك لا يتحقق الصواب إلا بالوقوف على الخطأ، وكذلك: تمام السنة، فلا تحرر مفاهيمها ولا تتضح أماراتها إلا بمعرفة ما يضادها، وهو البدعة.

---

(١) البخاري (١٣/ ٣٥) الفتح.

وإليه أشار النبي -ﷺ- حيث قال: (**خير الهدي هدي محمد -ﷺ- وشر الأمور محدثاتها** . . .). ومثله أيضا قوله -ﷺ-: (. . . **فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، بان كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**. . .).

قال ابن قتيبة: « ...ولن تكمل الحكمة والقدرة إلا بخلق الشيء وضده، ليعرف كل منهما بصاحبه، فالنور يعرف بالظلمة، والعلم يعرف بالجهل، والخير يعرف بالشر، والنفع يعرف بالضر، والحلو يعرف بالمر..»(١)

قال يحيى بن معاذ الرازي: «اختلاف الناس كلهم يرجع إلى ثلاثة أصول، لكل واحد منها ضد، فمن سقط عنه وقع في ضده: التوحيد ضده الشرك، والسنة ضدها البدعة، والطاعة ضدها المعصية . . .» (٢).

وسئل أبو على الحسن بن على الجوزجاني: كيف الطريق إلى السنة؟

فقال: «مجانبة البدع، واتباع ما أجمع عليه الصدر الأول من العلماء، والتباعد عن مجالس الكلام وأهله . . .» (٣).

قال أبوحاتم البستي رحمه الله: «قوله ﷺ: (**فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا، فعليكم بسنتي**)، دليل صحيح أنه ﷺ أمر أمته بمعرفة

---

(١) تأويل مختلف الحديث (ص ١٤).

(٢) الاعتصام (١/٩١ ط: المعرفة).

(٣) الاعتصام (١/٩٢ ط: المعرفة).

الضعفاء منهم من الثقاة، لأنه لا يتهيأ لزوم السنة مع ما خالطها من الكذب والأباطيل، إلا بمعرفة الضعفاء من الثقاة» [١].

قال ابن القيم رحمه الله تحت قوله تعالى: ﴿وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين﴾ [الأنعام:٥٥]. بعد ما قسم الناس إلى أربع فرق، وذكر أن أعظم فرقة من استبان لها سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين على التفصيل، علما وعملا، وهم أعلم الخلق، قال: «وهكذا من عرف البدع والشرك والباطل فأبغضها لله، وحذرها وحذر منها، ودفعها عن نفسه، و لم يدعها تخدش وجه إيمانه، ولا تورثه شبهة ولا شكا، بل يزداد بمعرفتها بصيرة في الحق ومحبة له، وكراهة لها ونفرة عنها، أفضل ممن لا تخطر بباله ولا تمر بقلبه، فإنه كلما مرت بقلبه وتصورت له ازداد محبة للحق ومعرفة بقدره وسرور به، فيقوى إيمانه به . . .» [٢].

فقول عرعور: «لا شك أن معرفة الحق تغني عن معرفة الباطل» [٣] مردود وساقط، بما تقدم من نصوص وأقوال أهل العلم، فكن على بصيرة يا طالب الحق، ولا تنخدع بشقاشق عرعور.

---

(١) كتاب المجروحين (١/١٠).

(٢) انظر الفوائد (ص ٢٠١) فإنه مهم جدا.

(٣) انظر جزء السبيل ط: الراية ص: ٥٥).

خاتمة

نسأل الله حسنها

هذا ما اصطفيته في هذا الجزء الجمان، الذي سلكت فيه الإيجاز والاختصار، والإشارة إلى العوير بأسلوب مرصع، رصين غير معيب، كأنه المنثار، اقتصرت فيه على بعض أصول المسائل وكبرى القضايا، وإلا ففروعها وجزئياتها كثيرة جدا، يأتي بيان زيفها فيما بقى من الأجزاء.

اللهم إنا نعوذ بك من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل، ونعوذ بك من التكلف لما لا نحسن، كما نعوذ بك من العجب بما نحسن، ونعوذ بك من السلاطة والهذر، كما نعوذ بك من العي والحصر.

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

وكتبه الفقير إلى عفو ربه ورحمته:

أبو عبدالباري عبدالحميد بن أحمد العربي

ويليه إن شاء الله:

"جني البكور في الرد على أشرطة عدنان عرعور"

الفهرس

الموضوع	الصفحة

تحليلات عرعور في جزئه «الواقع المؤلم»

الموضوع	الصفحة

الوقفة الثانية

الوقفة الثالثة

الوقفة الرابعة

الوقفة الخامسة

الوقفة السادسة

الوقفة السابعة

الموضوع	الصفحة

الوقفة الثامنة

الوقفة التاسعة

الوقفة العاشرة

الموضوع	الصفحة

الوقفة الحادية عشرة